مقدمة المصنف

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي له منتهى الحمد والثناء ، صاحب الصفات العلى وله الحسن في جميع صفاته والأسماء ، رب السماوات والأراضين ورب السعداء والأشقياء ، خلق الخلق بقدرته وصورهم في الأرحام كيف يشاء ، وقدر أقدارهم فرفع من شاء وخفض من شاء ، أفرد ذاته بالربوبية والألوهية فلا مثيل له في الأشياء ، فهو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء ، وهو الحي القيوم الذي انفرد بالبقاء، وهو الأحد الصمد الذي يقصد من كل مخلوق عند الحاجة بالرجاء ، فله الحمد في الأولى ويوم يبعث الخلق بين يديه أحياء ، فيجازيهم بحكمته ورحمته فيغفر لمن شاء ويعذب من يشاء

والصلاة والسلام على سيد الأتقياء ، خير الخليقة خلقا وخُلقاً وخير من وحد ربه من خلقه الأصفياء ، وعلى آل بيته النجباء البلغاء ، وأصحابه الأخيار الأمناء ومن تبع هداهم إلى يوم البعث لرب الأرض والسماء ، وبعد

فقد طلب مني فريق من الأخيار ، أن أختصر كتاب التبيان في معرفة اسماء الرحمن الذي من علي بتأليفه الواحد المنان ، ليكون هذا الاختصار عوناً للأخيار لحفظ طائفة من اسماء العزيز الغفار ، لينالوا بذالك بركة حديث النبي المختار وموعود الكبير المتعالى ، بأن من أحصى لله تسع وتسعين اسماً دخل جنة الأبرار ، وكان مع المنعم عليهم من صفوة عباد الله ونجى من دار الفجار

فشمرت عن ساعد الجد لأنال ذالك الشرف الرفيع في عون من أراد الوصول لحصول موعود الرسول راجياً بذالك رضى ربي الغفور

ومشاركة الأجور لمن حفظ وتدبر ثم عمل وبلغ وأخلص لربه وتقرب فحدث له بذالك المأمول فنال ما رجى وتمنى من منازل أهل الجنة .

فذكرت مختصراً لطيفاً جمعت فيه بعض من الأسماء الحسنى والصفات العلى لربنا جل وعلى ذاكراً الاسم والصفة بالدليل والمعرفة بما تسير من المعنى ومن أدلة المبنى ومن أراد الاستزادة وتعميق الإفادة فعليه الرجوع للأصل ومن أراد استحضار الدليل وحفظ اسماء العلي القدير وتعليم ذالك لذريته ليكون زخراً له يوم بعثته ، فعليه بهذا المختصر وليعلم أن هذا جهد المقل فله ثمرته وعلى صاحبه تبعته فلا نعدم منكم الدعاء بالقبول والغفران وعلى الله التكلان فهو ربنا المستعان

اختصره الفقير لعفو ربه

محمد بن إبراهيم أبوكرات

في غرة رجب العام الثاني والأربعين بعد المائة الرابعة

والألف من هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

دليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن لفظ (الإله) جاء في كتاب الله العزيز منسوباً لله سبحانه وتعالى سبع وستون مرة

قلت : وهذا الإله واحد أحد لا يشبهه أحد من خلقه رحمن رحيم صفته الرحمة التي لا مثيل له وأفعاله كلها رحمة وشفقة بخلقه كما في قوله جل ثناؤه (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)[البقرة]

معنى الاسم الشريف

الألوهية هي مصدر أله يأله، قال الجوهري: (أله – بالفتح – إلاهة، أي عبد عبادة

ويقول الإمام ابن القيم: اسم الله دال على كونه مألوهاً معبوداً تألهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب

قال البيهقي رحمه الله تعالى في اسم الله عز وجل: إِنَّهُ الْإِلَهُ ، وَهَذَا أَكْبَرُ الْأَسْمَاءِ وَأَجْمَعُهَا لِلْمَعَانِي ، وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ كَأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ مَوْضُوعٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ ، وَمَعْنَاهُ الْقَدِيمُ التَّامُّ الْقُدْرَةِ ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ سَابِقًا لِعَامَّةِ الْمَوْجُودَاتِ كَانَ وُجُودُهَا بِهِ ، وَإِذَا كَانَ تَامَّ الْقُدْرَةِ أَوْجَدَ الْمَعْدُومَ ، وَصَرَفَ مَا يُوجِدُهُ عَلَى مَا يُرِيدُهُ ، فَاخْتَصَّ لِذَلِكَ بِاسْمِ الْإِلَهِ ، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِهَذَا الِاسْمِ أَحَدٌ سِوَاهُ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ

قلت :"و اسم الله (الإله) هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فقد دخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح إن الله أصله الإله وأن اسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى والله أعلم

والإله هو المعبود المحفود له الذي تألهه القلوب تعبداً وخشية ومحبة وطمعاً ، وعلى العبد أن يقيم له العبودية وحده ولا يشرك به أحدا فكل عبودية لله هي عبودية لاسمه ألإله سبحانه وتعالى وعلى العبد أن يدعوه به عز وجل ويذر الذين يدعون من دونه سبحانه وتعالى عما يشرك الظالمون علواً كبيرا .

ومن لوازم ألوهيته أن يكون قاهرا مهيمن قادراً على عباده متصرفاً مدبراً لأمورهم لا يعجزه شيء منهم ولا يخرج من سلطان قهره أحداً منهم سبحانه وتعالى وينبغي إفراده وحده بالعباده وألوهيته صفة ذاتية فيه فهو إله قبل أن يخلق الخلق ويتألهوه فهو إله بذاته وأسمائه وصفاته جل ثناؤه .

ومعنى شهادة لا إله إلا الله :

أي لا معبود بحق إلا الله وهو في غير موضع من القرآن، ويأتيك في قول البقاعي صريحا قوله (وحده) تأكيد للإثبات (لا شريك له) تأكيد للنفي قال الحافظ:

كما قال تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)[البقرة:١٦٣]

وعبودية الاسم الشريف

علي العبدإفراد الله جل ثناؤه بالعبادة

٢-لفظ الجلالة (الله)

دليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وياكم أن لفظ الجلاله (الله) ذكر فى كتاب ربنا تبارك وتعالى(١٥٦٧مره) وذكر بلفظ (لله) ١١٣مرة

وقد بدء ربنا عز وجل كلامه العزيز بلفظ الجلالة فقال (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[الفاتحة]

معني الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى: (الله) جل ثناؤه : هو المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال، وأخبر أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية وأنه هو ألمألوه المستحق لمعاني الألوهية كلها، التي توجب أن يكون المعبود وحده المحمود وحده المشكور وحده المعظم المقدس ذو الجلال والإكرام.

لوازم الاسم

واسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والله أعلم.

عبودية الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله تعالى : يَنْبَغِي أَن يكون حَظّ العَبْد من هَذَا الِاسْم التأله وأعني بِهِ أَن يكون مُسْتَغْرق الْقلب والهمة بِاللَّه عز وَجل لَا يرى غَيره وَلَا يلْتَفت إِلَى سواهُ وَلَا يَرْجُو وَلَا يخَاف إِلَّا إِيَّاه وَكَيف لَا يكون كَذَلِك وَقد فهم من هَذَا الإسم أَنه الْمَوْجُود الْحَقِيقِيّ الْحق وكل مَا سواهُ فانه هالك وباطل إِلَّا بِهِ فَيرى أَولا نَفسه أول هَالك وباطل كَمَا رَآهُ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَيْثُ قَالَ أصدق بَيت قالته الْعَرَب قَول لبيد

أَلا كل شَيْء مَا خلا الله بَاطِل ... وكل نعيم لَا محَالة زائل

قلت : ثم على العبد أن يتعلم ما هي العبادة فلا يصرف منها شي قل أو كثر صغر أو كبر إلا له جل ثناؤه وتباركت اسماؤه ولا يدعوا أحداً غيره فيدعوه بهذا الاسم

الشريف وبغيره من أسماءه تعالى ذكره ولا تكون حياته إلا له سبحانه وتعالى فيسعد في الدارين وينال السعادتين بإذن الله العلي الكبير .

٣(الواحد)

دليل الاسم الشريف

قال جل ثناؤه (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[ص]

قلت : اعلم أن اسم الله (الواحد) ذكر في القرآن ست مرات مقرونا باسم القهار سبحانه وتعالى

وذكرت صفة وحدانيته في إلاهيته بلفظ (واحد) اثنتي عشرة مرة

مثل قوله جل ثناؤه (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [الكهف]

معنى الاسم الشريف

قال الزجاج رحمه الله تعالى : (الْوَاحِد) وضع الْكَلِمَة فِي اللُّغَة إِنَّمَا هُوَ للشَّيْء الَّذِي لَيْسَ بِاثْنَيْنِ وَلَا أَكثر مِنْهُمَا

قال الزجاج رحمه الله تعالى : (الواحد) وَفَائِدَة هَذِه اللَّفْظَة فِي الله عز اسْمه إِنَّمَا هِيَ تفرده بصفاته الَّتِي لَا يشركهُ فِيهَا أحد وَالله تَعَالَى هُوَ الْوَاحِد فِي الْحَقِيقَة وَمن سواهُ من الْخلق آحَاد تركبت

لوازم الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى "(الواحد) الأحد هو الذي توحّد بجميع الكمالات، وتفرّد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال، وحمد، وحكمة، ورحمة، وغيرها من صفات الكمال فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه فهو الأحد في حياته، وقوميته، وعلمه، وقدرته، وعظمته، وجلاله، وجماله، وحمده، وحكمته، ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال، ونهايته من كل صفة من هذه الصفات

عبودية الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى : يجب على العبيد توحيده، عقداً، وقولاً، وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرده بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة

قلت ثم على العباد حفظ هذا الاسم الشريف وتدبر وحدانية اسمائه وصفاته وعِظيم تفرده بأفعاله ،وأن أمر الخلق بيده وحده كما أن رزقهم بيده وحده كما أن حسابهم إليه وحده ذالك أن خلقهم له وحده وملكهم له وحده وتدبير أمورهم له وحده ، فهو

الواحد في ذاته الواحد في اسمائه وصفاته الواحد في أفعاله الواحد في حكمه الواحد في مشيئته الواحد في قدرته لا مثيل له ولا ثاني له ولا معقب لحكمه ، فعلى العبد ان لا يلجا لغيره ولا يرجوا سواه ولا يخشى

أحداً غيره ولا ويخلص له في كل امره فكما أنه الواحد الذي خلق ورزق ودبر وملك فكذالك ينبغي أن يكون وحده الذي يعبد ويرجى ويخاف ويحب ويعبد .

٤/الأحد

دليل الاسم الشريف

قال جل ثناؤه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾[الإخلاص]

قلت : واعلم أن اسم الله عز وجل (الأحد) لم يذكر في كتاب الله عز وجل إلا مرة واحدة في سورة الإخلاص وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

وجاء في صحيح السنة في رواية أحمد وغيره بسند صحيح عن حَنْظَلَةُ بْنُ عَلِيٍّ، أَنَّ مِحْجَنَ بْنَ الْأَدْرَعِ، حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "، قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ " ثَلَاثَ مِرَارٍ

معنى الاسم الشريف

أَيِ الْوَاحِدُ الْوِتْرُ، الَّذِي لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ وَلَا صَاحِبَةَ، وَلَا وَلَدَ وَلَا شَرِيكَ. وَأَصْلُ أَحَدٌ: وَحَدَ، قُلِبَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً.

قال الحليمي رحمه الله تعالى : (الأحد) وهو الذي لا شبيه له ولا نظير، كما أن الواحد هو الذي لا شريك له ولا عديل، ولهذا سمي الله عز وجل نفسه بهذا الاسم لما وصف نفسه بأنه {لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد} وكان قوله عز وجل: {لم يلد ولم يولد} من تفسير قوله: {أحد} والمعنى لم يتفرع هو عن شيء، ولا تفرع هو عن شيء كما تفرع الولد عن أبيه وأمه ويتفرع عنهما الولد، فإذا كان ذلك فيما يدعوه المشركون الها من دونه لا يجوز أن يكون الها إذا كانت إمارات الحدوث من التجزئ والتناهي قائمة فيه ولازمة له، الباري لا يتجزأ ولا يتناهى فهو إذا غير مشبه إياه، ولا مشارك له في صفته.

الفرق بين الاسمين الشريفين (الواحد والأحد)

َقَالَ بعض أَصْحَاب الْمعَانِي الْفرق بَين الْوَاحِد والأحد أَن الْوَاحِد يُفِيد وحدة الذَّات فَقَط والأحد يفِيدهُ بِالذَّاتِ والمعاني

وعَلى هَذَا جَاءَ فِي التَّنْزِيل {قل هُوَ الله أحد} أَرَادَ الْمُنْفَرد بوحدانيته فِي ذَاته وَصِفَاته تَعَالَى الله علوا كَبِيرا

لوازم الاسم الشريف

تفرَّده جل ثناؤه بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال وحمد، وحكمة، ورحمة، وغيرها من صفات الكمال فليس له مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه فهو الأحد في حياته وقيوميته، وعلمه وقدرته، وعظمته وجلاله، وجماله وحمده، وحكمته ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال ونهايته، من كل صفة من هذه الصفات ومن تحقيق أحديته وتفرده بها أنه (الصمد) أي: الرب الكامل، والسيد العظيم، الذي لم يبق صفة كمال إلا اتصف بها ووصفه بغايتها وكمالها، بحيث لا تحيط الخلائق ببعض تلك الصفات بقلوبهم، ولا تعبر عنها ألسنتهم

عبودية الاسم الشريف

الإخلاص نعم كما في هذه السورة المباركة التي تعدل ثلث القرآن العظيم والتي أفردها الله تعالى ذكره بذكر هذا الاسم الشريف فيها[سورة الإخلاص] ، وذالك بإفراده جل ثناؤه بألوهيته فلا يتخذ له نداً لا في دعاء مسألة ولا في دعاء عبادة ولا وفي محبة ولا في خشية ولا في إنابة ولا في خوف ولا في رجاء ولا في غير ذالك من أنواع العبادات من ذل وهابة وخضوع وطاعة كاملة ثم على العبد أن يتدبر في فردانية ربه ومعبوده فلا يكون أحداً من الخلق له في قلبه ما لله فيفرده كذالك في اسمائه وصفاته وأفعاله وينزهه عن كل نقص وعيب ويوقره حق توقيره ويجله تعالى ذكره حق إجلاله ويحظ هذا الاسم الشريف ويعلمه لأبنائه من بعده فيودوا ربهم ولا يعبدوا أحداً سواه .

دليل الاسم الشريف

قال جل ثناؤه (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ **الْعَلِيُّ** الْعَظِيمُ)

البقرة

قلت : وجاء اسم (العلي) سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ست مرات

أما صفة علوه جل ثناؤه فكما في قوله تعالى ذكره (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)[المؤمنون]

ومثل قوله تعالى ذكره إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)[الأعراف]

معنى الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى: "من أسمائه الحسنى (العلي) وذلك دال على أن جميع معاني **العلو** ثابتة لله من كل وجه،

فله علو الذات ، وهو أنه مستو على عرشه، فوق جميع خلقه، مباين لهم، وهو مع هذا مطلع على أحوالهم، مشاهد لهم، مدبر لأمورهم الظاهرة والباطنة متكلم بأحكامه القدرية، وتدبيراته الكونية، وبأحكامه الشرعية.

وأما علو القدر فهو علو صفاته، وعظمتها فلا يماثله صفة مخلوق، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: {وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً} وبذلك يعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته وله علو القهر فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلّهم، فنواصيهم بيده، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأ لم يكن فلو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأه الله لم يقدروا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعوه، وذلك لكمال اقتداره، ونفوذ مشيئته وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من كل وجه.

فهو الذي على العرش استوى وعلى الملك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء، والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف وإليه فيها المنتهى .

من لوازم الاسم الشريف

ثم من لوازم علوه جل ثناؤه أن يكون بائن من خلقه مترفع عنهم مستغنٍ عن كل خلقه غير مماثل لأحدٍ منهم أبداً قاهر فوقهم محيط بهم مطلع عليهم وهو كذالك سبحانه وخير من ذالك لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على ذاته العلية .

عبودية الاسم الشريف

قلت : فعلى العبد أن يخضع لعلو مولاه ولا يرضى بغير حكمه ويذل نفسه له ويتواضع لعظمته ويجله عن النقائص ويفرده برفيع الدرجات ويعلم أنه صاحب العلو الحقيقي في المكان والمكانة لا يشبهه أحد من خلقه ولا يماثله شيء ولا يكافئه في ذالك ولا يشاركه أحداً أبدا فلا يُعلي أحداً في قلبه عليه ولا يُعلي أمراً على أمره ولا يُعظم أحداً كتعظيمه ولا يتعاظم ولا يتعالى على خلق الله مهما آتاه الله من أسباب العظمة والرفعة ومها علا ، يعلم أن الله أعلى وأكبر وأجل وأعظم

ثم ينبغي أن يكون للعبد حظ يتناسب مع حاله من هذا العلو فيتعالى عن سفاسف ألأمور وعن المعاصي والذنوب وهذا هو التعالي المحمود صاحبه الذي يرفع الله جل ثناؤه قدرة به

وعلى العبد أن يدعوا الله جل ثناؤه بهذا الاسم العظيم ويسبحه ويمجده ويقدسه ويعلي أسماؤه وصفاته العليا وذالكم كما جاء في صحيح السنة المباركة "ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك قل: لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين".

6(الأعلى)

ودليل الاسم الشريف

قال جل ثناؤه (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى)[الليل]

وقال جل ثناؤه (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى)[الأعلى]

قلت : اعلم أن اسم الله عز وجل (الأعلى) لم يرد في كتاب الله جل ثناؤه إلا في هذين موضعين المذكورين اعلاه

وجاء في صحيح السنة كما في مسند أحمد بسند صحيح عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: " سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ "، وَفِي سُجُودِهِ: " سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى "، قَالَ: وَمَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَسَأَلَ، وَلَا آيَةِ عَذَابٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْهَا

ومعنى الاسم الشريف,

تصريفها: (الأعلى) صيغة أفعل التفضيل، أي أعلى من غيره.إما مكاناً وإما مكانة وشرفاً والله جل ثناؤه هو الأعلى مكاناً فوق كل خلقه على عرشه مستوٍ وهو الأعلى قدراً ومكانةً وله المثل الأعلى في علو اسمائه وصفاته فوق كل مخلوق

قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [الرُّوم: ٢٧] .....

تصريفها: (الأعلى) صيغة أفعل التفضيل، أي أعلى من غيره.

معنى الآية: قال القرطبي: وَلِلَّهِ المَثَلُ الأَعْلَى: أي الوصف الأعلى.

وقال ابن كثير: وَلِلَّهِ المَثَلُ الأَعْلَى وهو كل صفة كمال؛ وكل كمال في الوجود فالله أحق به من غير أن يستلزم ذلك نقصاً بوجه

قال الإمام ابن القيم: (المثل الأعلى يتضمن ثبوت الصفات العليا لله سبحانه، ووجودها العلمي، والخبر عنها، وذكرها، وعبادة الرب سبحانه بها ...)

قال شيخنا السعدي رحمه الله تعالى: "من أسمائه الحسنى (العلي الأعلى) وذلك دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله من كل وجه، فله علو الذات ،وهو أنه مستوٍ على عرشه، فوق جميع خلقه، مباين لهم، وهو مع هذا مطلع على أحوالهم، مشاهد لهم، مدبر لأمورهم الظاهرة والباطنة متكلم بأحكامه القدرية، وتدبيراته الكونية، وبأحكامه الشرعية.

وأما علو القدر فهو علو صفاته، وعظمتها فلا يماثله صفة مخلوق، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: {وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً} وبذلك يعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته وله علو القهر فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلّهم، فنواصيهم بيده، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأ لم يكن فلو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأه الله لم يقدروا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعوه، وذلك لكمال اقتداره، ونفوذ مشيئته وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من كل وجه.

فهو الذي على العرش استوى وعلى الملك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء، والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف وإليه فيها المنتهى"

قلت : واسم الله (الاعلى) لاشك في أنه ثابت لله تعالى ذكره من كل جهه وهو وحده الذي له هذا العلو ولا يتصور أن يكون مخلوق كائن من كان أعلى ممن خلقه لا في مكان ولا في مكانه فهو المنزه عن ذالك جل ثناؤه فهو عالٍ متعالي عن جميع خلقه وهو أعلى من كل من على مكاناً ومكانةً بل لا يتصور مكان ولا مكانة لأحدٍ من الخلق إلا بتمكينه سبحانه له فهو من أعطى المكانة لمن شاء وهو الذي خلق المكان

كيفما شاء وهو الذي رفع في المكان والمكانة من أراد وكل ذالك من فضل جوده وكرم عطائه ، والمكان والزمان من خلقه وإيجاده فلا مكان يحويه ولا زمان يحيط بذاته فهو فوق كل مكان وقبل كل زمان وأعلى من كل كائن مهما كان وأينما كان

عبودية الاسم الشريف

فعلى العبد أن يخضع لمولاه العلى الكبير ويزعن لأمره ولا يعصي له أمرا ويذكره في كل سجود بعلوه ويسأله برفع يديه إليه في دعائه ولا يلجاء إلا اليه ولا يخشى غيره فهو الأعلى فوق كل عالى بل هو الذي على من علا ولا يعلو أحداً عليه ،فعلى العبد أن يحسن التوكل على ربه الأعلى وأن يتواضع لذاته العليه وينسب كل نعمة إلى ربه الأعلى وكل فضل إليه .

(الأول)،(والآخر)،(والظاهر)،(والباطن)

ودليل الأسماء الشريفة

قلت : وهذه الأسماء الأربعة من أسماء الله جل ثناؤه لم تذكر في كتاب الله عز وجل إلا مرة واحدة في هذا الموضع المبارك

كما في قوله تعالى ذكره (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) هُوَ **الْأَوَّلُ**

وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)[الحديد] وهي من الأسماء الجامعة التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم

كما في الحديث الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: " اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ "

ففسر كل اسم بكل معناه، ونفى عنه كل ما يضاده وينافيه فمهما قدر المقدرون وفرض الفارضون من الأوقات السابقة المتسلسلة إلى غير نهاية فالله قبل ذلك، وكل وقت لاحق مهما قدر وفرض الله بعد ذلك.

معنى الأسماء الشريفة

فاسم الله (الأول): يدل على أن كل ما سواه حادث كائن بعد أن لم يكن، ويوجب للعبد أن يلحظ فضل ربه في كل نعمة دينية أو دنيوية، إذ السبب والمسبب منه تعالى.

واسم الله (الآخر): يدل على أنه هو الغاية، والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات بتألهها، ورغبتها، ورهبتها، وجميع مطالبها.

واسم الله (الظاهر): يدل على عظمة صفاته، واضمحلال كل شيء عند عظمته من ذوات وصفات وعلى علوه.

واسم الله (الباطن): يدل على اطلاعه على السرائر، والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء، كما يدل على كمال قربه ودنوه، ولا يتنافى الظاهر، والباطن لأن الله ليس كمثله شيء في كل النعوت فهو العلي في دنوه القريب في علوه

عبودية الاسماء الشريفة

وذكر بن القيم رحمه الله (في طريق الهجرتين) في شرحه كيفية التعرف إلى الله جل ثناؤه ودعائه بهذه الأسماء الشريفة فقال :

فعبوديته باسمه الأَول تقتضى التجرد من مطالعة الأسباب والوقوف عليها والالتفات إليها، وتجريد النظر إلى مجرد سبق فضله ورحمته، وأنه هو المبتديء بالإحسان من غير وسيلة من العبد، إذ لا وسيلة له في العدم قبل وجوده، وأي وسيلة كانت هناك، وإنما هو عدم محض، وقد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، فمنه سبحانه الإعداد ومنه الإمداد وفضله سابق على الوسائل، والوسائل من مجرد فضله وجوده لم تكن بوسائل أُخرى. فمن نزَّل اسمه الأَول على هذا المعنى أوجب له فقراً خاصاً وعبودية خاصة.

وعبوديته باسمه الآخر تقتضي أيضاً عدم ركونه ووثوقه بالأسباب والوقوف معها فإنها تعدم لا محالة وتنقضي بالآخرية، ويبقى الدائم الباقي بعدها، فالتعلق بها تعلق بما يعدم وينقضي، والتعلق بالآخر عز وجل تعلق بالحي الذي لا يموت ولا يزول فالمتعلق به حقيق أَن لا يزول ولا ينقطع، بخلاف التعلق بغيره مما له آخر يفنى به، كذا نظر العارف إليه بسبق الأَولية حيث كان قبل الأَسباب كلها، فكذلك نظره إليه ببقاء الآخرية حيث يبقى بعد الأسباب كلها، فكان الله ولم يكن شيء غيره، وكل شيء هالك إلا وجهه.

وأما عبوديته باسمه الظاهر فكما فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "وأنتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيء".

فإذا تحقق العبد علوه المطلق على كل شيء بذاته، وأنه ليس فوقه شيء البتة، وأنه قاهر فوق عباده يدبر الأمر من السماءِ إلى الأرض ثم يعرج إليه {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر: ١٠] ، صار لقلبه أملاً يقصده، وربا يعبده، وإلهاً يتوجه إليه. بخلاف من لا يدرى أين ربه فإنه ضائع مشتت القلب ليس لقلبه قبلة يتوجه نحوها ولا معبود يتوجه إليه قصده.

أما عبودية اسم الباطن سبحانه فهو تبارك وتعالى كما أنه العالى على خلقه بذاته فليس فوقه شيء، فهو الباطن بذاته فليس دونه شيء، بل ظهر على كل شيء فكان فوقه، وبطن فكان أقرب إلى كل شيء من نفسه، وهو محيط به حيث لا يحيط الشيء بنفسه وكل شيء فى قبضته وليس شيء فى قبضة نفسه، فهذا أقرب لإحاطة العامة.

وأما القرب المذكور فى القرآن والسُّنَّة فقرب خاص من عابديه وسائليه وداعيه، وهو من ثمرة التعبد باسمه الباطن

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنّي فَإِنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: ١٨٦] ، فهذا قربه من داعية،

وقال تعالى: {إِنّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مّنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: ٥٦] ، فوجد الخبر وهو قريب عن لفظ الرحمة وهى مؤنثة إيذاناً بقربه تعالى من المحسنين، فكأنه قال: إن الله برحمته قريب من المحسنين.

وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ"، و"أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ"، فهذا قرب خاص غير قرب الإحاطة وقرب البطون.

وفى الصحيح من حديث أبى موسى أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فارتفعت أصواتهم بالتكبير فقال: "أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسكُمْ فإنكم لا تَدْعُونَ أَصمَّ وَلا غائِباً، إِنَّ

الَّذِي تَدْعُونَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، أَقْرَبُ إِلَى أَحدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ"، فهذا قربه من داعيه وذاكره، يعنى فأي حاجة بكم إلى رفع الأَصوات وهو لقربه يسمعها وإن خفضت، كما يسمعها إذا رفعت، فإنه سميع قريب.

وهذا القرب هو من لوازم المحبة فكلما كان الحب أَعظم كان القرب أَكثر، وقد استولت محبة المحبوب

قلت وذالك كله يدفع بالعبد أيضاً إلى عبودية المراقبة لله جل ثناؤه والخوف من أن يطلع مولاه منه على ما يغضبه عليه فهو يراقبه في سره وعلانيته ويعلم قربه منه فلا يلجاء إلا اليه ولا يسأل غيره ولا يتوكل إلا عليه فيكون من عباده المحسنين الأتقياء المقربين قرباً خاصاً ينصر به ويحقظ به من كل سوء ومن كل عدو .

قلت : واعلم أن هذه الأسماء الشريفة من أسماء ربنا عز وجل تدل على أن مبتداء كل شيء منه فلا يَلجاء العبد لسواه في جلب المصالح ودفع المضار ولا يعتقد في غيره ، ثم على العبد أن يدعو الله جل ثناؤه بها عند الشدائد وعند نزول المحن وعند رجاء النعم فلا ينقطع عن الطلب منه بل ولا يرجوا غيره ولا يحفد لسواه فهنا يتعلق قلبه بمولاه فيوقن بأن إليه منتهاه وأمره سائرا إليه لا محالة فيعمل ليوم يقف فيه بين يدي الله ثم إن كل أموره موكولة إليه فكل ما يريده يوجده له الأول وكل ما يصبوا إليه بيد الآخر وهو الذي يعلم بظواهر الأمور وبواطنها فلا يستخير العبد غيره ولا يثق إلا بما عنده ويدعوه بها عند رجاء تيسير الخير و عند خداع الأعداء فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فيرضى بقضائه ويثق في حكمه ويطيب نفسا بشرعه ، ثم هذه الاسم في غاية الحسن وكمال الكمال وجمال الجمال وهي متضمنة لصفة الأولية حقيقة لله عز وجل والآخرية على الحقيقة له سبحانه والظاهرية والفوقية

له جل ثناه والباطنية والقربية من عباده عز وجل ومعرفتة بعظائم الأمور كمعرفته بدقائقها جل في علاه وعَظُم في قربه ، ثم من لوازم ذالك عظمته جل ثناؤه وقدرته على خلقه وإحاطته بهم وقربه منهم وسلطانه عليهم وغير ذالك من أسماء وصفات القدرة والعظمة والإرادة والقهر والحكمة والعلم

هذا والله تعالى أعلى واعلم .

١١(الخالق ، ١٢(الخلاق)

ودليل الاسمين الشريفين

قلت : واسم (الخالق) جل ثناؤه لم يذكر في كتاب الله على العلمية إلا مرة واحدة التي هي في سورة الحشر من

قال جل ثناؤه (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[الحشر]

قال جل ثناؤه (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)[الحجر]

ولكن دعونا نعيش الأن مع اسم الخالق ومع صفة الخلق التي هي من صفات الله عز وجل والتي ذكرت في كتابه العزيز مائة وستة عشرة مرة بلفظ (خلق) (وخالق) (وخلقكم) (ويخلق)

وصفة الخلق من صفاته عز وجل الفعلية فهو خالق كل شيء وكل شيء فهو من خلقه وحده جل ثناؤه (العباد وأفعال العباد)

قال جل ثناؤه (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[يس]

المعنى اللغوي

وأصل الْخلق فِي الْكَلَام التَّقْدِير يُقَال خلقت الشَّيْء خلقا إِذا قدرته

المعنى الشرعي الاصطلاحي

فالخالق فِي اسْم الله تَعَالَى : هُوَ ابْتِدَاء تَقْدِير النشء من العدم

عبودية الاسمين الشريفين

على العبد أن يوقن بأن الله عز وجل متفرد بالخلق لا شريك له في ذالك أبداً (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) وقال جل ثناؤه (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)

والأدلة على ذالك كثيرة جداً من كتاب الله جل ثناؤه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما جاء عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ

كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ» وَتَلَا بَعْضُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: ٩٦] ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّنَاعَاتِ وَأَهْلَهَا مَخْلُوقَةٌ

وايضاً ما جاء في هذا الباب عن السلف الصالح رضوان الله عليهم كالذي جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: ٤٩] «حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ»

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى وَضْعِكَ يَدَكَ عَلَى خَدِّكَ»

وقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: مَا زِلْتُ أَسْمَعُ مِنْ أَصْحَابِنَا يَقُولُونَ: «إِنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " حَرَكَاتُهُمْ وَأَصْوَاتُهُمْ وَاكْتِسَابُهُمْ وَكِتَابَتُهُمْ مَخْلُوقَةٌ.

ومن هذا وغيره يعلم أن عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب (أن أفعال العباد مخلوقة) وذالك بين واضح في قوله جل ثناؤه (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)

فالله جل ثناؤه خلق كل شيء العباد وأفعالهم وأقوالهم وهذا بخلاف من ضل من الجهمية والقدرية ومن على شاكلتهم

ثم على العبد أن يعلم أن اسم الله الخالق جل ثناؤه يعني الذي ينشيء الخلق من العدم ثم يعيده بقدرته جل ثناؤه وهو الذي يخلق بغير مثال سابق وقد تحدى سبحانه خلقه بأمرين بالخلق والأمر فقال جل ثناؤه (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) وهذا تحدي عظيم وحجة بالغة وكأنه يقول لهؤلاء الذين كذبوا رسله

وعاندوهم أن الخلق لله وحده وبيده وحده فلا يستطيع هؤلاء أن يخلقوا شيء كخلقه أبداً مهما دق وقل وإن كان مثقال ذرة من خردل كما في قوله جل ثناؤه (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ)وقال جل ثناؤه (يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) فأعجزهم هم وآلهتهم المزعومة وما زال معجزهم وسيظل الأمر كذالك فمن المستحيلات أن يخلق مخلوقُ مخلوقاً أبدا مهما أوتي من العلم وبلغ من القدرة ومهما دق ذالك المخلوق وإن كان فيروساً أو مكروبا لا نقول نحلة ولا نملة ،

ثم تحداهم جل في علاه أن يأتوا بأمر كأمره الشرعي مثلاً فقال جل ثناؤه (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) وقال سبحانه (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)

وهكذا أقام الحجة على خلقه بأن الخلق خلقه والأمر أمره والعباد عباده فوجب على العاقل أن يخضع لمن هذا شأنه ولا يشرك به أحدا من خلقه أبدا .

13 (الخالق) و(المصور)

ودليل الاسمين الشريفين ,

قال جل ثناؤه (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[الحشر]

معنى الاسمين الشريفين

وقال الزجاج رحمه الله تعالى : البارئ يُقَال برأَ الله الْخلق فَهُوَ يبرؤهم برءا إِذا فطرهم والبرء خلق على صفة فَكل مبروء مَخْلُوق وَلَيْسَ كل مَخْلُوق مبروءا وَذَلِكَ لِأَن الْبُرْء من تبرئة الشَّيْء من الشَّيْء من قَوْلهم برأت من الْمَرَض وبرئت من الدّين أَبْرَأ مِنْهُ فبعض الْخلق إِذا فصل من بعض سمي فاعلة بارئا وَفِي الْأَيْمَان {لَا وَالَّذِي فلق الْحبَّة وبرأ النَّسمَة}

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْمُصَوِّرُ الَّذِي أَنْشَأَ خَلْقَهُ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ لِيَتَعَارَفُوا بِهَا ، وَمَعْنَى التَّصْوِيرِ التَّخْطِيطُ وَالتَّشْكِيلُ ، وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْسَانَ فِي أَرْحَامِ الْأُمَّهَاتِ ثَلَاثَ خَلْقٍ يُعْرَفُ بِهَا وَيَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِهِ بِسِمَتِهَا ، جَعَلَهُ عَلَقَةً ، ثُمَّ مُضْغَةً ، ثُمَّ جَعَلَهُ صُورَةً ، وَهُوَ التَّشْكِيلُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ ذَا صُورَةٍ وَهَيْئَةٍ: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: ١٤]

عبودية الاسمين الشريفين

قلت : فعلى العبد أن يتعبده سبحانه بهذه الأسماء المباركة بأن يدعوه بها عند نزول البلاء وعند طلب العون وعند رجاء الشفاء وعند طلب التوبة والتخلص من الذنوب والرزايا ، وكذالك أن يعتقد أن سر الخلق عنده وإيجادهم بأمره ومردهم إليه وأنه هو الذي خلق هذه ألأوثان والأنداد التي عبدت من دونه سفها بغير علم وأنه خالق الخلق والمتصرف فى أمرهم فلا يجوز شرعا ولا عقلاً أن يعبد ويرجى أحداً غيره سبحانه

وتعالى الذي أحسن كل شيء خلقه ، الخالق الباريء المصور الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلا تبارك اسم ربنا دو الجلال والإكرام .

٢٥ القابض ٢٦ الباسط

ودليل الاسمين الشريفين

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ} [البقرة: ٢٤٥]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى هو: الخالق القابض الباسط الرازق المسعر وإني لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال»

.رواه احمد وأبو داوود وغيرهما

معني الاسمين الشريفين

قلت: (الباسطُ)، هُوَ الَّذِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ وَيُوَسِّعُهُ عَلَيْهِمْ بجُوده وَرَحْمَتِهِ ويبسُط الأَرواح فِي الأَجساد عِنْدَ الْحَيَاةِ. والبَسْطُ: نَقِيضُ القَبْضِ، بسَطَه يبسُطه بَسْطاً فانبسَط وبَسَّطَه فتبَسَّط

قلت أما (القابض) فمعنى القَبْضُ: خِلافُ البَسْط، قَبَضَه يَقْبِضُه قَبْضاً وقَبّضَه وَفِي أَسماء اللَّهِ تَعَالَى: القابِضُ، هُوَ الَّذِي يُمْسِكُ الرِّزْقَ وَغَيْرَهُ مِنَ الأَشياء عَنِ العِبادِ بلُطْفِه وحِكمته ويَقْبِضُ الأَرْواحَ عِنْدَ المَمات. وَفِي الْحَدِيثِ: يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرضَ وَيَقْبِضُ السَّمَاءَ [أَي يَجْمَعُهُمَا].

[ذكره صاحب لسان العرب]

قال الغزالي رحمه الله تعالى : هُوَ الَّذِي يقبض الْأَرْوَاح عَن الأشباح عِنْد الْمَمَات ويبسط الْأَرْوَاح فِي الأجساد عِنْد الْحَيَاة وَيقبض الصَّدقَات من الْأَغْنِيَاء ويبسط الأرزاق للضعفاء يبسط الرزق على الْأَغْنِيَاء حَتَّى لَا يبقي فاقة ويقبضه عَن الْفُقَرَاء حَتَّى لَا يبقي طَاقَة وَيقبض الْقُلُوب فيضيقها بِمَا يكْشف لَهَا من قلَّة مبالاته وتعاليه وجلاله ويبسطها بِمَا يتَقرَّب إِلَيْهَا من بره ولطفه وجماله

قال الزجاج رحمه الله تعالى : الْأَدَب فِي هذَيْن الاسمين أَن يذكرَا مَعًا لِأَن تَمام الْقُدْرَة بذكرهما مَعًا أَلا ترى أَنَّك إِذا قلت إِلَى فلَان قبض أَمْرِي وَبسطه دلا بمجموعها أَنَّك تُرِيدُ أَن جَمِيع أَمرك إِلَيْهِ

عبادة الاسمين الشريفين

قلت : فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط للأرزاق ، والرحمات ، والقلوب ، فهو يبسط الرزق لمن يشاء ويقدره على من يشاء ويقبضه ممن يشاء كذالك كل نعمة أنعمها على أحد من خلقه فمن عدله وعطاءه وفضله وكل شيء يدور بعلمه وحكمته ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وعلى العبد أن يرضى بما قسمه له وان يتضرع إليه عند حوائجه ويوقن بأن ما أعطاه الله لا مانع له وما منعه لا معطي له ويدعوه أن يبسط له في كل خير وأن يقبض عنه كل سوء وشر .ولابد أن يعلم أنه لابد من ذكر هذين الاسمين مقترنين لأنهما من المتقابلات التي لا ينبغي أن يُثنىَ على الله بها إلا كل واحد مع الآخر لأن الكمال المطلق من اجتماع الوصفين

ثم على العبد أن يبسط هو يده بالخير لكل عباد الله وأن يقبض يده عن كل ما حرم الله عز وجل عليه وأن يتدبر في عظيم بسط الله لعباده من الخيرات وقبضه عنهم المهلكات إلى غير ذالك وعليه أن يعلم أن ما بسط الله لعباده لا قابض له سواه وأن ما قبض عنهم لا باسط لهم سواه فلا يلجاء إلى إليه ولا يتوكل إلا عليه

ودليل الاسم الشريف

اعلم ان اسم الله جل ثناؤه (الْبَرُّ) لم يذكر في كتاب الله تعالى ذكره إلا مرة واحدة في سورة الطور

قال تعالى ذكره (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)[الطور]

معني الاسم الشريف

قال الحليمي رحمه الله : ومن أسمائه (الْبَرَّ): ومعناه الرفيق بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم، لا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها، ولا يجزيهم بالسيئ إلا مثلها، ويكتب لهم الهم بالحسنة، ولا يكتب لهم بالسيئة. والولد البر بابيه هو الرفيق به، المتحري لمحابه المتوفي لمكارهه.

وقد قيل: أن البر في صفات الله جل ثناؤه المولى، ومعناه المأمول منه النظر والمعرفة لأنه هو المالك ولا يتفرغ للملوك إلا مالكه.

وقَالَ الْحَلِيمِيُّ وَقَدْ قِيلَ: إنَّ (الْبَرَّ) فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الصَّادِقُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَّ فِي يَمِينِهِ وَأَبَرَّهَا إذَا صَدَقَ فِيهَا أَوْ صَدَّقَهَا

قال الغزالي رحمه الله تعالى : و(الْبَرَّ) هُوَ المحسن وَالْبر الْمُطلق هُوَ الَّذِي مِنْهُ كل مبرة وإحسان وَالْعَبْد إِنَّمَا يكون برا بِقدر مَا يتعاطاه من الْبر وَلَا سِيمَا بِوَالِديهِ وأستاذه وشيوخه رُوِيَ أَن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام لما كَلمه ربه رأى رجلا قَائِما عِنْد سَاق الْعَرْش فتعجب من علو مَكَانَهُ فَقَالَ يَا رب بِمَ بلغ هَذَا العَبْد هَذَا الْمحل فَقَالَ إِنَّه كَانَ لَا يحْسد عبدا من عبَادي على مَا آتيته وَكَانَ بارا بِوَالِديهِ هَذَا بر العَبْد فَأَما تَفْصِيل بر الله تَعَالَى وإحسانه إِلَى خلقه فَيطول شَرحه وَفِي بعض مَا ذَكَرْنَاهُ مَا يُنَبه عَلَيْهِ

عبودية الاسم الشريف

أن المؤمن عندما يدرك اتصافه تعالى بالبر والكرم والإحسان فإن ذلك يوجب له معرفة بكرم الله عليه وفضله في المغفرة وتمام الإحسان إلى الخلائق وإمهاله المسيء والعاصي، فلا يؤاخذهم فيعجلهم عن التوبة مع كمال قدرته على معاجلتهم بالعقوبة، قال الإمام ابن القيم في لطائف أسرار توبة العبد:

ومنها: أن يعرف – العبد – بره سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية مع كمال رؤيته له ولو شاء بره لفضحه بين خلقه فحذروه، وهذا من كمال بره، ومن أسمائه (البر) وهذا البر من سيده كان عن كمال غناه عنه، وكمال فقر العبد إليه، فيستقل بمطالعة هذه المنة، ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم، فيذهل عن ذكر الخطيئة، فيبقى مع الله سبحانه، وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته، وشهود ذل معصيته، فإن الاشتغال بالله والغفلة عما سواه: هو المطلب الأعلى والقصد الأسنى.

ثم علي العبد أن يتحلى بكل معاني البر فلا يري الله منه إلا كل بر وإحسان لخلقه فيرفع بذالك عند البر الرحيم ويكون من المقربين الذين هم ورثة جنة النعيم .

الوهاب

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الوهاب ذكر في ثلاثة مواضع من كتاب الله جل ثناؤه ومن ذالك

قوله تعالى ذكره (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران]

وأما صفه (وهبه) لعباده فكما

في قوله جل ثناؤه (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)[الشورى]

معنى الاسم الشريف

وقال الغزالي رحمه الله تعالى : الْهِبَة هِيَ الْعَطِيَّة الخالية عَن الأعواض والأغراض فَإِذا كثرت العطايا بِهَذِهِ الصّفة سمي صَاحبهَا وهابا وجوادا وَلنْ يتَصَوَّر الْجُود وَالْهِبَة حَقِيقَة إِلَّا من الله تَعَالَى فَإِنَّهُ الَّذِي يُعْطِي كل مُحْتَاج مَا يحْتَاج إِلَيْهِ لَا لعوض وَلَا لغَرَض عَاجل وَلَا آجل.

قلت :وهبات الله عز وجل لخلقه هي ما أفاض عليهم من نعمه ومواهبه من غير استحقاق لهم ولكن تفضلاً منه ونعمة وهبات الله للعباد لا تعد ولا تحصى فهو يهب لمن يشاء ما يشاء وقتما شاء على النحو الذي شاء وكل ذالك بفضله وحكمته ورحمته فمواهبه إما أن تكون مواهب دنيوية وإما أن تكون مواهب اخروية ، فأما الدنيوية فمثل الولد الصالح والذرية الطيبة والزوجة الصالحة المباركة والمسكن الطيب الواسع الفسيح والمركب السهل اليسير وغيرها مما ييسر على العبد معيشته ويطيب عليه حياته (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)

ثم لله هبات لخلقة تعينهم على الوصول إليه ومنها العلم النافع والفهم اليانع والثبات على الحق وما يعين على بلوغ مراضيه سبحانه وهذه أعلى المواهب وأولاها وأعظمها قدراً وأدومها نفعاً كما قال تعالى مخبراً عن دعاء العلماء الربانيين المهتدين من عباده (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)

عبودية الاسم الشريف

فعلى العبد أن يستخدم تلك المواهب الربانية والعطايا ألإلاهية في مراضي ربه ونفع خلقه لعل الله يزيده من تلك الهبات ويديم ما وهبه عليه وإلا بدلت بنقمات وأصبحت حجة عليه لا حجة له وأن يسأل الوهاب أن يهبه ما يسعده ويعينه في دنياه وآخرته (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) وعليه أن يوقن بأن واهب النعم والمواهب هو الله وحده فلا يعترض على حكمه ولا يحسد ولا يحقد على أحدٍ من عباد الله قد وهبه الله موهبة ومنعها عنه ، وإنما يسأل الله أن يديم فضله على عباده وأن يهبه من الخير ما يقربه إليه ويدنيه منه ومن مراضيه (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ)

١٩ (الكريم)

ودليل الاسم الشريف

اعلم أن اسم (الكريم) ذكر في كتاب الله عز وجل على العلمية لله جل ثناؤه مرتين

قال تعالى ذكره (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)[الإنفطار]

أما صفة الكرم فمثل قوله جل ثناؤه (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[الإسراء]

والله جل ثناؤه هو الكريم بحق له سبحانه كل معاني الكرم بكل أصناف الكرم وأنواعه فأليه المنتهى في الكرم فهو كريم سبحانه (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)

وعرشه كريم (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)[المؤمنون]

وكتابه كريم (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[الواقعة]

وأجره وعطاؤه كريم (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)[الحديد]

ورُسله كرام (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)[الحاقة]

وجنته كريمة (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)[الأنفال]

فهو صاحب كل كرم ورب كل كرم ولا يكون منه إلا الكرم ولا يُعرف الكرم إلا منه وبه ومن كفر فإنه غني كريم (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)[النمل]

والكرم لغة:

مصدر قولهم (كرم) فلان يكرم، وهو مأخوذ من مادّة (ك ر م) الّتي تدلّ على شرف في الشّيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق، يقال رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم، أمّا الكرم في الخلق فهو الصّفح عن ذنب المذنب،

قال ابن قتيبة: الكريم: الصّفوح، والله تعالى هو الكريم الصّفوح عن ذنوب عباده المؤمنين.

وقال الجوهريّ: الكرم ضدّ اللّؤم، وقد كرم الرّجل بالضّمّ فهو كريم، وقوم كرام وكرماء

واصطلاحا:

قال ابن مسكويه: الكرم إنفاق المال الكثير بسهولة من النّفس فى الأمور الجليلة القدر، الكثيرة النّفع .

وقيل: هو التّبرّع بالمعروف قبل السّؤال، والإطعام في المحل، والرّأفة بالسّائل مع بذل النّائل.

وعبودية الاسم الشريف

فعلى العبد أن يتعبد الله عز وجل بهذه الأسم المبارك بأن يسأل الله به أن يهب له كل خير ويمن عليه بكل نعمة وأن يتأمل في بره وإحسانه وعطائه وامتنانه وإكرامه في الدنيا بكثرة النعم وفي الآخرة بأعظم الكرامات وأعظم الهبات دار الكرامه الجنة جعلنا الله وإياكم من أهلها ومن علينا بدخولها .

ثم على العبد ان يكون كريما تأسيا بهذا الخلق العظيم فيجود بما يملك لمن يحتاج دون مسأله منه له ، وعليه أن يعلم أن الكرم من أعظم دلالات نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وأنه كان أكرم الناس وأجودهم كما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَى جِبْرِيلَ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ "، قَالَ: " فَلَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ " رواه البخاري ومسلم

فعلى العبد أن يقتدي بنبيه صلى الله عليه وسلم فتصفو له الحياة وتصفو له نفسه وتصفو له نفوس الخلائق .

وعليه أن يتأمل في سعة كرم الله وعظم كرم انبيائه ورسله ، وهذا التأمل يورث المحبة والقرب منه عز وجل ويزيد كرامته وعطائه للعبد .

٢٠ السميع

ودليل الاسم الشريف

اعلم أن اسم الله تعالى ذكره ورد في القرآن الكريم **تسعة عشرة مرة على العلمية لذات الله تبارك وتعالى**

(قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[المائدة]

وصفة سمعه جل ثناؤه **ثمانٍ وعشرين مرة** في كتابه العزيز وذالك كما في قوله تعالى ذكره (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ **وَاللَّهُ يَسْمَعُ** تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)[المجادلة]

معنى الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله تعالى :(السَّمِيع) هُوَ الَّذِي لَا يعزب عَن إِدْرَاكه مسموع وَإِن خَفِي فَيسمع السِّرّ والنجوى بل مَا هُوَ أدق من ذَلِك وأخفى وَيدْرك دَبِيب النملة السَّوْدَاء على الصَّخْرَة الصماء فِي اللَّيْلَة الظلماء يسمع حمد الحامدين فيجازيهم وَدُعَاء الداعين فيستجيب لَهُم وَيسمع بِغَيْر أَصْمِخَة وآذان كَمَا يفعل بِغَيْر جارحة وَيتَكَلَّم بِغَيْر لِسَان وسَمعه منزه عَن أَن يتَطَرَّق إِلَيْهِ الْحدثَان وَمهما نزهت السَّمِيع عَن تغير يَعْتَرِيه عِنْد حُدُوث المسموعات وقدسته عَن أَن يسمع بأذن أَو بِآلَة وأداة علمت أَن السّمع فِي حَقه عبارَة عَن صفة ينْكَشف بهَا كَمَال صِفَات المسموعات وَمن لم يدقق نظره فِيهِ وَقع بِالضَّرُورَةِ فِي مَحْض التَّشْبِيه فَخذ مِنْهُ حذرك ودقق فِيهِ نظرك

وعبودية هذا الاسم الشريف

دعاء الله عز وجل بهما عند الحاجة ومراقبته في السر والعلانية ومراعة حدوده وعدم الوقوع فيما حرم ومراعاة نظره للعبد فلا يراه إلا على خير ولا يسمع منه إلا كل خير ، ثم التدبر والتأمل في عِظم سمعة وسعة بصره جل ثناؤه .

وأيضاً على العبد أَن يعلم أَن الله عز وَجل سميع فيحفظ لِسَانه ولا يسمع ربه منه إلا خيرا

وعليه أيضاً أَن يعلم أَنه لم يخلق لَهُ السّمع إِلَّا ليسمع كَلَام الله عز وَجل وَكتابه الَّذِي أنزلهُ وَحَدِيث رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فيستفيد بِهِ الْهِدَايَة إِلَى طَرِيق الله عز وَجل وأيضاً فيما يكون فيه مصلحة عامة للعبد في دينه أو دنياه فَلَا يسْتَعْمل سَمعه إِلَّا فِيهِ وفيما ينفعه في دنياه وآخرته وعليه أن يتجنب المسامع المحرمة كالغيبة والنميمة والهزل من الكلام والكذب من القول وغير ذالك مما حرم الله جل ثناؤه الإستماع إليه

21 البصير

ودليل الاسم الشريف

اعلم ان الاسم الشريف وذكر في كتاب الله تعالى ذكره أربع مرات كما في قوله جل ثناؤه (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[غافر]

أما صفة الإبصار له جل ثناؤه فوردت ثنتين واربعين مرة في كتاب الله كما في قوله جل ثناؤه (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)[التغابن]

معنى الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله:" البصير" الذي أحاط بصره بجميع المُبصَرات في أقطار الأرض والسماوات، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها ألباطنه، والظاهرة، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار، وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها، وصغرها، ودقتها، ويرى نياط عروق النملة، والنحلة، والبعوضة، وأصغر من ذلك، فسبحان من تحدث العقول في عظمته، وسعة متعلقات صفاته، وكمال عظمته، ولطفه، وخبره بالغيب، والشهادة والحاضر، والغائب، ويرى خيانات الأعين، وتقلبات الأجفان، وحركات الجنان، قال تعالى: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} أي مطلع، ومحيط علمه، وبصره، وسمعه بجميع الكائنات ، يبصر ما تحت الأراضين السبع، كما يبصر ما فوق السماوات

السبع وأيضاً سميع بصير بمن يستحق الجزاء بحسب حكمته، والمعنى الأخير يرجع إلى حكمته.

عبودية الاسم الشريف

على العبد أَن يعلم أَنه سبحانه خلق لَهُ الْبَصَر لينْظر إِلَى الْآيَات وَإِلَى عجائب الملكوت وَالسَّمَوَات فَلَا يكون نظرة إِلَّا عِبْرَة

قيل لعيسى عَلَيْهِ السَّلَام هَل أحد من الْخلق مثلك ؟ فَقَالَ من كَانَ نظره عِبْرَة وصمته فكرة وَكَلَامه ذكرا فَهُوَ مثلي

ولا يستخدم تلك النعمة (نعمة الإبصار) إلا فيما يقيم حياته وينفعه عند ربه فإن فعل بورك له في بصره وبصيرته وإن خالف واستخدم تلك النعمة في معصية الله جل ثناؤه عوقب إما بالحرمان أو بالنقصان أو بإبدال النعمة نقمة وكل ذالك خاضع لعلم الله بعبده واطلاعه عليه وقدرته على زيادته من النعمة أو حرمانه منها وهو على كل شيء قدير وبعباده خبير بصير .

وعليه أَن يعلم أَنه بمرأى من الله عز وَجل ومسمع فَلَا يستهين بنظره ولا يري الله من نفسه ظاهرا وباطنا جليا وخليا إلا كل خير .

واعلم أن الله عز وجل من أسمائه البصير وهو بالنسبة لله جل ثناؤه في غاية الحسن وتمام الكمال كما جاء ذالك صريحا في محكم التنزيل كما ذكرنا وأن من صفاته الإبصار وذالك بالتضمن على النحو الذي يليق بذاته العلية وصفاته الزكية ليس كمثله شيء ولا يشبه أحدا من مخلوقاته وأن بصره قد أحاط بكل خلقه ظاهراً وباطناً لا

يخفى عليه من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذالك ولا أكبر .

وأنه من لوازم ذالك سعة قدرته وسعة عظمته وعظم بصره الذي لا يحيط بعلمه أحدا من خلقه ولا يعلم كيفيته أحداً من عباده وغير ذالك من لوازم هذا الاسم الجليل وهذه الصفة العلية .

ثم أما بعد فإن التعبد لله جل ثناؤه بمقتضى هذا الإسم الكريم وهذه الصفة الشريفة يورث العبد لا محالة منزلة عالية غالية عظيمة ألا وهي منزلة المراقبة في سره وعلانيته فلا يري الله منه إلا خيرا .

٢٢)التواب)

ودليل الاسم الشريف

وذُكر اسم التواب في القرآن الكريم ست مرات ولم يذكر إلا مقرونا بالرحيم

وذالك كما في قوله جل ثناؤه ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[البقرة]

أما صفة التوبة فذكرت في أكثر من موضع في كتاب الله جل ثناؤه كقوله عز وجل (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[الحجرات]

معنى الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله تعالى : هُوَ الَّذِي يرجع إِلَى تيسير أَسبَاب التَّوْبَة لِعِبَادِهِ مرّة بعد أُخْرَى بِمَا يظْهر لَهُم من آيَاته ويسوق إِلَيْهِم من تنبيهاته ويطلعهم عَلَيْهِ من تخويفاته وتحذيراته حَتَّى إِذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذُّنُوب استشعروا الْخَوْف بتخويفه فَرَجَعُوا إِلَى التَّوْبَة فَرجع إِلَيْهِم فضل الله تَعَالَى بِالْقبُولِ

عبودية الاسم الشريف

على العبد أن يتدبر في هذا الاسم الشريف وهذه الصفة العظيمة لله جل ثناؤه واتي لولاها ما بقي على ظهرها من دابة فكلنا يعيش في كنف هذه الصفة البهية من صفات رب البرية فانتبه!

ثم على العبد أن يتقبل التائبين إلى الله ولا يذكرهم ذنوبهم ،وعليه هو أن يقبل من اعتذر منه ويعفوا كما يحب أن يعفوا ويقبل ربه منه ، وعليه أن يكون من التوابين المدومين على التوبة والرجوع إلى ربهم جل ثناؤه

قال ابن القيّم– رحمه الله تعالى–: التّوبة هي حقيقة دين الإسلام، والدّين كلّه داخل في مسمّى التّوبة وبهذا استحقّ التائب أن يكون حبيب الله. فإنّ الله يحبّ التّوّابين ويحبّ المتطهّرين. وإنّما يحبّ الله من فعل ما أمر به. وترك ما نهي عنه. فإذاً التّوبة هي الرّجوع عمّا يكرهه الله ظاهرا وباطنا إلى ما يحبّه ظاهرا وباطنا. ويدخل في مسمّاها الإسلام، والإيمان، والإحسان. وتتناول جميع المقامات. ولهذا كانت غاية كلّ مؤمن، وبداية الأمر وخاتمته وهي الغاية الّتي وجد لأجلها الخلق. والأمر والتّوحيد جزء منها، بل هو جزؤها الأعظم الّذي عليه بناؤها.
وأكثر النّاس لا يعرفون قدر التّوبة ولا حقيقتها، فضلا عن القيام بها علما وعملا وحالا. ولم يجعل الله تعالى محبّته للتّوّابين إلّا وهم خواصّ الخلق لديه، ولولا أنّ التّوبة اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان لم يكن الرّبّ تعالى يفرح بتوبة عبده ذلك

الفرح العظيم، فجميع ما يتكلّم فيه النّاس من المقامات والأحوال هو تفاصيلها وآثارها.

أما شروط التوبة:

١ – الإخلاص

٢ – أن يكون في زمن التوبة (قبل طلوع الشمس من مغربها – وقبل الغرغرة)

٣ – قبل حلول العذاب ونزول العقوبة العامة

٤ – أن يقلع عن المعصية.

٥ – أن يندم على فعلها.

٦– أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا. فإن فقد أحد الثّلاثة لم تصحّ توبته .

٧ – إذا كان الذّنب يتعلّق بحقّ آدميّ: أن يبرأ من حقّ صاحبه؛ فإن كان مالا أو نحوه ردّه إليه، وإن كان حدّ قذف مكّنه منه أو طلب عفوه، وإن كان غيبة استحلّه منها، هذا إذا لم يترتّب على ذلك مفسدة أعظم. ويجب أن يتوب من جميع الذّنوب، فإن تاب من بعضها صحّت توبته من ذلك الذّنب

٢٣(الى حم) ٢٤(الى حيم)

ودليل الاسمين الشريفين

اعلم علمنا الله وإياكم أن إسم (الرحمن) قد ذكر في كتاب الله عز وجل خمس وأربعين مرة منها

قوله عز وجل (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ)[الزخرف]

أما إسم الله (الرحيم) : فقد ذُكر في القرآن الكريم أكثر من أربعٍ وثلاثين مرة مثل

قوله تعالى (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[البقرة]

وصفة الرحمة منسوبة لله عز وجل ذكرت أكثر من ثمانية وتسعين مرة كقوله تعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)[الأعراف]

معني الاسمين الشريفين

قال السعدي رحمه الله تعالى: "الرحمن الرحيم" اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل مخلوق، وكتب الرحمة الكاملة للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة المتصلة بالسعادة الأبدية، ومن عاداهم محروم من هذه الرحمة الكاملة، لأنه الذي دفع هذه الرحمة وأباها بتكذيبه للخبر وتوليه عن الأمر فلا يلومن إلا نفسه.

واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها ما دل عليه الكتاب والسنة من الإيمان بأسماء الله كلها وصفاته جميعها وبأحكام تلك الصفات.

فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم ذو الرحمة العظيمة التي اتصف بها المتعلقة بالمرحوم، فالنعم كلها من آثار رحمته، وهكذا يقال في سائر الأسماء الحسنى.

قلت : وفرق بعض أهل العلم بين كلا الاسمين الشريفين (الرحمن والرحيم) وخلاصة القول في ذالك ما أورده الطبري رحمه الله في تفسيره بسنده عن العَرْزَمي يقول: "الرحمن الرحيم"، قال: الرحمن بجميع الخلق، الرّحيم، قال: بالمؤمنين.

وجاء عن أبي سعيد – يعني الخدريّ – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ عيسى ابن مريم قال: الرحمن رَحمنُ الآخرة والدنيا، والرحيم رحيمُ الآخرة".

عبودية الاسمين الشريفين

قال العزالي رحمه الله تعالى : حَظّ العَبْد من اسْم الرَّحْمَن أَن يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عَن طَرِيق الْغَفْلَة إِلَى الله عز وَجل بالوعظ والنصح بطرِيق اللطف دون العنف وَأَن ينظر إِلَى العصاة بِعَين الرَّحْمَة لَا بِعَين الإزراء وَأَن يكون كل مَعْصِيّة تجْرِي فِي الْعَالم كمصيبة لَهُ فِي نَفسه فَلَا يألو جهدا فِي إِزَالَتهَا بِقدر وَسعه رَحْمَة لذَلِك العَاصِي أَن يتَعَرَّض لسخط الله وَيسْتَحق الْبعد من جواره وحظه من اسْم الرَّحِيم أَن لَا يدع فاقة لمحتاج إِلَّا يسدها بِقدر طاقته وَلَا يتْرك فَقِيرا فِي جواره وبلده إِلَّا وَيقوم بتعهده وَدفع فقره إِمَّا بِمَالِه أَو جاهه أَو السَّعْي فِي حَقه بالشفاعة إِلَى غَيره فَإِن عجز عَن جَمِيع ذَلِك فيعينه بِالدُّعَاءِ وَإِظْهَار الْحزن بِسَبَب حَاجته رقة عَلَيْهِ وعطفا حَتَّى كَأَنَّهُ مساهم لَهُ فِي ضره وَحَاجته سُؤال وَجَوَابه ؟ !

قلت وايضا على العبد أن يتأمل في سعة رحمة ربه فلا يقنط من رحمته أبدا وعليه أن يتضرع إليه أن يرحمه فيتوب عليه ولا يؤاخذه بذنوبه وأن يعفو عنه وعن والديه وأن يرحمهما كما ربوه صغيرا وان لا يلجاء في أمره كله إلا الى الرحمن الرحيم .

ودليل الاسمين الشريفين

إعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله جل ثناؤه الملك ذكر في كتاب الله على العلمي لله أربع مرات كما ذكرت صفة الملك له جل ثناؤه عدة مرات في كتاب الله

١- دليل اسم (الملك) كما في قوله جل ثناؤه (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ)[الحشر]

٢- دليل اسم الله (المالك) كما في قوله جل ثناؤه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[الفاتحة]

معنى الاسمين الشريفين

قال السعدي رحمه الله: "الملك المالك: الذي له الملك فهو الموصوف بصفة الملك وهي صفات العظمة والكبرياء، والقهر، والتدبير، الذي له التصرف المطلق، في الخلق والأمر والجزاء.

وله جميع العالم العلوي والسفلي، كلهم عبيد، ومماليك، ومضطرون إليه وهو الآمر الناهي المعز المذل الذي يصرف أمور عباده كما يحب، ويقلبهم كما يشاء، وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى كالعزيز الجبار المتكبر، الحكم، العدل، الخافض، الرافع، المعز، والمذل، العظيم، الجليل، الكبير، الحسيب، المجيد، الوالي، المتعالي، مالك الملك، المتسلط، الجامع، إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك

قلت : ولعل الفرق بين الاسمين الكريمين أن الملك بمعنى ذو السلطان والقهر على عباده وله الحكم عليهم كونا وينبغي أن يكون له عليهم الحكم شرعا ، وهو الذي يؤتي الملك لمن يشاء وينزعه ممن يشاء وإضافة الملك له تليق بذاته فملكه يشمل كل مكان وكل زمان أبداً وأزلاً، وكل الخلق جميعا لا يخرج من ملكه أحد ولا من سلطانه مخلوق ونسبة الملك لغيره تليق بالمخلوق من العجز ووقوعه تحت سلطان القهر ألإلهي والنقص الذي يعتري كل مخلوق ثم إن نسبة الملك لغيره تعني ملك محدود زمانا ومكانا ولابد أن يخضعه لملك الله وسلطانه عز وجل فالفرق بين نسبة الملك لله عز وجل ونسبته للمخلوق كالفرق بين الخالق عز وجل والمخلوق . فانتبه !

أما اسم الله (المالك) فله عز وجل ملكية كل خلقة وإن ملكهم مُلكا محدودا بتصرف محدود لوقت معلوم لكن المالك الحق هو الله لذلك أعلمهم أنهم وما ملَكهم مُلكا له يتصرف فيه كيف شاء على النحو الذي شاء ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون لإنه هو الذي خلقهم وخلق لهم ما يعملون ودبر أمرهم ورزقهم فو سبحانه ملكهم الحق ومالكهم الخالص فسبحانه وتعالى عما يشرك الظالمون علوا كبيرا .

عبودية الاسمين الشريفين

ينبغي التعبد له بالخضوع لذاته وتحكيم شرعة في كل أمر من أمور العبد ، والمذلة له وحده واعتماد القلب عليه في جلب كل منفعة ودرء كل مفسدة وينبغي لمن آتاه الله شيء من الملك أو ملكة شيء من الملك أن يقسط فيه وأن يؤدي حق الله عز وجل على النحو الذي يرضي ربه ، وأن يعلم أن الذي ملكه قادر على أن ينزع ملكه ويؤتيه غيره ، ثم ينبغي على العبد أن يلجاء لربه عز وجل ويخضع لأمره وأن يسأله وحده أن

يُزيل ملك الظالمين ويثبت ملك المتقين ، ثم عليه أن يحفظ هذين الاسمين الكريمين ويعمل بما تقتديه عبوديتهما ويدعوا الله بهما .

ثم اما بعد فإن من تدبر في هذين الاسمين الشريفين يعيش عيشة هنيئة طيبة وذالك أنه يحي كعبد مخلوق مربوب مدبر مرزوق هناك من يملكه ويتكفل به من كل جهه وسخر له كل المخلوقات ، وله مطلب واحد وهو حقه جل ثناؤه أن يفرده العبد بالعبادة والإذعان ليكمل عليه فضله برضاه عنه ومتابعة إحسانه له في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وعلى العبد أن يتبراء من حوله وقوته إلى حول مليكه وقوته ، ومن سلطانه إلى سلطان بارئة ، وهنا منازل الصادقين ومراتع العابدين استسلام كامل وذل دائم وافتقار قائم وطاعة لا تنقطع فالمحي له والممات له كما أن الصلاة له والنسك له فتأمل ولا تنشغل بما خلق لك عما خلقت له فتهلك ودع الملك للمالك وقل بلسان حلك ومقالك (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)[الأنعام]

27 القدوس

دليل الاسم الشريف

إعلم علمنا الله وإياكم أن اسم القدوس ذكر في كتاب الله جل ثناؤه على العلمية مرتين

الأولى

وذالك كما في قوله جل ثناؤه تقدست أسماؤه (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[الحشر]

والثانية كالذي في قوله جل ثناؤه (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[الجمعة]

معنى الاسم الشريف

قال الزجاج رحمه الله تعالى : القدوس يُقَال قدوس وقدوس وَالضَّم أَكثر وَفِي التَّفْسِير إِنَّه الْمُبَارك فِي قَوْله تَعَالَى
{ادخُلُوا الأَرْض المقدسة الَّتِي كتب الله لكم} وَقد قيل أَيْضا إِنَّه هُنَا المطهرة وَالتَّقْدِيس التَّطْهِير وَقيل للسطل قدس لِأَنَّهُ يتَطَهَّر فِيهِ
وَمثله قَوْلهم للسطيحة مطهرة لأَنهم كَانُوا يتطهرون مِنْهَا

قال السعدي رحمه الله تعالى: " ومن أسمائه القدوس السلام، أي: المعظم المنزه عن صفات النقص كلها وأن يماثله أحد من الخلق، فهو المتنزه عن جميع العيوب، والمتنزه عن أن يقاربه أو يماثله أحد في شيء من الكمال {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ} {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً} {فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً} فالقدوس كالسلام، ينفيان كل نقص من جميع الوجوه، ويتضمنان الكمال المطلق من جميع الوجوه، لأن النقص إذا انتفى ثبت الكمال كله فهو المقدس المعظم المنزه عن كل سوء، السالم من مماثلة أحد من خلقه ومن النقصان ومن كل ما ينافي كماله.

وهذا ضابط ما ينزه عنه الرب جل ثناؤه (ينزه عن كل نقص بوجه من الوجوه، وينزه ويعظم أن يكون له مثيل أو شبيه أو كفو أو سمي أو ند أو مضاد، وينزه عن نقص صفة من صفاته التي هى أكمل الصفات وأعظمها وأوسعها)

ومن تمام تنزيهه عن ذلك إثبات صفات الكبرياء والعظمة له فإن التنزيه مراد لغيره ومقصود به حفظ كماله عن الظنون السيئة كظن الجاهلية الذين يظنون به ظن السوء، ظن غير ما يليق بجلاله وإذا قال العبد مثنياً على ربه "سبحان الله" أو "تقدس الله" أو "تعالى الله" ونحوها كان مثنياً عليه بالسلامة من كل نقص وإثبات كل كمال "

عبودية الاسمين الشريفين

١) تقديس الله سبحانه وتنزيهه عن النقائص وأنه موصوف بكل كمال، وصفات الكمال هي ما وصف به نفسه سبحانه في كتابه أو ما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم.
وليس معنى التنزيه هو تعطيل صفات الله ونفي معاني أسمائه الحسنى كما ظنه الجهمية والمعتزلة ومن شابههم من الفرق الضالة، وإنما هو تنزيهه عن مشابهة الخلق كما قال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ [الشُّورى: ١١].
فتنزيه أهل السنة ليس فيه تعطيل، وإثباتهم ليس فيه تشبيه، والآية السابقة فيها تنزيه وإثبات، وكل تنزيه ونفي في الكتاب فإنما هو لثبوت كمال ضده، فمثلاً نفي الله عن نفسه الظلم بقوله وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [فصِّلت: ٤٦] وذلك لثبوت كمال العدل له سبحانه وهكذا، وأما النفي المحض فلا كمال فيه وهو مذموم.

٢) وكما أنه منزه عن النقائص في صفاته وأسمائه الحسنى، فهو أيضاً منزه عن النقص في أقواله وأفعاله.

فقوله الصدق وخبره الحق، قال سبحانه وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا [النساء: ٨٧] وقال وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا [النساء: ١٢٢].

وفعله منزه عن الخطأ والنسيان وغيرها من الآفات، قال سبحانه وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [الأنعام: ١١٥] أي صدقاً فيما قال وأخبر ووعد، وعدلاً فيما حكم وشرع من أحكام.

وقال تعالى: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ [المؤمنون: ١١٥ – ١١٦] أي تعالى وتقدس وتنزه عن أن يخلق شيئا عبثاً أو سفهاً.

٣) كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من ذكر هذا الاسم في ركوعه وسجوده. فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح .

وكان يسبح الله به بعد فراغه من الوتر كما جاء في حديث أبي بن كعب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فإذا سلم قال: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات .

٢٨) السلام

ودليل الاسم الشريف

وأما اسمه جل ثناؤه (السلام) فقد جاء في كتاب الله جل ثاؤه مرة واحدة على العلمية لله عز وجل وذالك كما في قوله (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[الحشر]

معنى الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله وغفر له :في اسم الله (السلام) هُوَ الَّذِي تسلم ذَاته عَن الْعَيْب وَصِفَاته عَن النَّقْص وأفعاله عَن الشَّرّ حَتَّى إِذا كَانَ كَذَلِك لم يكن فِي الْوُجُود سَلامَة إِلَّا وَكَانَت معزية إِلَيْهِ صادرة مِنْهُ وَقد فهمت أَن أَفعاله تَعَالَى سَالِمَة عَن الشَّرّ أَعنِي الشَّرّ الْمُطلق المُرَاد لذاته لَا لخير حَاصِل فِي ضمنه أعظم مِنْهُ وَلَيْسَ فِي الْوُجُود شَرّ بِهَذِهِ الصّفة

عبودية الاسم الشريف

اعلم أن كل عبد سلم عَن الْغِشّ والحقد والحسد وَإِرَادَة الشَّرّ قلبه وسلمت عَن الآثام والمحظورات جوارحه وَسلم عَن الانتكاس والانعكاس صِفَاته فَهُوَ الَّذِي يَأْتِي الله تَعَالَى بقلب سليم وَهُوَ السَّلَام من الْعباد الْقَرِيب فِي وَصفه من السَّلَام الْمُطلق الْحق الَّذِي لَا مثنوية فِي صفته وأعني بالانتكاس فِي صِفَاته أَن يكون عقله أَسِير شَهْوَته وغضبه إِذْ الْحق عَكسه وَهُوَ أَن تكون الشَّهْوَة وَالْغَضَب أَسِير الْعقل وطوعه فَإِذا انعكس فقد انتكس وَلَا سَلامَة حَيْثُ يصير الْأَمِير مَأْمُورا وَالْملك عبدا وَلنْ يُوصف بِالسَّلَامِ وَالْإِسْلَام إِلَّا من سلم الْمُسلمُونَ من لِسَانه وَيَده فَكيف يُوصف بِهِ من لم يسلم هُوَ من نَفسه[ذكره الغزالي في شرح الاسماء]

قلت ثم على العبد أن يحفظ هذا الاسم الشريف ويتدبره ويدعوا الله به وأن يسلم الناس من لسانه ويده ليكون من اصحاب دار السلام بإذن الله تعالى .

جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا إِذَا جَلَسْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللهِ قَبْلَ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ، السَّلَامُ عَلَى مِيكَائِيلَ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ، فَسَمِعَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا، وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا قَالَهَا، أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ بَعْدُ مِنَ الدُّعَاءِ مَا شَاءَ "رواه مسلم واحمد

29 المتكبر

دليل الاسم الشريف

قلت : اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم المتكبر سبحانه وتعالى لم يرد في كتاب الله جل ثناؤه إلا مرة واحدة على العلمية عليه سبحانه وذالك في آية الحشر

كما في قوله جل ثناؤه (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)

وجاءت صفة الكبرياء لله جل ثناؤه كما في صحيح السنة في الحديث القدسي الذي يروى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي فَمَنْ نَازَعَنِي رِدَائِي قَصَمْتُهُ» وقَوْلُهُ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي» يُرِيدُ صِفَتِي يُقَالُ: فُلَانٌ شِعَارُهُ الزُّهْدُ وَرِدَاؤُهُ الْوَرَعُ ، أَيْ نَعْتُهُ وَصِفَتُهُ

معنى الاسم الشريف

وقال الغزالي رحمه الله وغفر له : (والمتكبر) هُوَ الَّذِي يرى الْكل حَقِيرًا بِالْإِضَافَة إِلَى ذَاته وَلَا يرى العظمة والكبرياء إِلَّا لنَفسِهِ فَينْظر إِلَى غَيره نظر الْمُلُوك إِلَى العبيد فَإِن كَانَت هَذِه الرُّؤْيَة صَادِقَة كَانَ التكبر حَقًّا وَكَانَ صَاحبهَا متكبرا حَقًّا وَلَا يتَصَوَّر ذَلِك على الْإِطْلَاق إِلَّا لله عز وَجل وَإِن كَانَ ذَلِك التكبر والاستعظام بَاطِلا وَلم يكن مَا يرَاهُ من التفرد بالعظمة كَمَا يرَاهُ كَانَ التكبر بَاطِلا ومذموما وكل من رأى العظمة والكبرياء لنَفسِهِ على الْخُصُوص دون غَيره كَانَت رُؤْيَته كَاذِبَة وَنَظره بَاطِلا إِلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

المتكبر هُوَ متفعل من الْكبر وأصل تفعل فِي الْكَلَام مَوْضُوع لمن تعاطى الشَّيْء وَلَيْسَ هُوَ من أَهله يُقَال تحلم فلَان وتعظم وَقَالَ

تحلم عَن الأدنين واستبق ودهم ... وَلنْ تَسْتَطِيع الْحلم حَتَّى تحلما

يَقُول لَا تبلغ فِيهِ مبلغا رَضِيا حَتَّى تتعاطاه وَلَا مُسْتَحقّ لصفة الْكبر والتكبر إِلَّا الله سُبْحَانَهُ كَمَا رُوِيَ عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حاكيا عَن ربه

أَنه قَالَ سُبْحَانَهُ كما في الحديث القدسي {الْكِبْرِيَاء رِدَائي فَمن نَازَعَنِي رِدَائي قصمته}

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: (المتكبر) عن السوء، والنقص، والعيوب لعظمته، وكبريائه".

عبودية الاسم الشريف

وحظ العبد من ذالك أن يخضع لكبرياء ربه جل ثناؤه وأن يتواضع لله حق التواضع وألا يتكبر على أحدٍ من عباده ناهيك معاذ الله أن يتكبر على مولاه سبحانه وتعالى

واعلم أن من أعرض عن دين الله فهو من أهل التكبر على الله جل ثناؤه ، ومن رفض حكماً لله عز وجل فهو متكبر على الله عز وجل

والتكبّر والاستكبار:التّعظّم، وقوله تعالى: سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (الأعراف/ ٤٦) .

قال الزّجّاج: أي أجعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي.

قال: ومعنى يتكبّرون: أي أنّهم يرون أنّهم أفضل الخلق، وأنّ لهم من الحقّ ما ليس لغيرهم.

وهذه الصّفة لا تكون إلّا لله خاصّة، لأنّ الله سبحانه وتعالى هو الّذي له القدرة والفضل الّذي ليس لأحد مثله.

واصطلاحا:هو بطر الحقّ وغمط النّاس.كما جاء في الحديث الصحيح

وبَطَرُ الحَقّ : هُوَ أَن يَجْعَلَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ حَقًّا مِنْ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ بَاطِلًا، وقيل: هو أَن يتخير عِنْدَ الْحَقِّ فَلَا يَرَاهُ حَقًّا، وَقِيلَ: هُوَ أَن يَتَكَبَّرَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَقْبَلَهُ.

غَمْطُ الناسِ: احْتِقارُهم والإِزْراءُ بِهِمْ وَمَا أَشبه ذَلِكَ. وغَمَطَ الناسَ غَمْطاً: احْتَقَرَهم واسْتَصْغَرهم، وكذلك غَمَصَهم

وقال الغزاليّ رحمه الله هو استعظام النّفس، ورؤية قدرها فوق قدر الغير.

وقال أيضا– رحمه الله–: الكبر حالة يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وأن يرى نفسه أكبر من غيره .

وجاء عن عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه– عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر» . قال رجل: إنّ الرّجل يحبّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال: إنّ الله جميل يحبّ الجمال. الكبر بطر الحقّ وغمط النّاس »)مسلم

٣٠(الجبار)

دليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله جل ثناؤه (الجبار) لم يذكر في كتاب الله على العلمية له تعالى ذكره إلا مرة واحدة

وذالك في قوله جل ثناؤه (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)[الحشر]

قال الغزالي رحمه الله وغفر له : هُوَ الَّذِي ينفذ مَشِيئَته على سَبِيل الْإِجْبَار فِي كل وَاحِد وَلَا تنفذ فِيهِ مَشِيئَة أحد الَّذِي لَا يخرج أحد من قَبضته وتقصر الْأَيْدِي دون

حمى حَضرته فالجبار الْمُطلق هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ يجْبر كل أحد وَلَا يجْبرهُ أحد وَلَا مثنوية فِي حَقه فِي الطَّرفَيْنِ

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "الجبار بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى الرؤوف، الجبار للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به، ولجأ إليه".

وله ثلاثة معان كلها داخلة باسمه الجبار فهو الذي يجبر الضعيف، وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير ويغني الفقير ويُيّسر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات، والصبر، ويعيضه على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين بما يفيض عليها من أنواع كراماته، وأصناف المعارف والأحوال الإيمانية فقلوب المنكسرين لأجله جبرها دانٍ قريب وإذا دعا الداعي فقال: "اللهم أجبرني، فإنه يريد هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد ودفع جميع المكاره عنه".

والمعنى الثاني: أنه القهار لكل شيء، الذي دان له كل شيء، وخضع له كل شيء.

والمعنى الثالث: أنه العلي على كل شيء،

فصار الجبار متضمناً لمعنى الرؤوف القهار العلي،

وقد يراد به معنى رابع وهو المتكبر عن كل سوء، ونقص، وعن مماثلة أحد، وعن أن يكون له كفؤ أو ضد أو سمي أو شريك في خصائصه، وحقوقه"

وقال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ أسماء الله عز وجل «الْجَبَّارُ» فِي قَوْلِ مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ مِنْ جَبْرِ الْكَسْرِ أَيِ الْمُصْلِحُ لِأَحْوَالِ عِبَادِهِ وَالْجَابِرُ لَهَا وَالْمُخْرِجُ لَهُمْ مِمَّا يَسُوءُهُمْ إِلَى مَا يَسُرُّهُمْ ، وَمِمَّا يَضُرُّهُمْ إِلَى مَا يَنْفَعُهُمْ

عبودية الاسم الشريف

قلت : وعبودية هذا الاسم الكريم تكون بدعاء الله عز وجل به فتقول مثلا يا جبار أُجبر كسري ويسر أمري وعليك بمن كاد لي إلى آخر ذالك ، ثم لابد من خشيته والانكسار لذاته العلية والخضوع والذل له واليقين بأن الله عز وجل هو وحده الذي يجبر كسر عباده ويدفع عنهم الضر وينجيهم من كل سوء وهو قاسم الجبابرة ، وقهره لعباده حق لأنه هو خالقهم ورازقهم ومتولي شؤنهم وهو أعلم بهم وبما يصلحهم وهو ذو فضل عليهم ورأفة بهم ، وحكمه وقضائه ماض فيهم وعدل بهم، والجبار كمال في ذات الله عز وجل نقص في عباده لأنه حق لرب العالمين باطل في عباده المقهورين (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)

وقد ذم جل ثناؤه الجبابرة من خلقه والمقصود ها هنا أهل الكبر والعجب والتسلط على العباد بالباطل وإجبار الناس على إتيان المنكرات وعون الظالمين على ظلمهم وذالك

31(الكبير)

ودليل الاسم الشريف

قلت : إعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله جل ثناؤه (الكبير) ورد في كتاب الله تعالى خمس مرات يفسر معنى (الكبر) بالنسبة لله جل ثناؤه و الملاحظ أن هذا الاسم الشريف من أسماء ربنا دائما ما يأتي ملازماً له إما إسم (المتعال) وإما إسم (العلي) ولم يأتي منفرداً أبداً

كما قوله جل ثناؤه (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)[الرعد]

معنى الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى والكبير هو الذي له أوصاف الجلال؛ وهي أوصاف العظمة، والكبرياء ثابتة محققة لا يفوته منها وصف جلال وكمال.

وهو الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة، والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجلُّ وأعلى، وله التَّعظيم، والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه، وإجلاله، والخضوع له، والتذلل لكبريائه.

قلت :والله عز وجل كبير في ذاته فلا شيء مثله ولا أكبر منه سبحانه كبير في أسمائه وصفاته وأفعاله لا يحب سفاسف الأمور متكبر على خلقه بائن منهم لا تحويه سماء

ولا أرض بل (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) فتأمل تلك العظمة

وعبودية هذا الاسم الشريف

تقتضي من العبد التواضع والذل والافتقار له سبحانه وتعالى وعدم التكبر على خلقه والتعاظم عليهم وأن يَكبُر الإنسان بهمته وتفكيره وأعماله عن المعاصي والذنوب وعن الأعمال الحقيرة والنيات الدنيئة ، وألا يتكبر عن طاعته الله عز وجل والانكسار له والسجود بين يديه وأن يدعوه باسمه ويتوسل إليه به أن لا يسلط عليه ظالم ولا متكبر وكما ذكرنا في اسم الله المتكبر نقول في اسم الله الكبير في أن ذالك الاسم حق في ذات الله على النحو الذي يليق به ،كمال بالنسبة له ، ونقص وعيب وذنب عظيم في حق المخلوق أن يتكبر على خلق الله .

32(المهيمن)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن من اسماء الله تعالى ذكره (المهيمن) ومن صفاته (الهيمنة) الكاملة الشاملة على كل خلقه جل في علاه وأن اسم الله المهيمن لم يذكر في كتاب الله جل ثناؤه إلا مرة واحدة

وذالك كما في قوله تعالى ذكره (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[الحشر]

معنى الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله وغفر له : (والمهيمن) مَعْنَاهُ فِي حق الله عز وَجل أَنه الْقَائِم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم وَإِنَّمَا قِيَامه عَلَيْهِم باطلاعه واستيلائه وَحفظه وكل مشرف على كنه الْأَمر مستول عَلَيْهِ حَافظ لَهُ فَهُوَ مهيمن عَلَيْهِ والإشراف يرجع إِلَى الْعلم والاستيلاء إِلَى كَمَال الْقُدْرَة وَالْحِفْظ إِلَى الْفِعْل فالجامع بَين هَذِه الْمعَانِي اسْمه المهين وَلنْ يجْتَمع ذَلِك على الْإِطْلَاق والكمال إِلَّا لله عز وَجل وَلذَلِك قيل إِنَّه من أَسمَاء الله تَعَالَى فِي الْكتب الْقَدِيمَة

قلت : وليست هيمنة الله على عباده إطلاع وعلم وإحاطة فقط بل سيطرة كاملة على كل الأمور فلا يخفى عليه شيء من أمور عبادة ولا يعجزه شيء منهم فلا يخرج شيء من سيطرته ولا يكون في ملكه إلا ما شاء قال جل ثناؤه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) وقال جل ثناؤه (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) وقال جل ثناؤه (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)

عبودية الاسم الشريف

فوجب على العبد أن يكون عنده يقين بإحاطة ربه بكل أمره بل وأمور الخلق أجمعين ، وهم لا يحيطون بشيء من علمه ولا يقدرون على شيء من ملكه إلا بما أذن فيه وأراده ، فيدرك حينها أنه ما نفد إليه شيء من مكر أعدائه إلا بإذن الله فيلجاء إليه وحده عندما يحاط به ويستغيث به وحده عند مكر الماكرين وتدبير الخائنين ويدعوه باسمه المهيمن أن يقيه مكرهم ويرد كيدهم ويستعين بالمهيمن في تدبير أموره وشئونه والله أعلم وأحكم

33 (المؤمن)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله تعالى ذكره (المؤمن) لم يرد في كتاب الله تعالى إلا مرة واحدة في سورة الحشر

فقال جل ثناؤه (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[الحشر]

معنى الاسم الشريف

قلت : والمؤمن الذي أمن عباده الصالحين من ظلم الظالمين ومن عقوبات الدنيا وعقوبات يوم الدين .

وهو الذي آمن بذاته وبأسمائه وصفاته وآمن بإيمان من وحده ومجده .

والمؤمن الذي أمن الخلق من أن يقع عليهم منه ظلماً أو هضماً .

والمؤمن المؤَمن لعباده بصدق وعده لهم بالجنة والمغفرة والرضوان إذا فعلو ما أمرهم به

عبودية الاسم الشريف

على العبد أن يتخلق بخلق الإيمان [والإيمان هو : التصديق الجازم بكل ما أنزل الله على أنبيائه ورسله والعمل بمقتدى ذالك والاعتقاد به]

وعليه أن يتحلى بصفات المؤمنين ويبتعد عن صفات المنافقين والمكذبين ،وأن يأمن الخلق من بوائقه وشروره

وعليه أن يعمل على زيادة إيمانه بتكثير الطاعات والبعد عن الموبقات وأن يدعو ربه المؤمن أن يؤمنه في الدنيا من ظلم الظالمين ومكر الماكرين ومن عقوبات الدنيا والآخرة وأن يزيده إيماناً مع إيمانه ويقيناً على يقينه.

34(المبدئ)35(المعيد)

ودليل الاسمين الشريفين

إعلم علمنا الله وإياكم أن هذين الإسمين الشريفين من اسماء ربنا اشتقهما العلماء من صفتا الإبداء والإعادة التي نسبهما الله جل ثناؤه لذاته العلية وأفرد نفسه بهما وهو كما شهد لنفسه وشهد له أنبيائه وعباده الصالحين بل وكل عاقل منصف يشهد له وحده بذالك وهو كذالك جل شأنه وعظم اسمه وتعالت ذاته

قال جل ثناؤه (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)[البروج]

معني الاسمين الشريفين

قال الغزالي رحمه الله : (المبدئ المعيد) مَعْنَاهُ الموجد لَكِن الإيجاد إِذا لم يكن مَسْبُوقا بِمثلِهِ سمي إبداء وَإِذا كَانَ مَسْبُوقا بِمثلِهِ سمي إِعَادَة وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَدَأَ خلق النَّاس ثمَّ هُوَ الَّذِي يعيدهم أَي يحشرهم والأشياء كلهَا مِنْهُ بدأت وَإِلَيْهِ تعود وَبِه بدأت وَبِه تعود

وقال الطبري رحمه الله تعالى في تأويل قوله جل ثناؤه {هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ} [البروج: ١٣] أنه يُبْدِئُ العذاب لأهل الكفر به ويعيد، كما قال جلّ ثناؤه: (فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) في الدنيا، فأبدأ ذلك لهم في الدنيا، وهو يعيده لهم في الآخرة.

عبودية الاسمين الشريفين

فعلى العبد أن يوقن بأن الذي بدء خلقه تفضلاً منه هو الله وحده والذي بدأه بالنعم هو الله وحده والذي يبدأه بإزالة النقم هو الله وحده والذي بدء كل أمر هو الله وحده والذي ينهي كل أمر هو الله وحده والذي بدء المجرمين بعذاب هو الله وحده والذي يتم لهم العذاب يوم المعاد هو الله وحده والذي تعاد إليه العباد ليوم الحساب هو الله وحده والذي هو قادر على البدء والإعادة هو الله وحده فله وحده الأمر من قبل ومن بعد ، وإليه يرجع الأمر كله

وعلى العبد أن لا يلجاء إلا إليه ولا يطلب من سواه ولا يخشى أحداً غيره ويستعد ليوم المعاد بأن يؤمن بهذا اليوم حق الإيمان بأن الله عز وجل مقيم لهذا اليوم متى شاء وأنه سيرجع الخلق جميعاً اليه ويحاسبهم بعدله وفضله وحكمته وعلمه وقوته وقدرته لا يستثني منهم أحدا فعلى العبد أن يتهياء لذالك المعاد بحسن العمل وصدق الإيمان وقضاء المظالم في الدنبا قبل لقاء ربه عز وجل .

ولذالك ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز عباده في مواضع جمة وأقام عليهم الحجة وبين لهم بالبينات الواضحات مالا يدع مجال للشك في البعث والحساب وحذرهم وأنذرهم ذالك اليوم العظيم وأوضح لهم ما سيكون من أمر هذا المعاد

٣٦ (الحق)

ودليل الاسم الشريف

قلت : و (الحق) اسم من أسماء الله عز وجل وصفة من صفاته وذُكر اسم (الحق) في القرآن أكثر من مائة مره في أن الله حق وأنبياءه حق وكتبه حق وحكمه حق وهو نصير لكل حق ووعده حق وكلامه حق واسمائه حق وصفاته حق وكل ما ذكر عن نفسه حق وما ذكر عن خلقه حق فالله عز وجل هو الحق بحق وليس بعد الحق إلا الباطل وليس بعد الحق إلا الضلال

ومن ذالك قوله جل ثناؤه (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ)[النور]

معنى الاسم الشريف

قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْحَقُّ) مَا لَا يَسَعُ إِنْكَارُهُ وَيَلْزَمُ إِثْبَاتُهُ وَالِاعْتِرَافَ بِهِ ، وَوُجُودُ الْبَارِي عَزَّ ذِكْرُهُ أَوْلَى مَا يَجِبُ الِاعْتِرَافُ بِهِ يَعْنِي عِنْدَ وُرُودِ أَمْرِهِ بِالِاعْتِرَافِ بِهِ وَلَا يَسَعُ جُحُودُهُ إِذْ لَا مُثْبَتَ يُتَظَاهَرُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّلَائِلِ الْبَيِّنَةِ الْبَاهِرَةِ مَا تَظَاهَرَتْ عَلَى وُجُودِ الْبَارِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ

قال السعدي رحمه الله تعالى:(الحق) في ذاته، وصفاته، فهو واجب الوجود كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به.فهو الذي لم يزل، ولا يزال بالجلال، والجمال، والكمال، موصوفاً.

عبودية الاسم الشريف

قلت وعبودية هذا الاسم العظيم تقتدي من العبد أن يبذل جهده للوصول إلى الحق وان يسعى إلى ذالك قدر استطاعته وأن يسأل الله أن يريه الحق حقا ويرزقه إتباعه ويريه الباطل باطلا ويرزقه اجتنابه

وهنا نكتة جليلة وهي أن من عباد الله من يرى الباطل حق ويرى الحق باطل ومنهم من يرى الحق حق ولا يتبعه ويرى الباطل باطل ولا يجتنبه وكلا الفريقين هالك أما الفريق الذين هداهم الله ووفقهم للخير فهؤلاء الذين أراهم الحق حق ورزقهم إتباعه واراهم الباطل باطل ورزقهم اجتنابه وهؤلاء أصحاب الفطر السليمة والبصائر العظيمة جعلنا الله وإياكم منهم ، وعلى العبد أن يلجأ للحق ولا يسأل غيره أن يرفع عنه ظلم الظالمين وكيد الكائدين وأن يرد إليه الحق الذي سلبه منه السالبون

وعليه أن يوقن بأن الله الحق هو نصير المظلومين ومهلك الظالمين وراد الحق للمستحقين ويوقن بأن لقاء الله حق فيستعد له وأن وعد الله حق فيعمل لنيله ولا ينال الحق والخير من الله إلا بحق.

٣٧ الحكم

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإاكم أن اسم الله الحكم مأخوذ من الحديث الصحيح الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله هو الحكم وإليه الحكم" رواه ابو داوود

وصفة حكمه جل ثناؤه مأخوذة من كتاب الله وهي مذكورة في مواضع كثيرة مثل

قوله جل ثناؤه (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)[هود]

معنى الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله تعالى وغفر له : (الحكم) وَهُوَ الْحَاكِم الْمُحكم وَالْقَاضِي الْمُسلم الَّذِي لَا راد لحكمه وَلَا معقب لقضائه وَمن حكمه فِي حق الْعباد (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى)و (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) وَمعنى حكمه للبر والفاجر بالسعادة والشقاوة أَنه جعل الْبر والفجور سَببا

يَسُوق صَاحبهمَا إِلَى السَّعَادَة والشقاوة كَمَا جعل الْأَدْوِيَة والسموم أَسبَاب تَسوق متناوليها إِلَى الشَّقَاء والهلاك

وَإِذا كَانَ معنى الْحِكْمَة تَرْتِيب الْأَسْبَاب وتوجيهها إِلَى المسببات كَانَ المتصف بهَا على الْإِطْلَاق حكما مُطلقًا لِأَنَّهُ مسبب كل الْأَسْبَاب جُمْلَتهَا وتفصيلها

وَمن الحكم يتشعب الْقَضَاء وَالْقدر

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ الْحُكْمُ وَأَصْلُ الْحُكْمِ مَنْعُ الْفَسَادِ وَشَرَائِعُ اللَّهِ تَعَالَى كُلُّهَا اسْتِصْلَاحٌ لِلْعِبَادِ

وعبودية الاسم الشريف

قلت : وعبودية هذا الاسم الكريم تتضمن دعائه عز وجل باسمه الحكم أن يقضي بين العبد وبين خصوم الباطل بقضائه وقدره .

ثم على العبد أن يرضى بقضاء ربه فيه ويعلم أنه يستحقه وأن قضاءه كله عدل وحكمة ورحمة ورأفة ، ثم على العبد إن تولى القضاء ولو بين اثنين من عباد الله أن يكون عادلا يحكم بما يرضى ربه ولا يجور على أحد من عباد الله ، بل وينصفهم من نفسه وأهله ولا يراعي أحداً على حساب الحق والعدل ولا يُرضي أحداً بسخط الله ، ويوقن أن الله عز وجل محاكِمه إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة أو في كليهما فيتقي الله في كل أفعاله وأقواله ولا يظلمن أحدا ،

ثم إن عليه أن يحكم شرع الله ولا يحكم شرعاً غير شرعه ولا يرضى بقضاء إلا قضائه جل ثناؤه

٣٨ (الحكيم)

ودليل الاسم الشريف

واسم الله تعالى ذكره (الحكيم) جاء فى كتاب الله ثلاث وأربعين مرة مثل

قوله جل ثناؤه (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)[البقرة]

وجاءت صفة الحكمة تسعة وثلاثين مرة كقوله جل ثناؤه (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

والملاحظ أن اسم الله عز وجل الحكيم دائماً ما يكون مصحوباً باسمه العليم واسمه العزيز وكذالك صفة الحكمة ، غير أن صفة الحكمة زادت على ذالك اقترانها بالعلو والخبرة والسعة ، وإذاً فحكمته سبحانه وتعالى مبناها العلم والعلو والعزة والخبرة والسعة وذالك إعلاما لعباده بأن تقديم أمر أو تأخير أمر أو إصدار حكم أو إجراء قدر لا يكون إهمالاً وإنما إمهالاً فكل شيء يقدره جل ثناؤه مبناه على علمه الذي أحاط بكل شيء ، وعِزته التي ليس كمثلها شيء وعلوه الذي لا يعلوه شيء والحكمة هي وضع الشيء في موضعه ويلزم لذالك تمام العلم وكمال الحكم وعظم الإحاطة ومنتهى كل ذالك لله وحده سبحانه وتعالى

معني الاسم الشريف

الحكمة لغة: مصدر قولهم حكم أي صار حكيما، وهو مأخوذ من مادّة (ح ك م) الّتي تدلّ على المنع أو المنع للإصلاح

والحكمة من صفة المولى– عزّ وجلّ– مرادا بها إيجاد الأشياء على غاية الإحكام والدقة

وخلاصة الامر أن الله تعالى ذكره أحكم كل شي خلقه ،وأحكم كل شيء أنزله فأحكم شرعه وأحكم قضاءه وأحكم جزاءه

فهو الذي (ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ)[السجدة] وتلك كما قال حكمته في خلقه

وهو الذي (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)[هود] وتلك حكمته في شرعه

وهو الذي (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)[النمل] وتلك حكمته في قضائه بين عباده وحكمه عليهم

وهو الذي (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)[يوسف] وتلك حكمته في قدره الذي يقدره على عباده

ف(وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)[الرعد]

وقال ابن القيّم– رحمه الله تعالى–:– اسم الحكيم له سبحانه– من لوازمه ثبوت الغايات المحمودة المقصودة له بأفعاله، ووضعه الأشياء في مواضعها، وإيقاعها على أحسن الوجوه .

وعبودية الاسم الشريف

وعلى العبد أن يسأل الحكيم أن يؤتيه الحكمة وأن يستعين بالحكيم على إحكام أموره وأن يرجع إلى الحكيم في كل أحواله وأن يحكم شرع الحكيم في كل حياته وأن يرضى بما حكم الله في

شرعه وأن يرتضي قضائه عليه فيما قدر وعليه أن يعمل لآن يمنع فساد الأمر ويسعى في صلاحها على قدر أستطاعته وأن يوقن بحكمة ربه وعلمه وعظيم خبرته .

٣٥ (الحليم)

ودليل الاسم الشريف

اعلم أن اسم الله جل ثناؤه (الحليم) مأخوذ من الحديث الصحيح الذي جاء

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ،قال رسول الله صلى الله عيه وسلم ("لا إله إلا الله **الحليم** الكريم، سبحان الله رب العرش الكريم، الحمد لله رب العالمين، اللهم اغفر لي، اللهم تجاوز عني، اللهم اعف عني فإنك عفو غفور".

"رواه النسائي وابن عساكر

وايضاً كالذي جاء عن ابن عبّاس– رضي الله عنهما– أنّه قال: كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يدعو عند الكرب يقول: «لا إله إلّا الله **العظيم الحليم**، لا إله إلّا الله ربّ السّماوات والأرض وربّ العرش العظيم») رواه البخاري ومسلم .

قلت : وذكر عز وجل في كتابه صفه **(حلمه) أحد عشر مرة**

كقوله تعالى ذكره (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)[البقرة]

معني الاسم الشريف

وقال الغزاليّ– رحمه الله تعالى–:(الْحَلِيم) من أسماء الله جل ثناؤه هُوَ الَّذِي يُشَاهد مَعْصِيّة العصاة وَيرى مُخَالفَة الْأَمر ثمَّ لَا يستفزه غضب وَلَا يَعْتَرِيه غيظ وَلَا يحملهُ على المسارعة إِلَى الانتقام مَعَ غَايَة الاقتدار عجلة وطيش كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَو يُؤَاخذ الله النَّاس بظلمهم مَا ترك عَلَيْهَا من دَابَّة ١٦ سُورَة النَّحْل الْآيَة ٦١

وقال ابن منظور في معناه: (والحليم) في صفة الله عزّ وجلّ– معناه: الصّبور: وقيل: هو الّذي لا يستخفّه عصيان العصاة ولا يستفزّه الغضب عليهم، ولكنّه جعل لكلّ شيء مقدارا فهو منته إليه .

وقيل حلم الله: هو تأخيره العقوبة عن المستحقّ لها، فيؤخّر العقوبة عن بعض المستحقّين. ثمّ قد يعذّبهم، وقد يتجاوز عنهم، وقد يعجّل العقوبة لبعضهم

عبودية الاسم الشريف

قلت : وعلى العبد أن يتخلق بخلق الحلم فيكون حليما رفيقا بعباد الله

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لإشج عبد القيس (إن فيك خصلتين يحبها الله تعالى: الحلم والأناة. "رواه مسلم

فالله عز وجل يحب الحلماء من عباده على عباده ، فعلى العبد أن يحلم حتى على صاحب الذنب والخطيئة لعله يتوب ويرجع ويصلِح فيصلُح ولا يعاجل أحداً بالعقوبة وأن يكون حليماً في إتخاذ قراراته متأنيا في ذالك ناظراً إلى حلم الله عليه وحلمه على

خلقه وإلى عواقب ذالك الحلم من الخير العميم برجوعهم إلى الحق ونجاتهم من العقوبة (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) [النحل]ولكن عليه ايضاً ان لا يغتر بحلم الله عليه فيقيم على معصيته فكما أن حلمه ليس كمثله شيء فكذالك غضبه لا يقوم له شيء فانتبه !

٤٠ (الحَمِيد)

ودليل الاسم الشريف

وذكر اسم الله جل ثناؤه (الحميد) في كتاب الله عشر مرات منها

قال جل ثناؤه (يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[فاطر]

ووصفه تعالى ذكره بأنه[حميد] ذكرت ست مرات منها قوله تعالى (وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ)

معنى الاسم الشريف

وقال ابن القيّم– رحمه الله تعالى–: في ذكر أسماء الألوهيّة والرّبوبيّة والرّحمة والملك بعد الحمد (ما يدلّ) على إيقاعه على مضمونها ومقتضاها أي أنّه محمود في إلاهيّته،

محمود في ربوبيّته، محمود في رحمانيّته، محمود في ملكه، وأنّه إله محمود، وربّ محمود ورحمن محمود، وملك محمود، فله بذلك جميع أقسام الكمال والجلال

قال الغزالي رحمه الله وغفر له : (الحميد) هُوَ الْمَحْمُود الْمثنى عَلَيْهِ وَالله عز وَجل هُوَ الحميد بِحَمْدِهِ لنَفسِهِ أزلا وبحمد عباده لَهُ أبدا وَيرجع هَذَا إِلَى صِفَات الْجلَال والعلو والكمال مَنْسُوبا إِلَى ذكر الذَّاكِرِينَ لَهُ فَإِن الْحَمد هُوَ ذكر أَوْصَاف الْكَمَال من حَيْثُ هُوَ كَمَال

عبودية الاسم الشريف

قلت ومحامد الله عز وجل لا يحصيها محصي ولا يعدها عاد ولا يبلغها مخلوق كالذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك". "رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها "وعلى العبد أن يحمد ربه عز وجل على كل ما أعطى وكل ما منع ويعلم أنه ربما كان منعه أعظم من عطائه فكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ،وهنا أمر لابد من أن نورده ألا وهو الفرق بين الحمد والشكر ، وخلاصة كلام أهل العلم في هذه المسألة ، أن الحمد يكون بإقرار القلب وشهوده للنعم التي لا تعد ولا تحصى وثناء اللسان ولهجانه بحمد المنعم ونسبة كل نعمة له سبحانه أما الشكر فيزيد على هذين ألأصلين بأن يعمل العبد بنعم الله في الوصول إلى مراضي الله ولا يستخدمها فيما يغضبه أبداً وإلا تغيرت عليه النعمة (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) وهذا الوعيد الذي توعد الله عز وجل به من لم يؤدي شكر النعمة يكون إما بالسلب وإما بالقلب ، أما السلب فيعني أن يسلب المنعم نعمته ممن أنعم عليه فيحرمه إياها ، وأما القلب فيعني ترك النعمة في الظاهر ولكن تصبح نقمة ولعنة على الكافر (بأنعم الله)

الذي فرط في شكر النعمة ولم يستخدمها في طاعته وإنما استخدمها في معاصيه ونقمه . فتأمل فإنه باب عظيم لمن تأمله .

قال الغزالي رحمه الله وغفر له : تَنْبِيه الحميد من الْعباد من حمدت عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله كلهَا من غير مثنوية وَذَاكَ هُوَ مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمن يقرب مِنْهُ من الْأَنْبِيَاء وَمن عداهم من الْأَوْلِيَاء وَالْعُلَمَاء وكل وَاحِد مِنْهُم حميد بِقدر مَا يحمد من عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله وَإِذا كَانَ لَا يَخْلُو أحد عَن مذمة وَنقص وَإِن كثرت محامده فالحميد الْمُطلق هُوَ الله تَعَالَى

٤١ (الحي)

ودليل الاسم الشريف

وذكر اسم الله (الحي) في كتاب الله عز وجل أربع مرات على العلمية منسوب لله جل ثناؤه منها ما

قال جل ثناؤه ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[البقرة]

معنى الاسم الشريف

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: (الْحَيُّ) فِي صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا وَبِالْحَيَاةِ مَوْصُوفًا ، لَمْ تَحْدُثْ لَهُ الْحَيَاةُ بَعْدَ مَوْتٍ ، وَلَا يَعْتَرِضُهُ الْمَوْتُ بَعْدَ الْحَيَاةِ ، وَسَائِرُ الْأَحْيَاءِ يَعْتَوِرُهُمُ الْمَوْتُ وَالْعَدَمُ فِي أَحَدِ طَرَفَيِ الْحَيَاةِ أَوْ فِيهِمَا مَعًا {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨]

عبودية الاسم الشريف

قلت وحياة الله جل ثناؤه حياة دائمة لا تأخذه سنة ولا نوم فلا يغفل عن خلقه طرفة عين ولا يغيب عنهم لمحة بصر

وجاء في الأثر "وقع في نفس موسى هل ينام الله؟ فأرسل الله إليه ملكا فأرق ثلاثا ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان ضرب الله له مثلا أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماوات والأرض".ورواه عبد الرزاق في تفسيره – عن عكرمة موقوفا عليه.

ثم لا يلزم من ذالك ما يلزم المخلوقات لقوام حياتها أبداً فهو سبحانه (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) فحياته سبحانه صفة ذاتية له وهي سر حياة كل حي فهو الحي بذاته المحيي لغيره سبحانه ، وهذه الحياة أبدية أزلية دائمة سرمدية تليق بذات الله لا يعترها عرض ولا يطرء عليها حادث ولا تحتاج في قوامها إلى أحد فهو سبحانه ألأول الذي ليس قبله أحد فسبقت حياته كل حي ولم يسبقه حياة ولا عدم فهو قائم بذاته منذ القدم وهو الآخر ليس بعده أحد

فعلى العبد أن يخلص له الدين والعبادة فلا يشرك معه أحد وعليه أن يتوكل على الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون فيضمن بذالك قضاء حوائجه وحفظه من كل سوء وكفايته الدائمة التامة لأن الذي يكفله لا يغفل ولا ينام ولا يمرض ولا يموت ولا تجري عليه الأغيار فسبحان من ليس كمثله شيء في وجوده ولا في حياته ولا في قيوميته ولا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته .

واعلم رحمنا الله وإياك أن من اسماء الله جل ثناؤه (الحي) كما هو ثابت بإيراد لفظة الحياة منسوبة لله عز وجل ومن صفاته (الحياة) على الحقيقة ليس كمثله شيء في حياته ولا يشبهه أحداً من خلقه

ومن لوازم ذالك تمام الحياة الأبدية الأزلية له وقيوميته على عباده وغناه التام الكامل عن كل من سواه و السمع والبصر والقدرة والإرادة وغير ذالك من لوازم حياته سبحانه وتعالى على النحو الذي يليق بذاته العلية الزكية.

فهو الحي بذاته المحيي لغيره واهب الحياة لمن يشاء من عباده يبدءهم ثم يعيدهم ، يحيهم ثم يميتهم ثم يحييهم حياة أبدية سرمدية فسبحان الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم .

42 (القيوم)

ودليل الاسم الشريف

وذكر اسم الله (القيوم) سبحانه وتعالى **ثلاث مرات** في كتاب الله جل ثناؤه

كما في قوله تعالى ذكره (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا)[طه]

واعلم أن الاسم الشريف لم يرد إلا مقروناً باسم الله (الحي) فهو دائم الحياة كامل الحياه قائم بنفسه مقيم لقل خلقه دائم القيام بتدبير أمورهم دائم الجزاء والعطاء لمن تفضل عليهم من صالحي خلقه دائم العقوبة لمن حلت به عقوبة الخلود في عذابه فهو أبدي أزلي ليس كمثله شيء لا في حياته ولا في قيوميته جل ثناؤه وتعالى ذكره وتقدست اسماؤه معنى الاسم الشريف

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: (الْقَيُّومُ) الْقَائِمُ الدَّائِمُ بِلَا زَوَالٍ ، وَوَزْنُهُ فَيْعُولٌ مِنَ الْقِيَامِ وَهُوَ نَعْتُ الْمُبَالَغَةِ وَفِي الْقِيَامِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

وَيُقَالُ: هُوَ الْقَيِّمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالرِّعَايَةِ لَهُ قُلْتُ: رَأَيْتُ فِي عُيُونِ التَّفْسِيرِ لِإِسْمَاعِيلَ الضَّرِيرِ – رَحِمَهُ اللَّهُ – فِي تَفْسِيرِ الْقَيُّومِ ، قَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّهُ الَّذِي لَا يَنَامُ ، وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَقِيبِهِ فِي آيَةِ الْكُرْسِي: {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} [البقرة: ٢٥٥]

قال السعدي رحمه الله تعالى: (الحي) (القيوم) **كامل الحياة** والقائم بنفسه.

القيوم لأهل السماوات والأرض القائم بتدبيرهم وأرزاقهم وجميع أحوالهم (فالحي): الجامع لصفات الذات، (والقيوم): الجامع لصفات الأفعال وجمعهما في غاية المناسبة كما جمعهما الله في عدة مواضع من كتابه كقوله: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم} ، وذلك أنهما محتويان على جميع صفات الكمال، فالحي هو كامل الحياة، وذلك يتضمن جميع الصفات الذاتية لله كالعلم والعزة والقدرة، والإرادة، والعظمة، والكبرياء، وغيرها من صفات الذات المقدسة.

والقيوم هو كامل القيومية الذي قام بنفسه، وعظمت صفاته، واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقامت به الأرض، والسماوات، وما فيهما من المخلوقات، فهو الذي أوجدها، وأمدها، وأعدّها لكل ما فيه بقاؤها، وصلاحها، وقيامها، فهو الغني عنها من كل وجه، وهي التي افتقرت إليه من كل وجه، فالحي، والقيوم من له صفة كل كمال، وهو الفعال لما يريد الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، وكل الصفات الفعلية، والمجد، والعظمة، والجلال ترجع إلى اسمه القيوم، ومرجع صفات الكمال كلها ترجع إلى هذين الاسمين الكريمين، ولذلك ورد الحديث أن اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} لاشتمالهما على جميع الكمالات.

فصفات الذات ترجع إلى الحي، ومعاني الأفعال ترجع إلى القيوم".

عبوديه الاسم الشريف

أن المؤمن متى أعطى هذا الاسم الكريم حقه من العلم والعمل بمقتضاه فقد استيقن أن الله تعالى قائم بتدبير أمور العباد وأرزاقهم وجميع أحوالهم، كما أن من أعطى هذا الاسم حقه من التعبد به

لله تبارك وتعالى فقد توكل على ربه وانقطع رجاؤه من الخلق إلى الله تعالى، واستغنى عما في أيديهم إلى ما في يدي الله تبارك وتعالى لأن العباد محتاجون مفتقرون إلى خالقهم في قيامهم وقعودهم وحركاتهم وسكناتهم في دنياهم وأخراهم وفي حياتهم وبعد مماتهم.

ومن مقتضى الإيمان بهذا الاسم الكريم (القيوم) الدعاء به والتعبد لله بمقتضاه (فمن علم عبوديات الأسماء الحسنى والدعاء بها، وسر ارتباطها بالخلق والأمر وبمطالب العبد وحاجاته: عرف ذلك وتحققه).

٣٣ (العليم)

ودليل الاسم الشريف

واسم الله (العليم) جاء في كتاب الله عز وجل اثنين وثلاثين مرة

قال جل ثناؤه (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)[البقرة]

وصفة علمه سبحانه ذكرت أكثر من تسعين مرة في كتاب الله عز وجل بصيغة (عليم) وبصيغة (يعلم) حوالي سبع وستون مرة

وعلم الله قد أحاط بكل شيء

كالذي جاء في قوله جل ثناؤه (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[البقرة]

ومعني الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى: "الخبير (العليم) : هو الذي أحاط علمه بالظواهر، والبواطن، والإسرار، والإعلان، والواجبات، والمستحيلات، والممكنات. وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.

قلت : وعلم الله عز وجل ليس له مثيل ولا يماثل علم العالمين من خلقه ، فإن علم العالمين من خلقه علم قاصر مفتقر مكتسب يحتاج إلى آلات في جمعه وتحصيله له بداية ونهاية وأسباب ومسببات ، فهو علم مُحاط به يخضع لإرادة الله ومشيئته إلى غير ذالك أما علم الله عز وجل فهو علم ذاتي أبدي أزلي لا يحيط به مخلوق ولا يعرف مداه أحداً من خلق الله ولا يستطيع أحدا إدراك كيفيته ولا تصور ذالك ، فقد أحاط بكل معلوم وعنده أصل العلوم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء في الوقت الذي شاء بالقدر الذي شاء ، وكل معلوم فمن علمه وكل العلوم من فضل جوده .

عبودية الاسم الشريف

وعلى العبد المؤمن أن يتعبد الله عز وجل بهذين الاسم الشريف (العليم) فيلجاء إليه عز وجل ويطلب منه أن يمن عليه بالعلم النافع وأن يفقهه في دينه وأن يحفظه من كل ما لا ينفعه ويشغله عن الغاية التي خلق من أجلها فكم من متعلم لعلم أهلكه وكم من

منشغل بطلب لا خير من ورائه وكم من تائه حيران في دروب المعرفة فأضله الله على علم جما قال جل ثناؤه (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) فعلى العبد أن يلجاء إلى الله جل ثناؤه في طلب الهداية إلى العلم النافع والعمل الصالح .

ثم عليه إن وفق لذالك أن ينسب الفضل لأهله ويذكر نعمة الله عليه ولا يتكبر على عباد الله ويتواضع لمولاه ، ثم لينفق مما أعطاه الله وأولاه ، ونفقة العلم تعليمه للخلق والتماس الثواب من الله عز وجل فلا يبخل ولا يقصر لعل الله أن يزيده من فضله وأن لا يحرمه بركة العلم النافع ، وأعظم العلوم على الإطلاق علوم الشريعة وأعظمها علوم العقيدة وأعظمها علم المعرفة بالله عز وجل ويأتي عظم العلم من عظم المعلوم ، علمنا الله وإياكم ما ينفعنا ونفعنا بما علمنا .

٤٤(الخبير)

ودليل الاسم الشريف

إعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله جل ثناؤه (الخبير) جاء على العلمية له سبحانه ست مرات

كما قال جل ثناؤه (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)[الأنعام]

وجاءت صفة (خبرته) جل ثناؤه سبع وثلاثين مرة كالذي في قوله تعالى ذكره

(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦)[الأسراء]

معنى الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله وغفر له : (الْخَبِير) هُوَ الَّذِي لَا تعزب عَنهُ الْأَخْبَار الْبَاطِنَة فَلَا يجْرِي فِي الْملك والملكوت شَيْء وَلَا تتحرك ذرة وَلَا تسكن وَلَا تضطرب نفس وَلَا تطمئِن إِلَّا وَيكون عِنْده خَبرهَا وَهُوَ بِمَعْنى الْعَلِيم وَلَكِن الْعلم إِذا أضيف إِلَى الخفايا الْبَاطِنَة سمي خبْرَة وَيُسمى صَاحبهَا خَبِيرا

وعبودية الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله تعالى وغفر له : حَظّ العَبْد من ذَلِك أَن يكون خَبِيرا بِمَا يجْرِي فِي عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا الَّتِي يَتَّصِف الْقلب بهَا من الْغِشّ والخيانة والتطواف حول العاجلة وإضمار الشَّرّ وَإِظْهَار الْخَيْر والتجمل بِإِظْهَار الْإِخْلَاص مَعَ الإفلاس عَنهُ لَا يعرفهَا إِلَّا ذُو خبْرَة بَالِغَة قد خبر نَفسه ومارسها وَعرف مكْرها وتلبيسها وخدعها فحاذرها وتشمر لمعاداتها وَأخذ الحذر مِنْهَا فَذَلِك من الْعباد جدير بِأَن يُسمى خَبِيرا

قلت : ثم على العبد أن يعلم بأن ربه جل ثناؤه خبير بأحوال عباده عليم بهم وبما تُخفي صدورهم فلا يُري الله من نفسه إلا خيراً ، ويستعين بربه في كل أموره وفي تعاملاته مع الناس فيقيسهم بداية بمقياس الشرع

كما علمه الخبير بعباده في قوله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) فانظر وتأمل فمعرفة الناس مبناها على تقوى الله عز وجل فالتُقرب منك كل تقي وتُبعد عنك كل شقي وذالك في كل معاملاتك ،لتنجوا بذالك من الوقوع في المصائب والبلايا ولا تنخدع في أحدٍ من عباد الله أبداً .

واعلم أن من خدعك بالله رد الله كيده في نحره وأظهر عواره وبواره وسرعان ما فضحه عندك لأنك فوضت أمرك أليه وأرجعت حكمك لما يرضيه فلا يخزيك أبداً.

فالعبد يعمل بما أمره الله وثوقاً وطاعة وامتثالاً لأمر مولاه وينتهي عما نهاه ثم فيما أباح له ربه يستخير . فهذا هو العبد الرباني الصادق في إيمانه واسلامه وصدق توكله على الله

واعلم علمك الله أن من أسماء الله جل ثناؤه الخبير كما ذكرنا ومن صفاته عز وجل الخبرة بكل شيء ومن لوازم ذالك العلم المطلق والقدرة المطلقة والحكمة المطلقة وغير ذالك من لوازم خبرة الله جل ثناؤه وكما ترى فاسم الخبير ثابت لله عز وجل مع عدم مماثلته لخبرة عباده بحال من الأحوال فخبرته أبدية أزليه ليس كمثله شيء فيها كاملة تامه في أعلى مراتب الحسن ومنازل الكمال لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها

ثم على العبد أن يكون يقينه بأن ما أمره الله جل ثناؤه به من واجبات أنفع شيء لإقامة وصلاح دنياه وآخرته وأن ما نهاه عنه جل في علاه أضر ما يكون وأفسد شيء لدنياه وأخرته فيأتمر بالأمر موقناً أن في ذالك صلاحه وينتهي عن النهي موقناً بأن في

ذالك كل الخير له ثم في الأمور المباحة عليه أن يستخير العليم الخبير سبحانه وتعالى فيكون أمره كله رشدا ويكون من سعداء الدارين بإذن الله جل وعلى

وعلى العبد أن يدعوا الله باسمه العليم الخبير ويتدبر ويتأمل في مواضع ذكر علمه وخبرته ويتأمل في عظيم صنعه في ملكه وهكذا يعيش مع أسماء وصفات ربه جل ثناؤه ، وعليه أن يحظ الاسمين الشريفين ويحفظ أدلهما .

٤٥ (الرب)

ودليل الاسم الشريف

وذالك كالذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الرب وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى)رواه أحمد بسند صحيح

وأيضاً مشتق من صفة ربوبيته كما جاء في كتاب الله تعالى ذكره في مواضع كثيره كما في قوله جل ثناؤه (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[الفاتحة]

وقال تعالى (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) وورد اسم الرب في كتاب الله عز وجل مائة وأربع وعشرين مرة بلفظة (رب) وحوالي ثمانيين وتسعين مرة بلفظ (ربكم)

وأكثر من مائتي مرة بلفظ (ربك) وحوالي ثمانين مره بلفظ (ربي) وثلاث وتسعين مره بلفظ (ربنا)

معني الاسم الشريف

قال صاحب القاموس المحيط : الرَّبُّ، باللامِ: لا يُطْلَقُ لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ، وقد يُخَفَّفُ، والاسْمُ: الرِّبابَةُ، بالكسر، والرُّبُوبِيَّةُ، بالضمِّ.

وعِلْمٌ رَبُوبِيٌّ، بالفتحِ: نِسْبَةٌ إلى الرَّبِّ، على غيرِ قِياسٍ.

قال السعدي رحمه الله تعالى: "قد تكرر اسم (الرب) في آيات كثيرة.

والرب هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم.

وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم وبهذا كثر دعاؤهم له بهذا الإسم الجليل لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة.

وهو الذي له جميع معاني الربوبية التي يستحق أن يؤله لأجلها وهي صفات الكمال كلها والمحامد كلها له والفضل كله والإحسان كله، وأنه لا يشارك الله أحد في معنى من معاني الربوبية {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.لا بشر ولا ملك، بل هم جميعاً عبيد مربوبون لربهم بكل أنواع الربوبية مقهورون خاضعون لجلاله وعظمته، فلا ينبغي أن يكون أحد منهم نداً ولا شريكاً لله في عبادته وإلوهيته.

فبربوبيته سبحانه يربي الجميع من ملائكة وأنبياء وغيرهم خلقاً ورزقاً وتدبيراً وإحياءً وإماتةً.

وهم يشكرونه على ذلك بإخلاص العبادة كلها له وحده، فيؤلهونه ولا يتخذون من دونه ولياً ولا شفيعاً، فالإلهية حق له سبحانه على عباده بصفة ربوبيته"

قلت : وربوبية الله جل ثناؤه ربوبية عامة قدرية لجميع عبادة من آمن به ومن لم يؤمن به فهم جميعا مقهورون لقدرته وعظمته وقضائه وقدره فهو يربيهم بما شاء وكيف شاء على النحو الذي شاء والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ثم هناك ربوبية خاصة لمن آمن به وصدق رسله فيربيهم بلطيف قدره ويربيهم بعظيم شرعه والله ذو الفضل العظيم

ثم توحيد ربوبية الله جل ثناؤة يكون بإفراده عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وخاصة تلك ألأسماء والصفات الخاصة بالربوبية ، ككونه خالق لجميع الخلق ولأفعالهم وحده رازقاً لهم وحده مالك لهم وحده مدبراً أُمرهم وحده لا شريك له في ربوبيته كما ينبغي ألا يكون له شريك في إلاهيته واستشهاد القرآن على ألوهيته الله عز وجل معتمدها على شهادة الخلق على ربوبيته كثير جداً في كتاب الله عز وجل ومن ذالك قوله تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) فهم مقرون بأنه خالق كل شيء ولا خلاف بينهم على ذالك لأنه لا يستطيع عاقل أن يدعي أن هناك خالق للمخلوقات غير الله ولكن العجيب أنهم مع إقرارهم بربوبيته لا يريدون أن يخضعوا لحكمه وإلاهيته فكيف يصرفون عن عبادته ، وقال تعالى مستشهداً بربوبيته على إلاهيته (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) وهكذا دعوة الأنبياء والرسل قائمة على استشهادهم بربوبيته على استحقاق إلاهيته

والربوبية خاصة بذاته عز وجل وأسمائه وصفاته وأفعاله والألوهية خاصة بعبادته

وعلى العبد أن يفرده في ربوبيته فلا يدعي لأحد سواه خلقاً ولا ملكاً ولا تدبيراً ولا رزقاً فالله عز وجل هو الخالق لكل الخلق على الحقيقة والعباد وما يصنعون من صنعته ومن خلقه ،ثم إن خَلقِ اللهُ للخلق من العدم أما ما يصنع الناس فلا يمكن إلا أن يكون من شيء موجود أصلاً ويكون محاولة لتقليد مخلوق أو جزء من مخلوق موجود ، ومُلك الله دائم كامل شامل وملك المخلوق قاصر مملوك ناقص وكذالك كل صفات ربوبيته سبحانه ليس كمثله شيء فيها جميعا .

عبودية الاسم الشريف

على العبد أن يفرد الرب سبحانه وتعالى بالعبادة ظاهرها وباطنها أولها وأخرها فلا يعبد أحد مع الله أبداً ولا يتخذ ربا سواه دوماً ، وعليه أن يدعوه باسم الرب ويوقن بأنه مدبر له أمره ومستجيب لدعوته ولا يدعوا أحداً سواه هذا والله اعلم وأحكم .

٤٦ (الرزاق)

ودليل الاسم الشريف

ولم يرد اسم الله (الرزاق) في القرآن الكريم إلا مرة واحدة

قال جل ثناؤه ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات]

وأما صفة الرزق فدليلها مثل قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[البقرة]

معني الاسم الشريف

قال الزجاج رحمه الله تعالى : (الرَّزَّاق) الرزق إِبَاحَة الِانْتِفَاع بالشَّيْء على وَجه يحسن ذَلِك

وعن الغزالي رحمه الله تعالى : (الرَّزَّاق) هُوَ الَّذِي خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إِلَيْهِم وَخلق لَهُم أَسبَاب التَّمَتُّع بهَا والرزق رزقان ظَاهر وَهِي الأقوات والأطعمة وَذَلِكَ للظواهر وَهِي الْأَبدَان وباطن وَهِي المعارف والمكاشفات وَذَلِكَ للقلوب والأسرار وَهَذَا أشرف الرزقين فَإِن ثَمَرَته حَيَاة الْأَبَد وَثَمَرَة الرزق الظَّاهِر قُوَّة الْجَسَد إِلَى مُدَّة قريبَة الأمد وَالله عز وَجل هُوَ الْمُتَوَلِي لخلق الرزقين والمتفضل بالإيصال إِلَى كلا الْفَرِيقَيْنِ وَلكنه يبسط الرزق لمن يَشَاء وَيقدر

عبودية الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله تعالى : غَايَة حَظّ العَبْد من هَذَا الْوَصْف أَمْرَانِ

أَحدهمَا أَن يعرف حَقِيقَة هَذَا الْوَصْف وَأَنه لَا يسْتَحقّهُ إِلَّا الله عز وَجل فَلَا ينْتَظر الرزق إِلَّا مِنْهُ وَلَا يتوكل فِيهِ إِلَّا عَلَيْهِ كَمَا رُوِيَ عَن حَاتِم الْأَصَم رَحمَه الله أَنه قَالَ لَهُ رجل من أَيْن تَأْكُل فَقَالَ من خزانته فَقَالَ الرجل أيلقي عَلَيْك الرزق من السَّمَاء فَقَالَ لَو لم تكن الأَرْض لَهُ لَكَانَ يلقيه من السَّمَاء فَقَالَ الرجل إِنَّكُم تقولُونَ الْكَلَام فَقَالَ لِأَنَّهُ لم ينزل من السَّمَاء إِلَّا الْكَلَام فَقَالَ الرجل إِنِّي لَا أقوى على مجادلتك فَقَالَ لِأَن الْبَاطِل لَا يقوى مَعَ الْحق

الثَّانِي أَن يرزقه علما هاديا وَلِسَانًا مرشدا معلما ويدا منفقة متصدقة وَيكون سَببا لوصول الأرزاق الشَّرِيفَة إِلَى الْقُلُوب بأقواله وأعماله ووصول الأرزاق إِلَى الْأَبدَان بأفعاله وأعماله وَإِذا أحب الله عبدا أَكثر حوائج الْخلق إِلَيْهِ وَمهما كَانَ وَاسِطَة بَين الله وَبَين الْعباد فِي وُصُول الأرزاق إِلَيْهِم فقد نَالَ حظا من هَذِه الصّفة قَالَ رَسُول لله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الخازن الْأمين الَّذِي يُعْطي مَا أَمر بِهِ

طيبَة بِهِ نَفسه أحد المتصدقين وأيدي الْعباد خَزَائِن الله تَعَالَى فَمن جعلت يَده خزانَة أرزاق الْأَبدَان وَلسَانه خزانَة أرزاق الْقُلُوب فقد أكْرم بشوب من هَذِه الصّفة

٤٧ (الصمد)

ودليل الاسم الشريف

إعلم علمنا الله وإياك أن اسم (الصمد) لم يرد في كتاب الله جل ثناؤه إلا في موضع واحد في سورة الإخلاص

قال جل ثناؤه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الإخلاص]

معنى الاسم الشريف

قال الزجاج رحمه الله تعالى : واسم الله تعالى ذكره (الصَّمد) قد مر فِي كتاب التَّفْسِير جَمِيع مَا فِيهِ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْأَثر وأصحه أَنه السَّيِّد المصمود إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِج

قال الغزالي رحمه الله : (الصَّمد) هُوَ الَّذِي يصمد إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِج ويقصد إِلَيْهِ فِي الرغائب إِذْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ مُنْتَهى السؤدد وَمن جعله الله تَعَالَى مقصد عباده فِي مهمات دينهم ودنياهم وأجرى على يَده وَلسَانه حوائج خلقه فقد أنعم عَلَيْهِ بحظ من معنى هَذَا الْوَصْف لَكِن الصَّمد الْمُطلق هُوَ الَّذِي يقْصد إِلَيْهِ فِي جَمِيع الْحَوَائِج وَهُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

عبودية الاسم الشريف

قلت : فعلى العبد أن يوقن بأن الله عز وجل هو وحده من يملك قضاء الحوائج على الحقيقة وأن كل عباده ترجع اليه تسأله حوائجها وبناء على ذالك وجب على العبد أن لا يلجاء إلا إليه فيصمد له قلبه وتصمد له جوارحه في كل صغيرة وكبيرة من أمور دنياه وأخراه .

ثم اعلم علمنا الله وإياكم أن من أسماء الله جل ثناؤه (الصمد)كما جاء في كتاب الله جل ثناؤه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما أوردنا ومن صفاته الصمدية الحقة ومن لوازم ذالك الغنى الكامل والحكمة البالغة والسلطان التام والقدرة المطلقة إلى غير ذالك من لوازم صمديته جل ثناؤه ، ثم هو عز وجل في صمديته التامة الكاملة ليس كمثله شيء ولا يماثله أحداً من خلقه البتة ونثبت له تلكموا الصمدية كما أثبتها لنفسه لا نكيفها فلا يعلم كيفتها إلا الله ولا نعطلها ولا نمثلها بأحدٍ من خلقه ولا نحرفها بتأويل باطل ولكن نثبتها لربنا جل ثناؤه كما يليق بذاته العلية .

أن المؤمن عندما يدرك اتصافه تعالى بصمديته وليس في الوجود صمد سوى الله تعالى، فإنه يصمد إليه في الحوائج كلها ويكون مفزعه وغايته فلا يقصد غيره ولا يلجأ في حوائجه إلا إليه.
ومن جعله الله تعالى مقصد عباده في مهمات دينهم ودنياهم وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه، فقد أنعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف وعليه أن يتخلق بأخلاق السيادة والسادة حتى يكون مصموداً، وبابه مقصوداً.
روى هشام بن عروة عن أبيه قال: أدركت سعد بن عبادة ومناد ينادي على أطمه: من أحب شحماً ولحماً فليأت سعداً، ثم أدركت ابنه قيساً ينادي مثل ذلك .
قال الإمام ابن تيمية: والمخلوق وإن كان صمداً من بعض الوجوه فإن حقيقة الصمدية منتفية عنه فإنه يقبل التفرق والتجزئة، وهو أيضاً محتاج إلى غيره فإن كل ما سوى الله محتاج إليه من كل وجه، فليس أحد يصمد إليه كل شيء ولا يصمد إلى شيء إلا الله تبارك وتعالى.

قال الغزالي في المقصد: ومن جعله الله تعالى مقصد عباده في مهمات دينهم ودنياهم وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد أنعم عليه بحظ من هذا الوصف.

٤٨ (القوي)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن أسم الله جل ثناؤه (القوي) جاء في كتاب الله مرتين ملازماً لأسم (العزيز)

قال جل ثناؤه (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)[هود]

ثم جاءت صفة القوة لله جل ثناؤه في أكثر من موضع وكلها في معرض انتقامه من أهل الباطل ممن عادوا رسله وكذبوا بكتبه وبغوا في الأرض بغير حق لينذر بذالك كل من سولت له نفسه محاربه الحق وأهله بأن مصيره الهلاك المحتوم بقوة وقدرة القوي المتين القادر القاهر القهار سبحانه وذالك كما في قوله جل ثناؤه (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[الأنفال]

معنى الاسم الشريف

قال الزجاج رحمه الله تعالى : (الْقوي) هُوَ الْكَامِل الْقُدْرَة على الشَّيْء تَقول هُوَ قَادر على حمله فَإِذا زِدْته وَصفا قلت هُوَ قوي على حمله وَقد وصف نَفسه بِالْقُوَّةِ فَقَالَ عز قَائِلا {إِن الله هُوَ الرَّزَّاق ذُو الْقُوَّة المتين}

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْهَا «الْقَوِيُّ» وَمَعْنَاهُ الْمُتَمَكِّنُ مِنْ كُلِّ مُرَادٍ

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (الْقوي المتين) الْقُوَّة تدل على الْقُدْرَة التَّامَّة والمتانة تدل على شدَّة الْقُوَّة وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من حَيْثُ إِنَّه بَالغ الْقُدْرَة تامها قوي وَمن حَيْثُ إِنَّه شَدِيدَة الْقُوَّة متين وَذَلِكَ يرجع إِلَى مَعَاني الْقُدْرَة وَسَيَأْتِي ذَلِك

عبودية الاسم الشريف

قلت : وينبغي على العبد أن يعلم أن قوة الله عز وجل قوة مطلقة لا يعرف مداها إلا الله ويكفينا أن نعلم أنه لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وأنه على كل شيء قدير فهو الذي قَدر على خلق الخلق وعلى مِلكهم وعلى رزقهم وعلى تدبير أمورهم وعلى مجازاتهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر وهو الذي قدر مقادير المخلوقات وقدر أقدار الخلق وعلم مقدار كل واحد منهم فقدر له ما يليق بحاله وقدر قضاءه في خلقه فكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولا يقدر قدر الله إلا الله ، فعلى العبد أن لا يقدم بين يدي مولاه لا في قدره الكوني ولا قضائه الشرعي وأن يتأمل ويتدبر تقدير الله للمقادير فيرضى بقضاء ربه وقدره ويزعن لمُقدر المقادير ويجعل سؤاله له دون غير قال تعالى ذكره (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[آل عمران]

قال صاحب منهج بن القيم في شرح الاسماء : أن المؤمن عندما يعلم أن من أوصافه تعالى القوة والقدرة على كل شيء فإنه يدرك تماماً أنه لا قوة له على طاعة الله تعالى إلا بتوفيقه وقوته وعونه، وأنه لا حول له على اجتناب المعاصي ودفع الشرور عن نفسه إلا بعون من الله، ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم: ((يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمات هي من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله)). قال النووي: قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ثم قال: قال أهل اللغة: (الحول) الحركة والحيلة أي: لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل معناه: لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا الله. وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، وحكي هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه، وكله متقارب.

وكما قيل:

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

قال الإمام ابن القيم: ولو اجتمعت قوى الخلائق على شخص واحد منهم ثم أعطي كل واحد منهم مثل تلك القوة لكانت نسبتها إلى قوته سبحانه دون نسبة قوة البعوضة إلى حملة العرش، ولو كان جودهم على جود رجل واحد، وكل الخلائق على ذلك الجود لكانت نسبته إلى جوده دون نسبة قطرة إلى البحر، وكذلك علم الخلائق إذا نسب إلى علمه كان كنقرة عصفور من البحر، وكذلك سائر صفاته كحياته وسمعه وبصره وإرادته .

٤٩ (ذو القوة المتين)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله (ذو القوة المتين) مرة واحدة في كتاب الله جل ثناؤه

وذالك في معرض أمره لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يذكر عباده بأن سبب خلقهم ووجودهم في هذه الحياة إقامة العبودية الخالصة لله جل ثناؤه وأنهم لا ينبغي لهم أن ينشغلوا بغير ذالك لأنه سبحانه بمتانة قوته وعظيم قدرته وهذا وعد وتأمين لعباده بضمان أرزاقهم كما أنه وعيد لمن شغله المخلوق عن الخالق والدنيا عن الآخرة وظلم نفسه فأشرك بربه ونسي ربه فأنساه ما خلق لأجله

فقال جل ثناؤه (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ (٥٩) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ)[الذاريات]

قال الزجاج رحمه الله تعالى : (المتين) أَصله فعيل من الْمَتْن الَّذِي هُوَ الْعُضْو وَيُقَال مَا تَنْتَهِ على ذَلِك الْأَمر إِذا قاويته مقاواة وَهُوَ يُفِيد فِي الله سُبْحَانَهُ التناهي فِي الْقُوَّة وَالْقُدْرَة

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (الْقوي المتين) الْقُوَّة تدل على الْقُدْرَة التَّامَّة والمتانة تدل على شدَّة الْقُوَّة وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من حَيْثُ إِنَّه بَالغ الْقُدْرَة تامها قوي وَمن حَيْثُ إِنَّه شَدِيدَة الْقُوَّة متين وَذَلِكَ يرجع إِلَى مَعَاني الْقُدْرَة وَسَيَأْتِي ذَلِك

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ أسماء الله جل ثناؤه «ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ» وَمَعْنَاهُ: نَفْيُ النِّهَايَةِ فِي الْقُدْرَةِ ، وَتَعْمِيمُ الْمَقْدُورَاتِ

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: " إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي ، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَعَجِّلْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

قال الحليمي رحمه الله تعالى : ومنها (المتين): وهو الذي لا تتناقص قوته فيهن ويفتر، إذ كان يحدث ما يحدث في غيره لا في نفسه، وذلك أن التغير لا يجوز عليه.

عبودية الاسم الشريفة

وحقيقة عبودية هذا الاسم الشريف تدرك في قوله تعالى ذكره (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فهي منزلة العباد التي منها يتزودون وإليها يرتحلون وعلى بابه ينيخون ، وهي سر الوصول الى العزيز الغفور ، فإذا تأملها العبد علم أنه لا حول ولا قوة إلا بمولاه وأنه لولا عون المعبود ما كانت عبادة ولا عبيد ولا بعيد ولا مريد فهو بقوته خلق العباد ابتداءً واعانهم امداداً فمنه الاعداد ومنه الإمداد فلا يتحول عبد من معصية إلى طاعة إلا بقوته ولا يتحول من طاعة إلى طاعة إلا بقدرته ولا يسكن ساكن إلا بإرادته وما قام من قام إلا بأمره وما كان ما كان إلا بعلمه وما سيكون ما يكون إلا بمشيئته فله الامر من قبل ومن بعد ، فعلى العاقل أن يفوض أمره لذي القوة المتين فيستعين به في كل شأنه ويجعله لجمع حوائجه وينسب كل خير وتوفيق إليه وحده سواء كان ذالك في أمور الدنيا أو أمور الآخرة والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل

٥٠(القدير)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله جل ثناؤه (القدير) على العلمية لله سبحانه إلا مرة واحدة

قال جل ثناؤه (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)[الروم]

أما صفة القدرة لله جل ثناؤه فقد جاءت بصيغة (قدير) سبع وثلاثون مرة وبصيغة (قادر) مرتين

كما قال تعالى ذكره (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[الأنعام]

و كما قال جل ثناؤه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[البقرة]

معني الاسم الشريف

وقال السعدي رحمه الله تعالى : في إيضاح بعض جوانب **قدرة الله جل ثناؤه** : فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرك منها متحرك ولا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به، فمن قوته واقتداره أنه خلق السماوات، والأرض، وما بينهما في ستة أيام، وأنه خلق الخلق ثم يميتهمثم يحييهم ثم إليه يرجعون {مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ}. {وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه} ومن آثار قدرته أنك ترى الأرض هامدة، فإذا أنزل عليها الماء اعتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج. **ومن آثار قدرته ما أوقعه** بالأمم المكذبين، والكفار الظالمين من أنواع العقوبات وحلول المثلات، وأنه لم يغن عنهم كيدهم، ومكرهم، ولا أموالهم، ولا جنودهم، ولا حصونهم من عذاب الله من شيء لما جاء أمر ربك، وما زادوهم غير تتبيب، وخصوصاً في هذه الأوقات فإن هذه القوة الهائلة، والمخترعات الباهرة التي وصلت إليها مقدرة هذه الأمم هي من أقدار الله لهم وتعليمه لهم، ما لم يكونوا يعلمونه، فمن آيات الله أن قواهم، وقدرهم ومخترعاتهم لم تغن عنهم شيئاً في صد ما أصابهم من النكبات، والعقوبات المهلكة مع بذل جدهم واجتهادهم في توقي ذلك، ولكن أمر الله غالب، وقدرته تنقاد لها عناصر العالم العلوي، والسفلي.

قلت : اعلم علمنا الله وإياكم أن من أسماء الله جل ثناؤه (**القدير**) لوجود النص القرآني بذالك وأن من صفاته جل ثناؤه (**القدرة**) وأن قدرة الله جل ثناؤه لا تماثل أحداً من خلقه أبداً .

فقدرته جل ثناؤه قدرة تامة كاملة شاملة فهو جل ثناؤه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء فقدرته مطلقة على جميع خلقه فهو سبحانه على كل شيء قدير كما قال تعالى ذكره (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومن قدرته جل ثناؤه أنه يفعل ما يشاء بما تقتضيه حكمته **كما قال** (اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) وهو عز قدره وجلت قدرته يفعل ما يريد وغيره لا يفعل إلا ما يشاء الله ويقدر (إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) وهو سبحانه (لَا

يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) وكل قدرة فبقدرته وخاضعة لقوته وإرادته ولا يكون في ملكه إلا ما شاء ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن لوازم هذه القدرة القوة الكاملة المتينة ومن لوازم هذه القدرة الإرادة ومن لوازم هذه القدرة المشيئة ومن لوازم هذه القدرة القهر لكل عباده والسلطان عليهم والمل لهم ولأقدارهم إلى غير ذالك من لوازم القدرة المطلقة لله عز وجل .

ومن عبودية هذا ألاسم الشريف

الثقة في عظم قدرة الله وعدم الإتكال على الخلق وحسن التوكل على القادر القاهر القوي المتين واليقين بأن كل قوة تخضع لقدرته وعلى العبد أن يأخذ بالأسباب ويعلم أن لا شيء يكون إلا بما قدر الله وبقدرة الله جل ثناؤه .

ثم عليه أن يسأل الله جل ثناؤه باسمه القادر أن يقدر له الخير ويعينه عليه ويحفظ هذا الاسم الشريف ويوقن به ويتدبر عظم قدرة الله عز وجل .

٥٢ (العظيم)

ودليل الاسم الشريف

واعلم أن اسم (العظيم) منسوباً لله جل ثناؤه في كتابه العزيز ست مرات

كما قال جل ثناؤه (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) [البقرة]

ومعنى الاسم الشريف

قال الزجاج رحمه الله تعالى :(الْعَظِيم) الْمُعظم فِي صفة الله تَعَالَى يُفِيد عظم الشَّأْن وَالسُّلْطَان وَلَيْسَ المُرَاد بِهِ وَصفه بِعظم الْأَجْزَاء لِأَن ذَلِك من صِفَات المخلوقين تَعَالَى الله عَن ذَلِك علوا

قلت : وعظمة الله ليس كمثلها شيء ولا ينبغي لعاقل أن ينسب عظمة المخلوق لعظمة الله ولا أن يعظم شيء مثل تعظيمه لمولاه فالله جل ثناؤه عظيم في ذاته عظيم في اسمائه عظيم في صفاته عظيم في أفعاله فله جل ثناؤه كل معاني العظمة والعو والكبرياء ولا يعظم عنه احد ولا يعظم عليه أحد ولا ينبغي أن يتعاظم عليه أحد ، ثم على العبد أن يعلم أن الله عز وجل عظم بعض مفعولاته في كتابه العزيز فعظم عذابه بمن كفر به وعداه (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)وعظم جزاءه لعباده الصالحين (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)وعظم عذاب يوم القيامة (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) كما عظم بعض مخلوقاته كما مدح خلق نبيه صلى الله عليه وسلم (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وهكذا

والعظمة إذا نسبت لله كانت على النحو الذي يليق بذاته (لها غاية الكمال والجلال وليس كمثله شيء فيها) وإذا نسبت للمخلوق كانت على النحو الذي يليق به من نقص وعجز وافتقار ثم على العبد أن يخضع لربه العلى العظيم ولا يخشى أحداً سواه وأن يسأله بعظمته أن يحفظه من شر خلقه وأن يُعظِم خلقه ، وعليه كلما رأى خلقاً عظيما في نظرة أن يتذكر عِظَم من خلقه .

وهناك نوع من العظمة المذمومة التي يدحر الله صاحبها في الدنيا والآخرة وهي عظمة التكبر والإغترار بغير الخق كما جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يقول الله سبحانه:الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري. من نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنّم» فهذة هي العظمة المذمومة التي حذر منها الرب سبحانه عباده فإن على العباد أن يخضعوا لعظمة الله وكبريائه ولا يتكبروا عليه ولا على خلقة .
فالخضوع والذل والخشية لله عز وجل أصل العبودية ومبداء الإيمان .

عبودية الاسم الشريف

على المسلم أن يعظم الله حق تعظيمه، ويقدره حق قدره، وإن كان هذا لا يستقصى، إلا أن على المسلم أن يبذل قصارى ما يملك لكي يصل إليه.
وتعظيم الله سبحانه وتعالى أولاً، إنما هو بوصفه بما يليق به من الأوصاف والنعوت التي وصف بها نفسه، والإيمان بها وإثباتها له، دون تشبيهها بخلقه، ولا تعطيلها عما تضمنته من معاني عظيمة.
فمن شبه ومثل، أو عطل وأول، فما عظم الله حق تعظيمه.
ومن تعظيمه جل علا، الإكثار من ذكره في كل وقت وحين، والبدء باسمه في جميع الأمور، وحمده والثناء عليه بما هو أهل له، وتهليله وتكبيره.

ومن تعظيم الله سبحانه، أن يطاع رسوله صلى الله عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ [النساء: ٦٤]، فمن أطاع الرسول فقد أطاع المرسل مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ [النساء: ٨٠]، ومن عصاه فقد عصى الله.

ومن تعظيم الله سبحانه أن يعظم رسوله ويوقر، قال تعالى لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ [الفتح: ٩].

وأن لا يقدم على كلامه أحد مهما كانت مكانته قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ [الحجرات: ١].

ومن تعظيم الله سبحانه أن يصدق كتابه، لأنه كلامه، وأن يحكم في الأرض لأنه شرعه الذي ارتضاه للناس أجمعين. فمن لم يفعل فما عظم الله حق تعظيمه، بل التحق بأشباهه من اليهود الذين اتخذوا كتاب الله وراءهم ظهرياً واتبعوا شياطين الإنس والجن.

ومن تعظيم الله سبحانه، أن تعظم شعائر دينه كالصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة وغيرها. قال تعالى: وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ [الحج: ٣٢].

ومن تعظيم الله سبحانه أن تجتنب نواهيه ومحارمه التي حرمها في كتابه، أو حرمها رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ [الحج: ٣٠] ومن أعظم ما حرمه الله الشرك بأنواعه. ومقابل هذا أن يعمل المسلم بأوامره التي أمر بها، والتي من أعظمها توحيده وإفراده بالعبادة. وحده لا شريك له.

٥٤ (الفني)

ودليل الاسم الشريف

وقد ورد اسم الله (الغني) ثمان مرت في كتاب الله جل ثناؤه في غالب الأمر مقترناً باسمه (الحميد)

فقال جل ثناؤه (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ)[الأنعام]

أما دليل صفة الغنى لله جل ثناؤه فذالك كقوله تعالى ذكره (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)[النور]

معنى الاسم الشريف

قَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي مَعْنَى (الْغَنِيِّ): إِنَّهُ الْكَامِلُ بِمَا لَهُ وَعِنْدَهُ فَلَا يُحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَرَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لِأَنَّ الْحَاجَةَ نَقْصٌ وَالْمُحْتَاجُ عَاجِزٌ عَنْ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَهُ وَيُدْرِكَهُ ، وَلِلْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ فَضْلٌ بِوُجُودِ مَا لَيْسَ عِنْدَ الْمُحْتَاجِ ، فَالنَّقْصُ مَنْفِيٌّ عَنِ الْقَدِيمِ بِكُلِّ حَالٍ ، وَالْعَجْزُ غَيْرُ جَائِزٍ عَلَيْهِ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ فَضْلٌ إِذْ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ خَلْقٌ لَهُ وَبِدْعٌ أَبْدَعَهُ لَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ كَمَا يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُدَبِّرُهُ عَلَيْهِ ، فَلَا يُتَوَهَّمُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَعَ هَذَا اتِّسَاعٌ لِفَضْلٍ عَلَيْهِ

قلت : وغنى الله عز وجل ليس كمثله شيء ولا يشابهه أحداً من خلقه ، فكل غني في خلقه هو الذي أغناه ولكن ليس مثل غناه فلا أحد من الخلق غني من كل جهة فهذا محال في المخلوقات وإنما غناه من جهة دون الجهات الأخرى ، فمثلا ربما أغنى الله أحداً من عباده من المال فهل أغناه ذالك المال عن احتياجه لله ؟ أبداً.فهل أغناه ذالك المال عن العافية ؟ أبداً ، بل هل أغناه ذالك المال عن احتياجه للخلق ؟

على العكس تماما ، بل ربما زادت حاجته لمن يقوم على خدمته وحراسة ماله ، فانظر إلى الفرق الواسع والبون الشاسع بين غنى الخالق جل وعلى وغنى المخلوق ، فالله عز وجل غني من كل جهة ولا يحتاج أبداً لأحدٍ من خلقه ولكنه الغني بذاته المغني لمن سواه .

عبودية الاسم الشريف

على العبد أن ينيخ مطاياه بباب الملك الغني الحميد وأن يطلب منه أن يغنيه عن سؤال غيره وأن لا يجعل ملجأه إلا إليه ولا حاجته إلا عنده ويتوكل على مولاه حق توكله فمن توكل عليه كفاه ومن سأله أعطاه ومن تمسك به هداه ومن خاف منه أرضاه ومن أطاع أمره تولاه ومن كل خيرٍ أولاه .

وهناك عبادات لابد على العبد أن يتقرب بها إلى الغني الحميد ومن هذه العبادات مثلاً العفة عن سؤال غير الله لأن كل ما يرجوه من جلب المصالح والأرزاق ودفع المفاسد والمضار فلا يملكه إلا الواحد القهار سبحانه وقد ذكر لنا جل ثناؤه في قوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) فبناء على إيمان العبد بذالك عليه أن يُعف نفسه عن سؤال الخلق هذا إن كان العبد فقيراً ، أما إن كان غنياً فعليه أن يكون سخيً كريماً متصدقاً عالماً بأن كل ما ينفقه على عباد الله مخلصاً لله في ذالك فإن الله مخلفه

وهذا الإنفاق إما أن يكون فرضاً يثاب فاعله ويعاقب تاركه كالزكاة كما جاء في قوله جل ثناؤه (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (البقرة/ ٣) أي يزكّون ويتصدّقون

فاعله ولا يعاقب تاركه كعامة الصدقات وذالك كما في قوله جل ثناؤه (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) (آل عمران/ ١٣٤) أي يتطوّعون بالصّدقة وشبهها: (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً) (الرعد/ ٢٢) .

وعن ثوبان مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال:قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أفضل دينار ينفقه الرّجل دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرّجل على دابّته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله») مسلم

وعن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله قال لي: أنفق أنفق عليك» ، وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يمين الله ملأى، سحّاء، لا يغيضها شيء اللّيل والنّهار ، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السّماء والأرض، فإنّه لم يغض ما في يمينه» ، قال: «وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض») متفق عليه

٥٥ (الفتاح)

ودليل الاسم الشريف

ولم يرد اسم الله (الفتاح) في كتاب الله على العلمية إلا مرة واحدة ومن صفاته جل ثناؤه أنه يفتح على من يشاء من عباده بما شاء في الوقت الذي يشاء

ودليلة قوله جل ثناؤه في سورة سباء (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ)[سباء]

ودليل الصفة قوله تعالى (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[فاطر]

معنى الاسم الشريف

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَهُوَ الْحَاكِمُ أَيْ يَفْتَحُ مَا انْغَلَقَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَيُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَيُعْلِي الْمُحِقَّ وَيُخْزِي الْمُبْطِلَ ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَيَكُونُ مَعْنَى الْفَتَّاحُ أَيْضًا الَّذِي يَفْتَحُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ لِعِبَادِهِ ، وَيَفْتَحُ الْمُنْغَلِقَ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِهِمْ وَأَسْبَابِهِمْ ، وَيَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَعُيُونَ بَصَائِرِهِمْ لِيُبْصِرُوا الْحَقَّ ، وَيَكُونُ الْفَاتِحُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ} [الأنفال: ١٩] قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: مَعْنَاهُ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ النَّصْرُ

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ} [سبأ: ٢٦] يَقُولُ: الْقَاضِي

وعَنه ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا قَوْلُهُ: افْتَحْ بَيْنَنَا حَتَّى سَمِعْتُ بِنْتَ ذِي يَزَنَ أَوِ ابْنَةَ ذِي يَزَنَ تَقُولُ: تَعَالَ أُفَاتِحُكَ أُقَاضِيكَ

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (الفتاح) هُوَ الَّذِي ينفتح بعنايته كل منغلق وبهدايته ينْكَشف كل مُشكل فَتَارَة يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أَيدي أعدائه وَيَقُول {إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا}

٤٨ سُورَة الْفَتْح الْآيَة ١ وَتارَة يرفع الْحجاب عَن قُلُوب أوليائه وَيفتح لَهُم الْأَبْوَاب إِلَى ملكوت سمائه وجمال كبريائه وَيَقُول {مَا يفتح الله للنَّاس من رَحْمَة فَلَا مُمْسك لَهَا} ٣٥ سُورَة فاطر الْآيَة ٢ وَمن بِيَدِهِ مفاتح الْغَيْب ومفاتيح الرزق فبالحري أَن يكون فتاحا

عبودية الاسم الشريف

يَنْبَغِي أَن يتعطش العَبْد إِلَى أَن يصير بِحَيْثُ ينفتح بِلِسَانِهِ مغاليق المشكلات الإلهية وَأَن يَتَيَسَّر بمعرفته مَا يتعسر على الْخلق من الْأُمُور الدِّينِيَّة والدنيوية ليَكُون لَهُ حَظّ من اسْم الفتاح

قلت : وعلى العبد أن يوقن بأن كل فتح على الناس من خير أو شر من نفع أو ضر فمن الله وحده وعلق الله عز وجل قلوب عباده به ، فكل رحمة يرجوها العباد ففتحها من عند الله ومفاتحها بيده فهو وحده عز وجل من يملك خزائن السماوات والأرض قال تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) فكل شيء مطلوب وكل شيء مرهوب فعند الله جل ثناؤه خزائنه فخزائن العلم عنده وخزائن الفهم عنده وخزائن المال عنده وخزائن المواهب عنده وخزائن البلايا عنده وخزائن المنايا عنده وخلاصة ألأمر أن كل شيء له خزائن وكل خزائن لها مقاليد(مفاتيح) ولا يملك تلك الخزائن ويملك مفاتيحها ولا يقدر على فتحها إلا الفتاح العليم القدير الحكيم القاهر فوق عباده سبحانه وتعالى علواً كبيرا ، فكل مرغوب فيه لا يطلب إلا منه وكل مرهوب منه لا يستعاذ إلا به فهو الوحيد القادر على جلب كل مصلحة للعبد ودرء كل مفسده فلا يُفزع إلا إليه ولا يطلب إلا منه ولا يتوكل إلا عليه

ثم على العبد أن يسأل الفتاح العليم أن يجعله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر كالذي جاء عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير» .رواه بن ماجه بسند حسن

وعلى العبد أن يتأمل في عظم فتوحات الله على من شاء من عباده وعظم قدر خزائنه وسعة ملكة سبحانه وتعالى وذالك باب عظيم من أبواب صدق التوكل على الله عز وجل والثقة بما عنده ومحبته ودعائه بيقين في أنه لا يملك الإجابة إلا هو ، فلا يخشى إلا الله ولا يرجوا غيره ولا يحفد لسواه .

٥٦ (القهار)

ودلسل الاسم الشريف

وقد ورد اسم الله (القهار) سبحانه في كتاب الله عز وجل ست مرات

وذالك كما في قوله جل ثناؤه (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا

مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[يوسف]

أما صفة القهر فمثل قوله تعالى (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)[الانعام]

معنى الاسم الشريف

قال الزجاج رحمه الله تعالى : في اسمه جل ثناؤه (القهار) والْقَهْر فِي وضع الْعَرَبيَّة الرياضة والتذليل يُقَال قهر فلَان النَّاقة إِذا راضها وذللها وَأنْشد أَبُو عَمْرو الشَّيْبَانِيّ

(عواص مراحا لم يدن لقاهر ...)

وَالله تَعَالَى قهر المعاندين بِمَا أَقَامَ من الْآيَات والدلالات على وحدانيته وقهر جبابرة خلقه بعز سُلْطَانه وقهر الْخلق كلهم بِالْمَوْت

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْهَا «الْقَهَّارُ» وَمَعْنَاهُ الَّذِي لَا يُقْصَدُ إِلَّا وَيَغْلِبُ

قال ابن جرير رحمه الله تعالى: (القاهر) المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم.

وقال ابن كثير رحمه الله: (وهو القاهر فوق عباده) أي: هو الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق وتواضعت لعظمته وجلاله وكبريائه وعلوه وقدرته على الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه).

عبودية الاسم الشريف

وعلى العبد أن يعلم أن قهره جل ثناؤه على وجهين

١ – أولا قهر شرعي وهو الخضوع لحكمه الشرعي والإذعان له محبة واختياراً قلا ينبغي للعبد أن يكون له من أمر نفسه شيء كما قال تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) فعلى المؤمن أن يقهر نفسه ويخضعها لأمر مولاه ولا يتصرف في شأن من شؤنها إلا بما يرضي سيده وخالقه عز وجل

٢–ثانياً قهر كوني تكويني قدري وهذا النوع يكون إجبارياً لا خيار للعباد فيه وهو الحكم القدري وهو واقع لا محالة كالموت والحياة والفقر والغنى والمرض والعافية والزلازل والكوارث التي تقع ولا دخل لأحد فيها إنما محض مشيئة الله وقدرته وهذه ألأمور القدرية على العبد المؤمن أن يخضع لها بحسن الظن بمولاه ويقينه أنها تجري بحكمته ورحمته وعدله وقدرته فيذعن له بالرضا والتسليم وسؤال الحكيم العليم أن يرفع عنه كل بلاء وينجيه من دروك الشقاء وعقوبات الأشقياء وعلى العبد أن يتذكراً دائماً ويوقن أبداً أن ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وأنه لا يكون في ملكه إلا ما أراد فلا يُخضع رقبته إلا له ولا يطلب كشف الضر من أحدٍ سواه ويذكر دائما أن مولاه قاهر فوقه وفوق كل عباده فلا يلتفت لأحدٍ سوى الله .

وذكر ألإمام الغزالي رحمه الله تعالى أن حظ العبد من اسم (القهار) فقال رحمه الله تعالى : القهار من الْعباد من قهر أعداءه ، وأعدى عَدو الْإِنْسَان نَفسه الَّتِي بَين جَنْبَيْهِ فَهِيَ أعدى لَهُ من الشَّيْطَان الَّذِي قد حذر عداوته وَمهما قهر شهوات نَفسه فقد قهر الشَّيْطَان إِذْ الشَّيْطَان يستهويه إِلَى الْهَلَاك بِوَاسِطَة شهواته

وَإِحْدَى حبائك الشَّيْطَان النِّسَاء وَمن فقد شَهْوَة النِّسَاء لم يتَصَوَّر أَن ينعقل بِهَذِهِ الأحبولة فَكَذَلِك من قهر هَذِه الشَّهْوَة تَحت سطوة الدّين وَإِشَارَة الْعقل وَمهما قهر

شهوات النَّفس فقد قهر النَّاس كَافَّة فَلم يقدر عَلَيْهِ أحد إِذْ غَايَة أعدائه السَّعْي فِي إهلاك بدنه وَذَلِكَ إحْيَاء لروحه فَإِن من مَاتَ عَن شهواته فِي حَيَاته عَاشَ فِي مماته {وَلَا تحسبن الَّذين قتلوا فِي سَبِيل الله أَمْوَاتًا بل أَحيَاء عِنْد رَبهم يرْزقُونَ فرحين} ٣ سُورَة آل عمرَان الْآيَة ١٦٩

(اللطيف)

ودليل الاسم الشريف

وورد اسم (اللطيف) جل ثناؤه مرتين في كتاب الله العزيز

وذالك كما في قوله تعالى ذكره (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)[الملك]

وأما صفة لطفه جل ثناؤه فكقوله (يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)[لقمان]

معنى الاسم الشريف

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَهُوَ الَّذِي يُرِيدُ بِعِبَادِهِ الْخَيْرَ وَالْيُسْرَ ، وَيُقَيِّضُ لَهُمْ أَسْبَابَ الصَّلَاحِ وَالْبِرِّ قُلْتُ: أَرَادَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً عِنْدَ مَنْ لَا يَرَى مَا يُعْطِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُفَّارَ

مِنَ الدُّنْيَا نِعْمَةً ، أَوْ أَرَادَ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً فِي أَسْبَابِ الدِّينِ وَأَرَادَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ عَامَّةً فِي أَسْبَابِ الدُّنْيَا عِنْدَ مَنْ يَرَاهَا نِعْمَةً فِي الْجُمْلَةِ ،

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِيمَا أُخْبِرْتُ عَنْهُ: اللَّطِيفُ هُوَ الْبَرُّ بِعِبَادِهِ الَّذِي يَلْطُفُ بِهِمْ مِنْ حَيْثِ لَا يَعْلَمُونَ ، وَيُسَبِّبُ لَهُمْ مَصَالِحَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ} [الشورى: ١٩]

قَالَ: وَحَكَى أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ: " اللَّطِيفُ الَّذِي يُوصِلُ إِلَيْكَ أَرَبَكَ فِي رِفْقٍ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ لَطَفَ اللَّهُ بِكَ أَيْ أَوْصَلَ إِلَيْكَ مَا تُحِبُّ فِي رِفْقٍ ،

قَالَ: وَيُقَالُ هُوَ الَّذِي لَطَفَ عَنْ أَنْ يُدْرَكَ بِالْكَيْفِيَّةِ

قال السعدي رحمه الله تعالى: "ومن أسمائه الحسنى "اللطيف": الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا، والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضي من خفايا البذور ولطف بأوليائه، وأصفيائه، فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدر عليهم أموراً يكرهونها لينيلهم ما يحبون، فلطف بهم في أنفسهم فأجراهم على عوائده الجميلة، وصنائعه الكريمة، ولطف لهم في أمور خارجة عنهم لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح، فاللطيف متقارب لمعاني الخبير، الرؤوف، الكريم.

وخلاصة المسألة أن لطف الله عز وجل لطف علم ولطف حكم

فلطف علمه كما ورد في قوله تعالى (يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)

ولطف حكمة القدري كقوله (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)

ولطفه في حكمه الشرعي كقوله (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)فجمع الله عز وجل كل مجامع اللطف والعلم والرحمة فليس كمثله شيء في لطفه ولا نظير له في علمه فسبحان اللطيف العليم الخبير

عبودية الاسم الشريف

على العبد أن يلطف بعباد الله ويرحمهم ويرأف بهم متخلقا بهذا الخلق العظيم وعليه أن يسأل اللطيف أن يلطف به في كل أحواله في دنياه وآخرته عند نزول قدره ومضي قضائه معينا له على كل خير مجنبه كل شر وسوء .

وإذا علم العبد أن ربه متصف بدقة العلم، وإحاطته بكل صغيرة وكبيرة، حاسب نفسه على أقواله وأفعاله، وحركاته وسكناته، فإنه في كل وقت وحين، بين يدي اللطيف الخبير، أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [تبارك: ١٤].

والله سبحانه يجازي الناس على أفعالهم يوم الدين، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، لا يفوته من أعمالهم شيء، فلا المحسن يضيع من إحسانه مثقال ذرة، ولا المسيء يضيع من سيئاته مثقال ذرة.

قال تعالى: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ [الأنبياء: ٤٧].

وقال فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [الزلزلة: ٧ – ٨].

قال الغزالي رحمه الله تعالى : وحَظّ العَبْد من هَذَا الْوَصْف الرِّفْق بعباد الله عز وَجل والتلطف بهم فِي الدعْوَة إِلَى الله تَعَالَى وَالْهِدَايَة إِلَى سَعَادَة الْآخِرَة من غير إزراء وعنف وَمن غير تعصب وخصام وَأحسن وُجُوه اللطف فِيهِ الجذب إِلَى قبُول الْحق بالشمائل والسيرة المرضية والأعمال الصَّالِحَة فَإِنَّهَا أوقع وألطف من الْأَلْفَاظ المزينة

58(المقدم ،المؤخر)

ودليل الاسمين الشريفين

لم يرد الاسمين الشريفين في كتاب الله تعالى ذكره ولكن وردا في صحيح سنة النبي الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم وذالك كما في الحديث الصحيح (**كان من آخر ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم بين التشهد والتسليم: "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت")** أخرجه مسلم

معنى الاسمين الشريفين

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: (الْمُقَدِّمُ) هُوَ الْمُعْطِي لِعَوَالِي الرُّتَبِ ، وَالْمُؤَخِّرُ هُوَ الدَّافِعُ عَنْ عَوَالِي الرُّتَبِ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: هُوَ الْمُنْزِلُ لِلْأَشْيَاءِ مَنَازِلَهَا ، يُقَدِّمُ مَا شَاءَ مِنْهَا وَيُؤَخِّرُ مَا شَاءَ ، قَدَّمَ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ ، وَقَدَّمَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ عَبِيدِهِ ، وَرَفَعَ الْخَلْقَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَقَدَّمَ مَنْ شَاءَ بِالتَّوْفِيقِ إِلَى مَقَامَاتِ السَّابِقِينَ وَأَخَّرَ مَنْ شَاءَ عَنْ مَرَاتِبِهِمْ وَثَبَّطَهُمْ عَنْهَا ، وَأَخَّرَ الشَّيْءَ عَنْ حِينِ تَوَقُّعِهِ لِعِلْمِهِ بِمَا فِي عَوَاقِبِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ ، لَا مُقَدِّمَ لِمَا أَخَّرَ ، وَلَا مُؤَخِّرَ لِمَا قَدَّمَ

قَالَ: وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ أَحْسَنُ مِنَ التَّفْرِقَةِ

قال السعدي رحمه الله تعالى: (المقدم والمؤخر) من أسمائه الحسنى المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقروناً بالآخر فإن الكمال من اجتماعهما فهو تعالى المقدم لمن شاء والمؤخر لمن شاء بحكمته.

وهذا التقديم يكون كونياً كتقديم بعض المخلوقات على بعض وتأخير بعضها على بعض، وكتقديم الأسباب على مسبباتها والشروط على مشروطاتها.

وأنواع التقديم والتأخير في الخلق، والتقدير بحر لا ساحل له .

ويكون شرعياً كما فضل الأنبياء على الخلق، وفضل بعضهم على بعض، وفضل بعض عباده على بعض، وقدمهم في العلم، والإيمان، والعمل، والأخلاق، وسائر الأوصاف، وأخر من أخر منهم بشيء من ذلك وكل هذا تبع لحكمته وهذان الوصفان وما أشبههما من الصفات الذاتية لكونهما قائمين بالله والله متصف بهما، ومن صفات الأفعال لأن التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتها، وأفعالها، ومعانيها، وأوصافها، وهي ناشئة عن إرادة الله وقدرته، فهذا هو التقسيم الصحيح لصفات البارئ وإن صفات الذات متعلقة بالذات، وصفات أفعاله من متصفه بها الذات ومتعلقه بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال".

عبودية الاسمين الشريفين

قلت : ولابد أن يخضع الخلق لما قدم الله قدرا وشرعا فيرضوا به قدرا وينفذوا أمره شرعا وبهذا يكونوا قد أدوا ما عليهم من عبودية هذين الاسمين الشريفين

ثم عليهم أن يسألوا المقدم والمؤخر أن يقدمهم ويقربهم إليه ليظفروا بنعيم أهل القرب منه من المنازل العالية في الدنيا والآخرة ، وأن يطلبوا منه أن يؤخرهم عن كل ما يفسد دنياهم وأخرتهم وأن يؤخر عنهم كل ما يسوؤهم

ثم على العبد كما ذكرنا أن يقدم من قدمهم الله ويؤخر عن حياته من أخرهم الله جل ثناؤه فيكون تبعا لمراد ربه وموافقاً لحكم مولاه .

وعلى العبد الرضا بقدر الله عز وجل فلا يحب تأخير ما عجل ولا تعجيل ما أخر فيقنع بما قدره ربه وقضاه له ويوقن بأن ما قدمه الله هو الخير وما أخره هو الخير ويثق في اختيار مولاه له ، وعليه أن يعلم أن ما قدمه الله لا يستطيع أحدٌ أن يؤخره وما أخره لا يستطيع أحدٌ أن يقدمه .

٦٠ (الودود)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله جل ثناؤه (الودود) ذكر في كتاب الله عز وجل مرة واحدة وكذالك صفة الوود لم ترد إلا مرة واحدة

كم جاء في قوله جل ثناؤه (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)[البروج]

وأما صفة (الوود) منسوبة لله سبحانه فجاءت في معرض عظم جزاء الله جل ثناؤه للمؤمنين الأتقياء

فقال جل ثناؤه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)[مريم]

معنى الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (الْوَدُود) هُوَ الَّذِي يحب الْخَيْر لجَمِيع الْخلق فَيحسن إِلَيْهِم ويثني عَلَيْهِم وَهُوَ قريب من معنى الرَّحِيم لَكِن الرَّحْمَة إِضَافَة إِلَى مَرْحُوم والمرحوم هُوَ الْمُحْتَاج والمضطر وأفعال الرَّحِيم تستدعي مرحوما ضَعِيفا وأفعال الْوَدُود لَا تستدعي ذَلِك بل الإنعام على سَبِيل الِابْتِدَاء من نتائج الود وكما أَن معنى رَحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِرَادَته الْخَيْر للمرحوم وكفايته لَهُ وَهُوَ منزه عَن رقة الرَّحْمَة فَكَذَلِك وده إِرَادَته الْكَرَامَة وَالنعْمَة وإحسانه وإنعامه وَهُوَ منزه عَن ميل الْمَوَدَّة وَالرَّحْمَة لَكِن الْمَوَدَّة وَالرَّحْمَة لَا ترَاد فِي حق المرحوم والمودود إِلَّا لثمرتهما وفائدتهما لَا للرقة والميل فالفائدة هِيَ لباب الرَّحْمَة والمودة وروحهما وَذَلِكَ هُوَ المتصور فِي حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون مَا هُوَ مُقَارن لَهما وَغير مَشْرُوط فِي الإفادة

قال السعدي رحمه الله تعالى: (الودود) هو المحب المحبوب بمعنى واد ومودود فهو الذي يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم ويحبونه فهو أحب إليهم من كل شيء قد امتلأت قلوبهم من محبته، ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه، وانجذبت أفئدتهم إليه وداً وإخلاصاً وإنابة من جميع الوجوه.

ولا تعادل محبة الله من أصفيائه محبة أخرى، لا في أصلها ولا في كيفيتها ولا في متعلقاتها وهذا هو الفرض والواجب أن تكون محبة الله في قلب العبد سابقة لكل محبة غالبة كل محبة ويتعين أن تكون بقية المحاب تبعاً لها.

عبودية الاسم الشريف

فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه: فمحبة قبلها صار بها محب لربه، ومحبة بعدها شكراً من الله على محبة صار بها من أصفيائه المخلصين،

وأعظم سبب يكتسب به العبد محبة ربه التي هي أعظم المطالب، الإكثار من ذكره والثناء عليه وكثرة الأنابة إليه، وقوة التوكيل عليه، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل، وتحقيق الإخلاص له في الأقوال والأفعال، ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}.

قلت : وود الله لعباده ومحبته لهم يكون بإنعامه عليهم واصطفائهم لعبادته وهذا جليٌ في قوله تعالى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا)

والمتأمل يجد أن القاسم المشترك بين كل من ذكر الله جل ثناؤه من المَنعم عليهم أنهم أخلصوا دينهم لله واتقوه حق تقاته وعبدوه حق عبادته

وإذاً فمحبة الله لعبده تعني أن ينعم عليه بأن يوفقه لحسن العبادة ثم يجمعه مع المُنعم عليهم في جنة الأرض وجنة السماء (فأما جنة الأرض فهي جنة العبادة والمعرفة بالله عز وجل وأما جنة السماء فهي الجنة التي أعدها الله لعباده المتقين)

أما محبة العبد لله فتكون بطاعة أمره وتصديق خبره .

والمحبة الواجبة على المؤمنين (هي محبة الله ومحبة كل ما يحبه الله وكل من يحبهم الله وبغض كل ما يبغضه الله وكل من يبغضهم الله) ولا يُعرف ذالك إلا من خلال كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وعلى العبد أن يكون صاحب ود لكل تقي ، محباً لله ولما يحب الله ، عاملاً بطاعة الله لإثبات تلك المحبة

ومحبة الله هي روح الأعمال، وجميع العبودية الظاهرة، والباطنة ناشئة عن محبة الله، ومحبة العبد لربه فضل من الله وإحسان، ليست بحول العبد، ولا قوته فهو تعالى الذي أحب عبده فجعل المحبة في قلبه ثم لما أحبه العبد بتوفيقه جازاه الله بحب آخر، فهذا هو الإحسان المحض على الحقيقة، إذ منه السبب ومنه المسبب ليس المقصود منها المعارضة وإنما ذلك محبة منه تعالى للشاكرين من عباده ولشكرهم، فالمصلحة كلها عائدة إلى العبد، فتبارك الذي جعل وأودع المحبة في قلوب المؤمنين، ثم لم يزل ينميها ويقويها حتى وصلت في قلوب الأصفياء إلى حالة تتضاءل عندها جميع المحاب، وتسليهم عن الأحباب وتهون عليهم المصائب وتلذذ لهم مشقة الطاعة، وتثمر لهم ما يشاءون من أصناف الكرامات التي أعلاها محبة الله والفوز برضاه والأنس بقربه،

فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه: فمحبة قبلها صار بها محب لربه، ومحبة بعدها شكراً من الله على محبة صار بها من أصفيائه المخلصين،

وأعظم سبب يكتسب به العبد محبة ربه التي هي أعظم المطالب، الإكثار من ذكره والثناء عليه وكثرة الأنابة إليه، وقوة التوكيل عليه، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل، وتحقيق الإخلاص له في الأقوال والأفعال، ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}

تَنْبِيه

قال الغزالي رحمه الله تعالى : الْوَدُود من عباد الله من يُرِيد لخلق الله كل مَا يُرِيدهُ لنَفسِهِ وَأَعْلَى من ذَلِك من يؤثرهم على نَفسه كمن قَالَ مِنْهُم أُرِيد أَن أكون جِسْرًا على النَّار يعبر عَلَيّ الْخلق وَلَا يتأذون بهَا وَكَمَال ذَلِك أَن لَا يمنعهُ عَن الإيثار وَالْإِحْسَان الْغَضَب والحقد وَمَا ناله من الْأَذَى كَمَا قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَيْثُ كسرت رباعيته وأدمي وَجهه وَضرب اللَّهُمَّ اغْفِر لقومي فَإِنَّهُم لَا يعلمُونَ فَلم يمنعهُ سوء صنيعهم عَن إِرَادَته الْخَيْر لَهُم وكما أَمر صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عليا رَضِي الله عَنهُ حَيْثُ قَالَ إِن أردْت أَن تسبق المقربين فصل من قَطعك وَأعْطِ من حَرمك واعف عَمَّن ظلمك

٦١ (الوكيل)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله جل ثناؤه (الوكيل) لم يرد إلا مرة واحدة

وذالك في قوله تعالى ذكره (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)[آل عمران]

وأما صفة الوكالة منسوبة لله جل ثناؤه فوردت خمس مرات نذكر منها

وذالك بين في قوله جل ثناؤه (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)[الأنعام]

ومعني الاسم الشريف

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: (الْوَكِيلُ) هُوَ الْمُؤْكُولُ وَالْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ ، عِلْمًا بِأَنَّ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ لَهُ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مِنْ دُونِهِ شَيْئًا

وقَالَ الْفَرَّاءُ: قَوْلُهُ: {أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا} [الإسراء: ٢] يُقَالُ: رَبًّا وَيُقَالُ: كَافِيًا

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الخطابي: وَيُقَالُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْكَفِيلُ بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ وَالْقَائِمُ عَلَيْهِمْ بِمَصَالِحِهِمْ ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ يَسْتَقِلُّ بِالْأَمْرِ الْمَوْكُولِ إِلَيْهِ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، أَيْ نِعْمَ الْكَفِيلُ بِأُمُورِنَا وَالْقَائِمُ بِهَا وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي قِصَّةِ مُوسَى وَشُعَيْبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: {وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} [القصص: ٢٨] فَقَدْ جاء عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ: يَعْنِي شَهِيدًا

قلت : و(الوكيل) اسم من أسماء الله عز وجل الثابتة له كما ينبغي لجلال وجهه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، ومن صفاته كما ذكرنا أنه وكيل على كل شيء عامة

وله وكالة خاصة بعباده الصالحين المتوكلين عليه خاصة ومن لوازم ذالك علمه المطلق بكل أحوال عباده وحكمته فيما يصلح أحوالهم وقدرته وسلطانه الكاملين على خلقه وغناه الواسع وإحاطته بعباده .... وغير ذالك من لوازم الوكالة الكاملة العامة على كل الخلق وذالك كله ليس إلا لله الواحد القهار الخالق البارئ المصور القادر القدير المقتدر سبحانه وهو حسبنا ونعم الوكيل

ثم أما بعد فإن وكالة الله عز وجل تنقسم إلى قسمين

أولاً : وكالة عامة كما في قوله تعالى (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) وكما في قوله تعالى (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)وهذه الوكالة العامة تشمل جميع خلقه فهو الذي يدبر لهم أمورهم من مطاعم وملابس ومشارب ومعايش وغير ذالك مما يقيم حياتهم وذالك يشمل كل الخلق (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)

ثانياً :وكالة خاصة وهي التى حبا الله عز وجل بها من أطاعه واتبع هداه وأسلم وجهه لله فهؤلاء يدخلون في وكالته العامة غير أنه جل ثناؤه خصهم بوكالة خاصة من كفايته لهم ليتفرغوا لعبادته وإعانتهم على طاعته ونصرته لهم وتأييدهم بمعونته والدفاع عنهم ودفع أعدائهم كما قال تعالى (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)وكما قال تعالى (قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ)وكما قال جل ثناؤه (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) فهو سبحانه كافيهم وناصرهم والمدافع عنهم والمتولي أمرهم ومنجيهم في الدنيا والآخرة . جعلنا الله وإياكم من هؤلاء .

عبودية الاسم الشريف

ولهذا الاسم الشريف وهذه الصفة الكريمة عبودية خاصة وهي صدق التوكل على الله عز وجل وخير من قام بهذه العبودية سيد العباد صلى الله عليه وسلم

فمن أسماء النبي صلى الله عليه وسلم (المتوكل) كما جاء في ألأثر "وإني سميتك المتوكل"

فكان صلى الله عليه وسلم خير المتوكلين على الله عز وجل حق توكله وأمر أمته بذالك ونبههم عليه كما صح عنه أنه قال «لو أنكم توكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوخماصا وتروح بطانا»

والمتوكّل على الله: الّذي علم أنّ الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده، ولا يتوكّل على غيره.

ومعنى التوكل : صدق اعتماد القلب على الله– عزّ وجلّ– في استجلاب المصالح ودفع المضارّ من أمور الدّنيا والآخرة، وكِلة الأمور كلّها إليه، وتحقيق الإيمان بأنّه لا يعطي ولا يمنع ولا يضرّ ولا ينفع سواه .

وقال الجرجاني: (التّوكّل) هو الثّقة بما عند الله واليأس عمّا في أيدي النّاس

ثم الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

قال ابن قيّم الجوزيّة : التّوكّل من أعظم الأسباب الّتي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه. فمن أنكر الأسباب لم يستقم معه التّوكّل.

ولكن من تمام التّوكّل: عدم الرّكون إلى الأسباب. وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها فالأسباب محلّ حكمة الله وأمره ونهيه.

والتّوكّل متعلّق بربوبيّته وقضائه وقدره، فلا تقوم عبوديّة الأسباب إلّا على ساق التّوكّل ولا يقوم ساق التّوكّل إلّا على قدم العبوديّة

والفرق بين التوكل والإتكال

إنّ الأخذ بالأسباب مع تفويض أمر النّجاح لله تعالى والثّقة بأنّه عزّ وجلّ لا يضيع أجر من أحسن عملا، هو من التّوكّل المأمور به، أمّا القعود عن الأسباب وعدم السّعي فليس من التّوكّل في شيء وإنّما هو اتّكال أو تواكل حذّرنا منه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ونهى عن الأسباب المؤدّية إليه، مصداق ذلك ما جاء في حديث معاذ– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يا معاذ، تدري ما حقّ الله على العباد وما حقّ العباد على الله؟» قال (معاذ) : قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّ حقّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحقّ العباد على الله عزّ وجلّ ألّا يعذّب من لا يشرك به شيئا» قال: قلت: يا رسول الله، أفلا أبشّر النّاس؟ قال: «لا تبشّرهم فيتّكلوا» ، وهنا يضع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قاعدة جليلة، هي أنّ كلّ ما يؤدّي إلى ترك العمل أو ما يكون مظنّة للاتّكال أو التّواكل ليس من التّوكّل في شيء، وقد جاء في حديث أبي هريرة– رضي الله عنه– ما يؤكّد هذه الحقيقة، ففي

الحوار الّذي رواه أبو هريرة عن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وعمر بن الخطّاب– رضي الله عنه– هذا الحوار– كما جاء في رواية مسلم: قال عمر: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد ألّا إله إلّا الله مستيقنا بها قلبه، بشّره بالجنّة؟ قال: «نعم» ، قال (عمر) : فلا تفعل، فإنّي أخشى أن يتّكل النّاس عليها، فخلّهم يعملون» . قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «فخلّهم يعملون » .

ويفهم من الحديث والّذي قبله أنّ الاتّكال يعني ترك العمل وعدم الأخذ بالأسباب وأنّ ذلك ليس من التّوكّل في شيء.

ولقد علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم صدق التوكل على الله وحده وبين لنا ما أعد الله للمتوكلين من عباده في الدنيا والآخرة نذكر أنفسنا ببعض ذالك لعل الله يمن علينا ويجعلنا من يتوكلون عليه حق التوكل

فقد جاء عن أنس بن مالك– رضي الله عنه– قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا خرج الرّجل من بيته فقال: بسم الله، توكّلت على الله، لا حول ولا قوّة إلّا بالله. قال: يقال حينئذ: هديت وكفيت ووقيت فتتنحّى له الشّياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟» أبو داود وإسناده صحيح

فعلى العبد أن يأخذ بالأسباب ثم يوقن بأن مسبباتها من عند الله عز وجل وأن التوفيق منه وحده بل وأن الأسباب والمسببات من عند الله ومن توفيقه فيتوكل على الله حق توكله ويثق فيما عند الله ويأس فيما عند الخلق فيعتمد قلبه عليه ويكل أمره إليه ويفوض أمره له وحده فهو حسبه ونعم الوكيل وهو وليه في الدنيا والآخرة .

ودليل الاسم الشريف

اعلم ان اسم الله جل ثناؤه (الجميل) لم يرد في كتاب الله جل ثناؤه ولكن ورد في صحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم صفة تليق بذاته فاشتق منها أهل العلم اسم الله (الجميل)

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قيل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس. " رواه مسلم عن ابن مسعود.

معني الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى: (الجميل) من له نعوت الحسن

والإحسان، فإنه جميل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فلا يمكن لمخلوقٍ أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، واللذات، والسرور، والأفراح التي لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم، وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، وودّوا أن لو تدوم هذه الحال، ليكتسبوا من جماله، ونوره جمالاً إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب.

وكذلك هو جميل في أسمائه، فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} وقال تعالى: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ

سَمِيّاً}فكلها دالة على غاية الحمد، والمجد، والكمال، لا يسمى باسم منقسم إلى كمال وغيره.

وكذلك هو الجميل في أوصافه فإن أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع الصفات، وأعمّها، وأكثرها تعلقاً، خصوصاً أوصاف الرحمة، والبر، والكرم، والجود.

وكذلك أفعاله كلها جميله فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويثني عليه ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد، فليس في أفعاله عبث ولا سفه، ولا سدى ولا ظلم، كلها خير وهدى ورحمة ورشد وعدل {إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

فلكماله الذي لا يحصى أحد عليه به ثناء كملت أفعاله كلها فصارت أحكامه من أحسن الأحكام، وصنعه وخلقه أحسن خلق، وصنع وأتقن ما صنعه {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}.

وأحسن ماخلق {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.

ثم استدل الشيخ رحمه الله بدليل عقلي على جمال الباري، وأن الأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله تعالى فهو الذي كساها الجمال، وأعطاها الحسن، فهو أولى منها، لأن معطي الجمال أحق بالجمال فكل جمال في الدنيا، والآخرة باطني وظاهري، خصوصاً ما يعطيه المولى لأهل الجنة من الجمال المفرط في رجالهم ونسائهم، فلو بدا كف واحدة من الحور العين إلى الدنيا لطمس ضوء الشمس كما

تطمس الشمس ضوء النجوم، أليس الذي كساهم ذلك الجمال ومنَّ عليهم بذلك الحسن والكمال أحق منهم بالجمال الذي ليس كمثله شيء.

فهذا دليل عقلي واضح مسلم المقدمات على هذه المسألة العظيمة وعلى غيرها من صفاته، قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى}.

فكل ما وجد في المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصاً، فإن معطيه – وهو الله – أحق به من المعطي بما لا نسبة بينه وبينهم كما لا نسبة لذواتهم إلى ذاته، وصفاتهم إلى صفاته، فالذي أعطاهم السمع، والبصر، والحياة، والعلم، والقدرة، والجمال، أحق منهم بذلك.

وكيف يعبر أحد عن جماله وقد قال أعلم الخلق به: "لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك".

وقال صلى الله عليه وسلم: "حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أنتهى إليه بصره من خلقه". فسبحان الله، وتقدّس عما يقوله الظالمون النافون لكماله علواً كبيراً، وحسبهم مقتاً وخساراً أنهم حرموا من الوصول إلى معرفته والإبتهاج بمحبته.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: (الْجَمِيلُ) هُوَ الْمُجَمِّلُ الْمُحَسِّنُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَعِّلٍ ، وَقَدْ يَكُونُ الْجَمِيلُ مَعْنَاهُ ذُو النُّورِ وَالْبَهْجَةِ ، وَقَدْ رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»
عبودية الاسم الشريف

قلت : ومن التعبد لإسمه سبحانه الجميل دعاء الله به والتأمل في كل جمال مشروع التأمل فيه

وهنا نكتة لابد من الإلتفات اليها ألا وهي أن الجمال هو ما جمله الله والقبيح هو ما قبحه الله لا ما استحسنته النفوس (المريضة) أو استقبحته ، فالنفس المؤمنة تابعة لمراضي ومحاب مولاها جل ثناؤه ، فمثلا ربما استحسن بعض الناس مشاهدة النساء السافرات بزيهن الماجن وأصواتهن الخليعة ومساحيقهن المبتزلة وقالوا إن الله يحب الجمال فنظروا وتأملوا في تلك الأجساد العاصية ، وهذا محض إفتراء على الله عز وجل لإن الله عز وجل حرم النظرة الفاحشة كما قال تعالى (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) وعليه فإن ما حرمه الله هو القبيح وإن بدا لبعض المغرر بهم حسنا فالتبرج قبيح والفجور قبيح والخضوع بالقول قبيح إلى ما هنالك .

ثم لربما استقبح بعض الناس شيء هو حسن طيب عند الله عز وجل كما يستقبح الناس خلوف فم الصائم وهو عند الله عز وجل اطيب من ريح المسك أو دم الشهيد وهو عند الله أعظم من المسك رائحة أو استقبح بعضهم حجاب المرأة وهو مرضاة للرب وهو عنده طيب حسن إرتضاه لعباده المتقين الأخيار ، وهكذا ....فينبغي على المؤمن التقي أن يستحسن ما إستحسنه الله أن يستقبح ما استقبحه مولاه والله أعلم

ثم على العبد أن يكون جميلا في مظهره جميلا في مخبره جميلا في جوهره جميلا في إسمه جميلا في خُلقه جميلا في عبادته ، جميلا في بيته ، جميلا في صفاته يحب الجمال في كل شيء ملتزما في ذالك بما شرعه الله عز وجل .

قال السعدي رحمه الله تعالى : والتعبد باسمه الجميل يقتضي محبته، والتأله له، وأن يبذل العبد له خالص المحبة، وصفو الوداد، بحيث يسبح القلب في رياض معرفته وميادين جماله، وينهج بما يحصل له من آثار جماله وكماله فإن الله ذو الجلال والإكرام له الكمال في الجمال والجمال في الكمال سبحانه تعالى جده وعظم إحسانه .

قال الإمام ابن القيم: من أعز أنواع المعرفة معرفة الرب سبحانه بالجمال وهي معرفة خواص الخلق، وكلهم عرفه بصفة من صفاته، وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله، وجماله سبحانه ليس كمثله شيء في سائر صفاته، ولو فرضت الخلق كلهم على أجملهم صورة وكلهم على تلك الصورة، ونسبت جمالهم الظاهر والباطن إلى جمال الرب سبحانه لكان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس، ويكفي في جماله: (أنه لو كشف عن وجهه لأحرقت سبحاته ما انتهى إليه بصره من خلقه)، ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعته فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال، ويكفي في جماله أنه له العزة جميعاً، والقوة جميعاً، والجود كله والإحسان كله، والعلم كله، والفضل كله، والنور كله، وجهه أشرقت له الظلمات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الطائف: ((أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة)) .

ودليل الاسم الشريف

وقد وردت صفة (الحسبه) منسوبة لله جل ثناؤه في تسع مرات مواضع من كتاب الله جل ثناؤه موضحة حسبته وكفايته وحسابه وإحصائة أعمال العباد واشتق من هذه الصفة الجليلة إسم الله (الحسيب)كما ذكر أهل العلم

فقال تعالى ذكره (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)[النساء]

ومعني الاسم الشريف

قال الزجاج رحمه الله تعالى : (الحسيب) يجوز أَن يكون من حسبت الْحساب وَيجوز أَن يكون أحسبني الشَّيْء إِذا كفاني وَقَالَ الشَّاعِر (ونحسبه إن كَانَ لَيْسَ بجائع ...)

فَالله تَعَالَى محسب أَي كَاف فَيكون فعيلا فِي معنى مفعل كأليم وَنَحْوه وَيجوز أَن يكون من حسبت الْحساب فَالله تَعَالَى مَحْسُوب عطاياه وفواضله

وَقَالَ الشَّاعِر

(إن يدع زيد بني ذهل لمغضبة ... نغضب لزرعة إن الْفضل مَحْسُوب)

قال السعدي رحمه الله تعالى: (الحسيب): هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق اعمالهم وجليلها.

والحسيب بمعنى الرقيب المحاسب لعباده المتولي جزاءهم بالعدل، وبالفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه، وغمومه، وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} أي كافيه أمور دينه ودنياه .

والحسيب أيضاً هو الذي يحفظ أعمال عباده من خير، وشر، ويحاسبهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

أي كافيك وكافي أتباعك، فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به في متابعة الرسول ظاهراً وباطناً، وقيامه بعبودية الله تعالى".

عبودية الاسم الشريف

قلت : وتقتضي عبودية هذا الإسم الشريف مراقبة الله عز وجل في كل أمر ، واليقين بأن عمل العبد محصاً عليه وهو محاسب عليه لا محالة إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر ، وعليه أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ويحصي أعماله قبل أن تحصى عليه ،

ثم على العبد ألا يلجاء إلا إلى الله عز وجل إن ألمت به الملمات وأحاط به عدوه لعلمه أنه لا ينجيه إلا الحسيب سبحانه وتعالى وأن يتوكل عليه حق التوكل ويفوض أمره إلى الله كل التفويض ويجعل ثقته بالحسيب فوق كل ثقة وعلمه بأنه كافيه وحده يقينا لا ينقطع عنه طرفه عين فيدعوا الله باسمه الحسيب ويتذكر هذا الإسم دائما ويتأمل كيف أن الله أحصى أعمال عباده وسيحاسبهم عليها وكيف أنه كفى عباده الصالحين شر من أراد بهم سوء الى غير ذالك من ميزان المخوقات ومعرفة أحوالها وأقدارها ومقاديرها

قال الغزالي رحمه الله تعالى : لَيْسَ للْعَبد مدْخل فِي هَذَا الْوَصْف إِلَّا بِنَوْع من الْمجَاز بعيد وبالإضافة إِلَى بادئ الرَّأْي وسابق الظَّن الْعَاميّ أما كَونه مجَازًا فَهُوَ أَنه إِن كَانَ كَافِيا لطفله فِي الْقيام بتعهده أَو لتلميذه فِي تَعْلِيمه حَتَّى لم يفْتَقر إِلَى الِاسْتِعَانَة بِغَيْرِهِ كَانَ وَاسِطَة فِي الْكِفَايَة وَلم يكن كَافِيا لِأَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْكَافِي إِذْ لَا قوام لَهُ بِنَفسِهِ وَلَا كِفَايَة لَهُ بِنَفسِهِ فَكيف يكون هُوَ كِفَايَة غَيره

وَأما كَونه بِالْإِضَافَة إِلَى سَابق الظَّن هُوَ أَنه وَإِن قدر أَنه مُسْتَقل بالكفاية وَلَيْسَ بِوَاسِطَة فَهُوَ وَحده لَا يَكْفِي إِذْ يحْتَاج إِلَى مَحل قَابل لفعله وكفايته وَهَذَا أقل الْأُمُور فالقلب الَّذِي هُوَ مَحل الْعلم لَا بُد مِنْهُ أَولا ليَكُون هُوَ كَافِيا فِي التَّعْلِيم والمعدة الَّتِي هِيَ مُسْتَقر الطَّعَام لَا بُد مِنْهَا لتَكون كَافِيَة

بإيصال الطَّعَام إِلَى بدنه وَهَذَا مَعَ مَا يحْتَاج إِلَيْهِ من أُمُور كَثِيرَة لَا يحصيها وَلَا يدْخل شَيْء مِنْهَا فِي اخْتِيَاره فَأَقل دَرَجَات الْفِعْل حَاجته إِلَى فَاعل وقابل فالفاعل لَا يَكْفِي دون الْقَابِل أصلا وَإِنَّمَا صَحَّ هَذَا فِي حق الله عز وَجل لِأَنَّهُ خَالق الْفِعْل وخالق الْمحل الْقَابِل وخالق شَرَائِط قبُوله وَمَا يكتنفه وَلَكِن بادئ الرَّأْي رُبمَا يسْبق إِلَى الْفَاعِل وَلَا يخْطر بالبال غَيره فيظن أَن الْفَاعِل حَسبه وَحده وَلَيْسَ كَذَلِك

نعم الْحَظ الَّذِي مِنْهُ للْعَبد أَن يكون الله وَحده حَسبه بِالْإِضَافَةِ إِلَى همته وإرادته وَهُوَ أَنه لَا يُرِيد إِلَّا الله عز وَجل فَلَا يُرِيد الْجنَّة وَلَا يشغل قلبه بالنَّار ليحذر مِنْهَا بل يكون مُسْتَغْرق الْهم بِاللَّه تَعَالَى وَحده وَإِذا كاشفه بجلاله قَالَ ذَلِك حسبي فلست أُرِيد غَيره وَلَا أُبَالِي فَاتَنِي غَيره أم لم يفت

٦٤ (الحفيظ)

ودليل الاسم الشريف

اعلم أنه لم يذكر اسم (الحفيظ) على العلمية لله جل ثناؤه في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما أشتق من صفة (الحفظ) لله جل ثناؤه في كتابه العزيز وفي صحيح السنة المباركة .

قال جل ثناؤه (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)[هود]

معنى الاسم الشريف

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِيمَا أُخْبِرْتُ عَنْهُ: (الْحَفِيظُ) هُوَ الْحَافِظُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَالْقَدِيرِ وَالْعَلِيمِ يَحْفَظُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا لِتَبْقَى مُدَّةَ بَقَائِهَا فَلَا تَزُولُ وَلَا تَدْثُرُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا} [البقرة: ٢٥٥] وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: {وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ} [الصافات: ٧] أَيْ حَفِظْنَاهَا حِفْظًا وَهُوَ الَّذِي يَحْفَظُ عِبَادَهُ مِنَ الْمَهَالِكِ وَالْمَعَاطِبِ وَيَقِيهِمْ مَصَارِعَ الشَّرِّ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} [الرعد: ١١] أَيْ بِأَمْرِهِ ، وَيَحْفَظُ عَلَى الْخَلْقِ أَعْمَالَهُمْ ، وَيُحْصِي عَلَيْهِمْ أَقْوَالَهُمْ ، وَيَعْلَمُ نِيَّاتِهِمْ وَمَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ، فَلَا تَغِيبُ عَنْهُ غَائِبَةٌ ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، وَيَحْفَظُ أَوْلِيَاءَهُ فَيَعْصِمُهُمْ عَنْ مُوَاقَعَةِ الذُّنُوبِ ، وَيَحْرُسُهُمْ مِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ ، لِيَسْلَمُوا مِنْ شَرِّهِ وَفِتْنَتِهِ

قال الغزالي رحمه الله تعالى :(الحفيظ) هُوَ الْحَافِظ جدا وَلنْ يفهم ذَلِك إِلَّا بعد فهم معنى الْحِفْظ

وَهُوَ على وَجْهَيْن

أَحدهمَا إدامة وجود الموجودات وإبقاؤها ويضاده الإعدام وَالله تَعَالَى هُوَ الْحَافِظ لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْض وَالْمَلَائِكَة والموجودات الَّتِي يطول أمد بَقَائِهَا وَالَّتِي لَا يطول أمد بَقَائِهَا مثل الْحَيَوَانَات والنبات وَغَيرهمَا

وَالْوَجْه الثَّانِي وَهُوَ أظهر الْمَعْنيين أَن الْحِفْظ صِيَانة المتعاديات والمتضادات بَعْضهَا عَن بعض وأعني بِهَذَا التعادي مَا بَين المَاء وَالنَّار فَإِنَّهُمَا يتعاديان بطباعهما فإمَّا أَن يُطْفِئ المَاء النَّار وَإِمَّا أَن تحيل النَّار المَاء إِن غلبت المَاء بخارا ثمَّ هَوَاء والتضاد والتعادي ظَاهر بَين الْحَرَارَة والبرودة إِذْ تقهر إِحْدَاهمَا الْأُخْرَى وَكَذَلِكَ بَين الرُّطُوبَة واليبوسة وَسَائِر الْأَجْسَام الأرضية مركبة من هَذِه الْأُصُول المتعادية إِذْ لَا بُد للحيوان من حرارة غريزية لَو بطلت لبطلت حَيَاته وَلَا بُد لَهُ من رُطُوبَة تكون غذَاء لبدنه كَالدَّمِ وَمَا يجْرِي مجْرَاه وَلَا بُد من يبوسة بهَا تتماسك أعضاؤه خُصُوصا مَا

صلب مِنْهَا كالعظام وَلَا بُد من برودة تكسر سُورَة الْحَرَارَة حَتَّى تعتدل وَلَا تحرق وَلَا تحلل الرطوبات الْبَاطِنَة بِسُرْعَة وَهَذِه متعاديات متنازعات

وَقد جمع الله عز وَجل بَين هَذِه المتضادات المتنازعة فِي إهَاب الْإِنْسَان وبدن الْحَيَوَانَات والنبات وَسَائِر المركبات وَلَوْلَا حفظه تَعَالَى إِيَّاهَا لتنافرت وَتَبَاعَدَتْ وَبَطل امتزاجها واضمحل تركيبها وَبَطل الْمَعْنى الَّذِي صَارَت مستعدة لقبوله بالتركيب والمزاج وَحفظ الله تَعَالَى إِيَّاهَا بتعديل قواها مرّة وبإمداد المغلوب مِنْهَا ثَانِيًا

أما التَّعْدِيل فَهُوَ أَن يكون مبلغ قُوَّة الْبَارِد مثل مبلغ قُوَّة الْحَار فَإِذا اجْتمعَا لم يغلب أَحدهمَا الآخر بل يتدافعان إِذْ لَيْسَ أَحدهمَا بِأَن يغلب أولى من أَن يغلب فيتقاومان وَيبقى قوام الْمركب بتقاومهما وتعادلهما وَهُوَ الَّذِي يعبر عَنهُ باعتدال المزاج

وَالثَّانِي إمداد المغلوب مِنْهُمَا بِمَا يُعِيد قوته حَتَّى يُقَاوم الْغَالِب ومثاله أَن الْحَرَارَة تفني الرُّطُوبَة وتجففها لَا محَالة فَإِذا غلبت ضعفت الْبُرُودَة والرطوبة وغلبت الْحَرَارَة واليبوسة وَيكون إمداد الضَّعِيف بالجسم الْبَارِد الرطب وَهُوَ المَاء وَمعنى الْعَطش هُوَ الْحَاجة إِلَى الْبَارِد الرطب فخلق الله تَعَالَى الْبَارِد الرطب مدَدا للبرودة والرطوبة إِذا غلبتا وَخلق الْأَطْعِمَة والأدوية وَسَائِر الْجَوَاهِر المتضادة حَتَّى إِذا غلب شَيْء عورض بضده فانقهر وَهَذَا هُوَ الْإِمْدَاد وَإِنَّمَا تمّ ذَلِك بِخلق الْأَطْعِمَة والأدوية وَخلق الْآلَات الْمصلحَة لَهَا وَخلق الْمعرفَة الهادية إِلَى اسْتِعْمَالهَا وكل ذَلِك لحفظ الله عز وَجل أبدان الْحَيَوَانَات والمركبات من المتضادات

وَهَذِه هِيَ الْأَسْبَاب الَّتِي تحفظ الْإِنْسَان من الْهَلَاك الدَّاخِل وَهُوَ متعرض للهلاك من أَسبَاب خَارِجَة كسباع ضارية وأعداء متنازعة فحفظه من ذَلِك بِمَا خلق لَهُ من الجواسيس المنذرة بِقرب الْعَدو وَهِي طلائعه كَالْعَيْنِ وَالْأُذن وَغَيرهمَا ثمَّ خلق لَهُ الْيَد الباطشة والأسلحة الدافعة كالدرع والترس والقاضية كالسيف والسكين ثمَّ رُبمَا يعجز مَعَ ذَلِك عَن الدّفع فأمده بِآلَة الْهَرَب وَهِي الرجل للحيوان الْمَاشِي والجناح للطائر وَكَذَلِكَ شَمل حفظه جلت قدرته كل ذرة فِي ملكوت السَّمَوَات وَالْأَرْض حَتَّى الْحَشِيش الَّذِي ينْبت فِي الأَرْض يحفظ لبابه بالقشر الصلب وطراوته بالرطوبة وَمَا لَا يحفظ بِمُجَرَّد القشر يحفظه بالشوك النَّابِت مِنْهُ ليندفع بِهِ بعض الْحَيَوَانَات المتلفة لَهُ فالشوك سلَاح النَّبَات كالقرون والمخالب والأنياب للحيوانات

بل كل قَطْرَة من مَاء فمعها ملك حَافظ يحفظها عَن الْهَوَاء المضاد لَهَا فَإِن المَاء إِذا جعل فِي إِنَاء وَترك مُدَّة اسْتَحَالَ هَوَاء وسلب الْهَوَاء المضاد لَهُ صفة المائية عَنهُ وَلَو غمست الإصبع فِي مَاء ورفعتها ونكستها تدلت مِنْهَا قَطْرَة مَاء تبقى منكسة لَا تنفصل مَعَ أَن من شَأْنهَا الْهُوِي إِلَى أَسْفَل وَلكنهَا لَو انفصلت وَهِي صَغِيرَة استولى الْهَوَاء عَلَيْهَا وأحالها وَلَا تزَال تمكث متدلية حَتَّى يجْتَمع إِلَيْهَا بَقِيَّة البلل فتكبر القطرة فتستجري على خرق الْهَوَاء بِسُرْعَة وَلَا يستولي الْهَوَاء على إحالتها وَلَيْسَ ذَلِك حفظا مِنْهَا لنَفسهَا عَن معرفَة بضعفها وَقُوَّة ضدها وحاجة استمدادها من بَقِيَّة البلل وَإِنَّمَا ذَلِك حفظ من ملك مُوكل بهَا بِوَاسِطَة معنى مُتَمَكن من ذَاتهَا وَقد ورد فِي الْخَبَر أَنه لَا تنزل قَطْرَة من الْمَطَر إِلَّا وَمَعَهَا ملك يحفظها إِلَى أَن تصل إِلَى مستقرها من الأَرْض وَذَلِكَ حق والمشاهدة الْبَاطِنَة لأرباب البصائر قد دلّت عَلَيْهِ وأرشدت إِلَيْهِ فآمنوا بالْخبر لَا عَن تَقْلِيد بل عَن بَصِيرَة

وَالْكَلَام أَيْضا فِي شرح حفظ الله تَعَالَى السَّمَوَات وَالْأَرْض وَمَا بَينهمَا طَوِيل

كَمَا فِي سَائِر الْأَفْعَال وَبِه يعرف هَذَا الِاسْم لَا بِمَعْرِفَة الِاشْتِقَاق فِي اللُّغَة وتوهم معنى الْحِفْظ على الْإِجْمَال

تَنْبِيه

الحفيظ من الْعباد من يحفظ جوارحه وَقَلبه ويحفظ دينه عَن سطوة الْغَضَب وخلابة الشَّهْوَة وخداع النَّفس وغرور الشَّيْطَان فَإِنَّهُ على شفا جرف هار وَقد اكتنفته هَذِه المهلكات المفضية إِلَى الْبَوَار

قال السعدي رحمه الله تعالى : وهو تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون وحفظه لخلقه

نوعان عام وخاص: فالعام حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته، وإلى مصالحها بإرشاده، وهدايته العامة التي قال عنها: {أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} أي هدى كل مخلوق إلى ما قدر له وقضى له من

ضروراته وحاجاته، كالهداية للمأكل، والمشرب، والمنكح، والسعي في أسباب ذلك، وكدفعه عنهم أصناف المكاره، والمضار، وهذا يشترك فيه البر، والفاجر بل الحيوانات، وغيرها، فهو الذي يحفظ السماوات، والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكل بالآدمي حفظة من الملائكة الكرام يحفظونه من أمر الله، أي يدفعون عنه كل ما يضره مما هو بصدد أن يضره لولا حفظ الله.

أما الحفظ الخاص : فحفظه الخاص لأوليائه سوى ما تقدم، بحفظهم عما يضر إيمانهم أو يزلزل إيقانهم من الشبه، والفتن، والشهوات فيعافيهم منها ويخرجهم منها بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} وهذا عام في دفع جميع ما يضرهم في دينهم ودنياهم فعلى حسب ما عند العبد من الإيمان تكون مدافعة الله عنه بلطفه، وفي الحديث: "إحفظ الله يحفظك"أي احفظ أوامره بالامتثال ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم تعديها، يحفظك في نفسك ودينك ومالك وولدك، وفي جميع ما آتاك الله من فضله".

عبودية الاسم الشريف

قلت ومن عبودية هذا الإسم الكريم والصفة المباركة أن يكون العبد حفيظا أمينا على كل ما يؤتمن عليه من أمانات سواء ما استودع الله عنده من بدنه وما حوى أو عَلمه من علم نافع لدنياه وآخرته ، فيحفظ البدن والروح والمال والنعمة في صرف كل هذا في طاعة الله عز وجل وعدم معصيته ويحفظ العلم بتكراره وتدبره والعمل بمقتضاه ، ويحفظ ما استودعه الناس من آماناتهم ويؤديها على النحو الذي يرضي الله عز وجل ،

وما أكثر الأمانات وما أكثر من ضيعها ولم يحفظها ولم يحفظ الله فيها كالذي جاء عن النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ("يا غلام! إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك جفت الأقلام ورفعت الصحف".رواه أحمد بسند صحيح من حديث بن عباس

ثم على العبد أن يسأل (الحفيظ سبحانه) أن يحفظه ويحفظ عليه نعمه وألآئه ، اللهم يا حفيظ احفظنا بحفظك وكل عبادك المؤمنين .

٦٥ (الواسع)

ودليل الاسم الشريف

ووردت صفة السعة لله جل ثناؤه في كتب الله عز وجل ثمان مرات واشتق منها (إسم الواسع)

قال جل ثناؤه (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[البقرة]

معنى الاسم الشريف

وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ: (الواسع) وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ مَقْدُورَاتُهُ وَمَعْلُومَاتُهُ ، وَاعْتِرَافٌ لَهُ بِأَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: (الْوَاسِعُ) الْغَنِيُّ الَّذِي وَسِعَ غِنَاهُ مَفَاقِرَ عِبَادِهِ ، وَوَسِعَ رِزْقُهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (الْوَاسِع) مُشْتَقّ من السعَة وَالسعَة تُضَاف مرّة إِلَى الْعلم إِذا اتَّسع وأحاط بالمعلومات الْكَثِيرَة وتضاف أُخْرَى إِلَى الْإِحْسَان وَبسط النعم وَكَيف مَا قدر وعَلى أَي شَيْء نزل فالواسع الْمُطلق هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّهُ إِن نظر إِلَى علمه فَلَا سَاحل لبحر معلوماته بل تنفد الْبِحار لَو كَانَت مدادا لكلماته وَإِن نظر إِلَى إحسانه ونعمه فَلَا نِهَايَة لمقدوراته وكل سَعَة وَإِن عظمت فتنتهي إِلَى طرف وَالَّذِي لَا يَنْتَهِي إِلَى طرف فَهُوَ أَحَق باسم السعَة وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْوَاسِع الْمُطلق لِأَن كل وَاسع بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أوسع مِنْهُ ضيق وكل سَعَة تَنْتَهِي إِلَى طرف فَالزِّيَادَة عَلَيْهِ متصورة وَمَا لَا نِهَايَة لَهُ وَلَا طرف فَلَا يتَصَوَّر عَلَيْهِ زِيَادَة

عبودية الاسم الشريف

وسَعَة العَبْد فِي معارفه وأخلاقه فَإِن كثرت علومه فَهُوَ وَاسع بِقدر سَعَة علمه وَإِن اتسعت أخلاقه حَتَّى لم يضيقها خوف الْفقر وغيظ الْحَسَد وَغَلَبَة الْحِرْص وَسَائِر الصِّفَات فَهُوَ وَاسع وكل ذَلِك فَهُوَ إِلَى نِهَايَة وَإِنَّمَا الْوَاسِع الْحق هُوَ الله تَعَالَى

قلت : وعلى العبد أن يطمع في كرم ربه الواسع العليم وأن يُري الله من نفسه خيراً لعل الله أن يتفضل عليه بكرمة ويختصه برحمته ومغفرته وفضله ويوسع عليه في دنياه وأُخراه فالله أعلم بعباده وبمن يستحق السعة ومن يستحق الضيق والضنك

كما قال تعالى ذكره (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى)

فهو الواسع العليم الدائم العطاء الكريم ، فعبودية هذا الإسم الشريف تقتضي من العبد أن لا يسأل غيره ولا يرجوا سواه وأن يحسن التوكل عليه وأن يدعوه باسمه الكريم ويسأله أن يوسع عليه في كل خير يقربه إليه وأن يتأمل في سعة رحمة الله وسعة مغفرته وسعة غناه وسعة فضله .

٦٦ (المُقيت)

ودليل الاسم الشريف

قلت : واسم الله (المقيت) سبحانه إسم مشتق من هذه الصفة الكريمة التي وصف الله جل ثناؤه بها نفسه في قوله تعالى {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا} [النساء: ٨٥]

قال الزجاج رحمه الله : و(المقيت) قَالَ أهل اللُّغَة إن المقيت المقتدر على الشَّيْء وَقَالَ الله عز ذكره {وَكَانَ الله على كل شَيْء مقيتا} يُرِيد وَالله أعلم مقتدرا وَقَالَ الشَّاعِر

(أَلِي الْفضل أم عَليّ إِذا حوسبت ... إِنِّي على الْحساب مقيت)

وقال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْهَا «الْمُقِيتُ» قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا} [النساء: ٨٥]

وقَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَعِنْدَنَا أَنَّهُ الْمُمِدُّ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقُوتِ الَّذِي هُوَ مَدَدُ الْبِنْيَةِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ دَبَّرَ الْحَيَوَانَاتِ بِأَنْ جَبَلَهَا عَلَى أَنْ يُحَلِّلَ مِنْهَا عَلَى مَمَرِّ الْأَوْقَاتِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، وَيُعَوِّضَ مِمَّا يَتَحَلَّلُ غَيْرَهُ ، فَهُوَ يُمِدُّهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا جَعَلَهُ قِوَامًا لَهَا إِلَى أَنْ يُرِيدَ إِبْطَالَ شَيْءٍ مِنْهَا ، فَيَحْبِسُ عَنْهُ مَا جَعَلَهُ مَادَّةً لِبَقَائِهِ فَيَهْلِكُ

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (المقيت) ومَعْنَاهُ خَالق الأقوات وموصلها إِلَى الْأَبدَان وَهِي الْأَطْعِمَة وَإِلَى الْقُلُوب وَهِي الْمعرفَة فَيكون بِمَعْنى الرَّزَّاق إِلَّا أَنه أخص مِنْهُ إِذْ الرزق يتَنَاوَل الْقُوت وَغير الْقُوت والقوت مَا يكْتَفى بِهِ فِي قوام الْبدن

وَإِمَّا أَن يكون مَعْنَاهُ المستولي على الشَّيْء الْقَادِر عَلَيْهِ والاستيلاء يتم بِالْقُدْرَةِ وَالْعلم وَعَلِيهِ يدل قَوْله عز وَجل وَكَانَ الله على كل شَيْء مقيتا ٤ سُورَة النِّسَاء الْآيَة ٨٥ أَي مطلعا قَادِرًا فَيكون مَعْنَاهُ رَاجعا إِلَى الْقُدْرَة وَالْعلم أما الْعلم فقد سبق وَأما الْقُدْرَة فستأتي وَيكون بِهَذَا الْمَعْنى وَصفه بالمقيت أتم من وَصفه بالقادر وَحده وبالعالم وَحده لِأَنَّهُ دَال على اجْتِمَاع الْمَعْنيين وَبِذَلِك يخرج هَذَا الِاسْم عَن الترادف

عبودية الاسم الشريف

وعلى العبد أن يتوكل على (المقيت) ويستعين به وحده فيما يقيم قلبه ومما يقيم بدنه وان لا يتخلى عن من جعله الله سبباً في جلب إيصال أقواتهم سوء كان قوت القلبوب وذالك خاص بالعلماء وهم ولاة أمور الناس فيما يخص دينهم ،أو أقوات الابدان وهذا عام لكل من ولاه الله

ولاية خاصة أو ولاية عامه فكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت ففي الحديث (إن أكبر الإثم عند الله أن يضيع الرجل من يقوت (رواه الطبرانى عن ابن عمرو)

٦٧ (النور)

ودليل الإسم الشريف

وهذا الإسم الشريف مشتق مما وصف الله عز وجل في هذه الآية المباركة من أنه نور السماوات والأرض

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ أسماء الله جل ثناؤه «النُّورُ» قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور: ٣٥]

وقَالَ الْحَلِيمِيُّ: «النُّورُ» هُوَ الْهَادِي لَا يَعْلَمُ الْعِبَادُ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمْ وَلَا يُدْرِكُونَ إِلَّا مَا يَسَّرَ لَهُمْ إِدْرَاكَهُ ، فَالْحَوَاسُّ وَالْعَقْلُ فِطْرَتُهُ وَخَلْقُهُ وَعَطِيَّتُهُ

و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَوْلَهُ: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور: ٣٥] يَقُولُ: اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَادِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ مَثَلُ هُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ كَمَا يَكَادُ الزَّيْتُ الصَّافِي يُضِيءُ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُ النَّارُ ، فَإِذَا مَسَّتْهُ النَّارُ ازْدَادَ ضَوْءًا عَلَى ضَوْءٍ كَذَلِكَ يَكُونُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْعِلْمُ فَإِذَا أَتَاهُ الْعِلْمُ ازْدَادَ هُدًى عَلَى هُدًى وَنُورًا عَلَى نُورٍ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِيمَا أُخْبِرْتُ عَنْهُ: وَلَا

يَجُوزُ أَنْ يُتَوَهَّمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نُورٌ مِنَ الْأَنْوَارِ فَإِنَّ النُّورَ تُضَادُّهُ الظُّلْمَةُ وَتُعَاقِبُهُ فَتُزِيلُهُ ، وَتَعَالَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِدٌّ أَوْ نِدٌّ .

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (النُّور) هُوَ الظَّاهِر الَّذِي بِهِ كل ظُهُور فَإِن الظَّاهِر فِي نَفسه الْمظهر لغيره يُسمى نورا وَمهما قوبل الْوُجُود بِالْعدمِ كَانَ الظُّهُور لَا محَالة للوجود وَلَا ظلام أظلم من الْعَدَم فالبريء عَن ظلمَة الْعَدَم بل عَن إِمْكَان الْعَدَم الْمخْرج كل الْأَشْيَاء من ظلمَة الْعَدَم إِلَى ظُهُور الْوُجُود جدير بِأَن يُسمى نورا والوجود نور فائض على الْأَشْيَاء كلهَا من نور ذَاته فَهُوَ نور السَّمَوَات وَالْأَرْض وكما أَنه لَا ذرة من نور الشَّمْس إِلَّا وَهِي دَالَّة على وجود الشَّمْس المنورة فَلَا ذرة من موجودات السَّمَوَات وَالْأَرْض وَمَا بَينهمَا إِلَّا وَهِي بِجَوَاز وجودهَا دَالَّة على وجوب وجود موجدها وَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي معنى الظَّاهِر يفهمك معنى النُّور ويغنيك عَن التعسفات الْمَذْكُورَة فِي مَعْنَاهُ

وقال شيخ الإسلام: النص في كتاب الله وسنة رسوله قد سمى الله نور السماوات والأرض، وقد أخبر النص أنَّ الله نور، وأخبر أيضاً أنه يحتجب بالنور؛ فهذه ثلاثة أنوار في النص، وقد تقدم ذكر الأول، وأمَّا الثاني؛ فهو في قوله: وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا [الزمر:٦٩] وفي قوله: مَثَلُ نُورِهِ، وفيما جاء عن عبد الله بن عمرو؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ الله خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور؛ اهتدى، ومن أخطأه؛ ضلَّ)) رواه أحمد في مسنده

وقال في موضع آخر: وقد أخبر الله في كتابه أنَّ الأرض تشرق بنور ربها، فإذا كانت تشرق من نوره؛ كيف لا يكون هو نوراً؟ ! ولا يجوز أن يكون هذا النور المضاف إليه إضافة خلق وملك واصطفاء؛ كقوله: ناقة الله ونحو ذلك؛ لوجوه (وذكرها)

وقال ابن القيم: والنور يضاف إليه سبحانه على أحد الوجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله؛ فالأول كقوله تعالى: وَأَشْرَقَتْ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا الآية؛ فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء

وقال رحمه الله في (النونية):

وَالنُّورُ مِنْ أسْمائِهِ أيْضاً وَمِنْ ... أَوْصَافِهِ سُبْحَانَ ذِي البُرْهَانِ

عبودية الاسم الشريف

فعلى العبد أن يلتمس نور الهدايه والرشاد من الله عز وجل فيسعى جاهدا أن يحصل تلك الهدية من كتاب الله جل ثناؤه ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن الإقتداء بأنبياء الله ورسله طالب العون على ذالك من الله عز وجل موقناً بأن هدى الله هو الهدى .

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه صلى الله عليه وسلم كان حين يستيقظ من الليل؛ يقول: ((اللهم لك الحمد؛ أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن))

٦٨ (الهادي)

ودليل الاسم الشريف

واعلم أن من أسماء الله جل ثناؤه (الهادي) وذالك اشتقاقاً من صفة هدي الله التي جاءت فى محكم التنزيل (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١)[الفرقان] كما ذكر أهل العلم

قال الزّجّاجيّ– رحمه الله–: الله عزّ وجلّ الهادي يهدي عباده إليه، ويدلّهم عليه وعلى سبيل الخير والأعمال المقرّبة منه عزّوجل

معنى الاسم الشريف

قال ابن القيّم: الهداية: هي البيان والدّلالة، ثمّ التّوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدّلالة. ولا سبيل إلى البيان والدّلالة إلّا من جهة الرّسل، فإذا حصل البيان والدّلالة والتّعريف ترتّب عليه هداية التّوفيق .

قلت : وكلا النوعين من الهداية (هداية الدلالة وهداية التوفيق) ثابتتين لله على النحو الذي يليق بذاته العالية

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (الْهَادِي) هُوَ الَّذِي هدى خَواص عباده أَولا إِلَى معرفَة ذَاته حَتَّى اسْتشْهدُوا بهَا على الْأَشْيَاء وَهدى عوام عباده إِلَى مخلوقاته حَتَّى اسْتشْهدُوا بهَا على ذَاته وَهدى كل مَخْلُوق إِلَى مَا لَا بُد لَهُ مِنْهُ فِي قَضَاء حاجاته فهدى الطِّفْل إِلَى التقام الثدي عِنْد انْفِصَاله والفرخ إِلَى الْتِقَاط الْحبّ وَقت خُرُوجه والنحل إِلَى بِنَاء بَيته على شكل التسديس لكَونه أوفق الأشكال لبدنه وأحواها وأبعدها عَن أَن يتخللها فرج ضائعة وَشرح ذَلِك يطول وَعنهُ عبر قَوْله تَعَالَى الَّذِي أعْطى كل شَيْء خلقه ثمَّ هدى ٢٠ سُورَة طه الْآيَة ٥٠ وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِي قدر فهدى ٨٧ سُورَة الْأَعْلَى الْآيَة ٣

والهداة من الْعباد الْأَنْبِيَاء وَالْعُلَمَاء الَّذين أرشدوا الْخلق إِلَى السَّعَادَة الأخروية وهدوهم إِلَى صِرَاط الله الْمُسْتَقيم بل الله الْهَادِي لَهُم على ألسنتهم وهم مسخرون تَحت قدرته وتدبيره

عبودية الاسم الشريف

علي العبد أن يلتمس الهداية من الله وحده فلن يصل العبد إلى ما يصلح دنياه وأخرته إلا بدلالة مولاه وبتوفيق الله فلا غنى له عن الهادي طرفة عين

يقول الفيروز ابادىّ: وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أضرب:-

الأوّل: الهداية الّتي عمّ بها كلّ مكلّف من العقل والفطنة والمعارف الضّروريّة، بل عمّ بها كلّ شيء حسب احتماله، كما قال تعالى: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى (طه/ ٥٠) .

الثّاني: الهداية الّتي جعلت للنّاس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك، والمقصود بقوله: وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا (الأنبياء/ ٧٣) .

الثّالث: التّوفيق الّذي يختصّ به من اهتدى، وهو المعنيّ بقوله: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً (محمد/ ١٧) ، وقوله: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ (التغابن/ ١١) .

الرّابع: الهداية في الآخرة إلى الجنّة، وهو المعنيّ بقوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا (الأعراف/ ٤٣) .

وهذه الهدايات الأربع مترتّبة. فإنّ من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثّانية، بل لا يصحّ تكليفه. ومن لم تحصل له الثّانية لا تحصل له الثّالثة والرّابعة.

والإنسان لا يقدر أن يهدي أحدا إلّا بالدّعاء وتعريف الطّرق دون سائر الهدايات، وإلى الأوّل أشار بقوله: وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (الشورى/ ٥٢) ، وبقوله: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ (الرعد/ ٧) أي راع، وإلى سائر الهدايات أشار بقوله: إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ (القصص/ ٥٦) . وكلّ هداية ذكر الله تعالى أنّه منع الكافرين والظّالمين فهي الهداية الثّالثة، الّتي هي التّوفيق الّذي يختصّ به المهتدون.

والرّابعة الّتي هي الثّواب في الآخرة، وإدخال الجنّة المشار إليها بقوله تعالى: كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ (آل عمران/ ٨٦) إلى قوله وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (الجمعة/ ٥)

.

٦٩(الحيي) ٧٠(الستير)

ودليل الاسم الشريف

إعلم أن من أسماء الله جل ثناؤه كما ذكر أهل العلم (الحيي – الستير) ومن صفاته أنه يستر على من شاء من عباده ويستحي أن يرد سائل وذالك كله على النحو الذي يليق بذاته

كما قال السعدي رحمه الله تعالى:" هذا مأخوذ من حديث: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ فَلْيَتَوَارَى بِشَيْءٍ " رواه أحمد وغيره بسند حسن.

معنى الاسمين الشريفين

وقال فضل الله الجيلانيّ: الحياء تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يلام به ممّا كان قبيحا حقيقة

الحييّ من صفات الله– عزّ وجلّ–:

ومن صفات المولى– عزّ وجلّ– (الحييّ) كما في الحديث: «إنّ ربّكم حييّ كريم يستحيي من عبده ..» ومعناه على هذا: المبالغ في الحياء.

والغرض والغاية من وصف الله تعالى به فعل ما يسرّ وترك ما يضرّ والعطاء من غير سؤال .

وقال الفيروز آباديّ: وأمّا حياء الرّبّ تبارك وتعالى من عبده، فنوع آخر لا تدركه ولا تكيّفه العقول فإنّه حياء كرم وبرّ وجود، فإنّه كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردّهما صفرا، ويستحي أن يعذّب شيبة شابت في الإسلام .

وقال الرّاغب: السّتر تغطية الشّيء

الستير من صفات المولى– عز وجل–:

ورد السّتير والسّتّير صفة للمولى– عزّ وجلّ–

قال ابن الأثير في قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله حييّ ستير يحبّ الحياء والسّتر» ستير: فعيل بمعنى فاعل، أي من شأنه وإرادته حبّ السّتر والصّون»

وقد أورد النسائيّ صيغة أخرى في هذه الصّفة وهي ستّير بتشديد التّاء مكسورة وذلك في قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث الّذي رواه عطاء عن يعلى «إنّ الله– عزّ وجلّ– حليم حييّ ستّير ... الحديث» قال الإمام السّنديّ في الحاشية: معناه أنّه– عزّ وجلّ– تارك للقبائح، ساتر

للعيوب والفضائح، يحبّ الحياء والسّتر من العبد؛ ليكون متخلّقا بأخلاقه تعالى وقد روى أبو داود مثل ذلك ولم يذكر (حليم) .

عبودية الاسمين الشريفين

فعلى العبد أن يتقرب إليه سبحانه بأن يحفظهما ويسأل الله جل ثناؤه بهما ويلح في الدعاء بالخير ما دام من يدعوه لا يرد داعياً بخير أبدا ثم عليه أن يتخلق بما يليق به من هذين الخلقين الشريفين كما أمره الله تبارك وتعالى وحثه عليه

ولهذا وجب علينا تعلم هذين الخلقين الكريمين للعمل بمقتضاهما وبلوغ المرتبة العليا فيهما إقتداءاً بأعظم خلق الله حياءً وسترا صلى الله عليه وسلم

ثم علي العبد أن يسأل (الحيي – الستير) بكل حاجته وأن لا يستحي من قول الحق على النحو الذي شرعه الله جل ثناؤه ثم عليه أن يستحي من ربه ويستحي من الملائكة ويستحي من عباد الله فلا يظهر من قبح ولا فحش ، وعليه أن يستر على نفسه أولاً فلا يفضحا بعد أن سترها الله تعالى ثم يستر على ما يرى من سوأت العباد فلا يفضح عباد الله ولا يتتبع عوراتهم وسوأتهم ،فيكون ذو حسا وستر .

11 (المجيب)

ودليل الاسم الشريف

إن اسم عز وجل (المجيب) مشتق من صفة إجابته تعالى ذكره التي وردت في كتابه العزيز في أكثر من موضع منها قوله جل ثناؤه (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ

إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)[هود]

معنى الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى: "من أسمائه (المجيب) لدعوة الداعين، وسؤال السائلين، وعباده المستجيبين، وإجابته نوعان:

إجابة عامة لكل من دعاه دعاء عبادة أو دعاء مسألة قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} فدعاء المسألة يقول العبد اللهم أعطني كذا أو اللهم أدفع عني كذا، فهذا يقع من البر والفاجر، ويستجيب الله فيه لكل من دعاه بحسب الحالة المقتضية، وبحسب ما تقتضيه حكمته، وهذا يستدل به على كرم المولى وشمول إحسانه للبار والفاجر، ولا يدل بمجرده على حسن حال الداعي الذي أجيبت دعوته إن لم يقترن بذلك ما يدل عليه وعلى صدقه وتعين الحق معه، كسؤال الأنبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم فيجيبهم الله، فإنه يدل على صدقهم فيما أخبروا به وكرامتهم على ربهم، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يدعو بدعاء يشاهد المسلمون وغيرهم إجابته، وذلك من دلائل نبوته وآيات صدقه، وكذلك ما يذكرونه عن كثير من أولياء الله من إجابة الدعوات فإنه من أدلة كراماتهم على الله.

وأما الإجابة الخاصة فلها أسباب عديدة، منها دعوة المضطر الذي وقع في شدة وكربة عظيمة، فإن الله يجيب دعوته، قال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} ، وسبب ذلك شدة الافتقار إلى الله، وقوة الانكسار، وانقطاع تعلقه بالمخلوقين، ولسعة رحمة الله التي يشمل بها الخلق بحسب حاجتهم إليها فكيف بمن اضطر إليها، ومن أسباب الإجابة طول السفر والتوسل إلى الله بأحب الوسائل إليه من أسمائه، وصفاته، ونعمه.

وكذلك دعوة المريض، والمظلوم، والصائم، والوالد على ولده، أو له في الأوقات والأحوال الشريفة".

عبودية الاسم الشريف

قلت : فعلى العبد أن يفرد ربه المجيب بدعئه وحده و يشرك معه أحد لا في دعائه ولا في غير ذالك من انواع العبادات ، وليعلم أن الدعا عبادة لله بل هو من أعظم العبادات ولا ينبغي أن يكون إلا لله جل ثناؤه وليسأل الله في كل شأنه على النحو الذي أمره الله به ويتحرى في ذالك آداب الدعاء ، وذكر أهل العلم بأن الدعاء لا يرد أبداً من المؤمن ولكن إجابت الله له على ثلاث منازل فإما أن يجيبه على النحو الذي سأل معجلاً له ذالك وإما أن يصرف عنه بسبب دعوته قدر من أقداره كان سيقع به وإما أن يأخر الله له الإجابة إلى ألآخرة وهذا أعجبها وأعلاها منزلة ونفعاً للعبد ، المهم أن الله جل ثناؤه لا يرد دعوة أبداً ولكن على العبد أن يتحرى أوقات الإجابة والأماكن التي يستحب فيها الدعاء والأوضاع التي ينبغي أن يكون عليها عند الدعاء والأوقات التي يستحب فيها الدعاء ثم يكون في دعاءه غير معتدٍ والتعدي في الدعاء إما أن يكون بدعاء مالا ينبغي للعبد أن يسأل ربه به أو أن يدعوا بإثم أو عدوان أو ظلم فهذه أمور محرمة في الدعاء أو يدعوا ميتاً أو حتى حي فيما لا يقدر عليه إلا الله فدعاء الأموات عامة شرك وسؤال فى غير محله ولا ينبغي لمؤمن أبداً ، ثم عليه أن يتجنب (السجع) والتكلف فى دعائه وإنما يتبسط ولا يرفع صوته متعدياً فإنه لا يدعو أصما ولا بعيداً

٧٢ (المجيد)

ودليل الاسم الشريف

اعلم أن اسم الله (المجيد) لم يرد على العلمية لله تعالى ذكره إلا مرة واحدة كمل في قوله

جل ثناؤه (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)[البروج]

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ اسماء الله جل ثناؤه «**الْمَجِيدُ**» قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {ذُو الْعَرْشِ **الْمَجِيدُ**} [البروج: ١٥] ، وَقَالَ: {إِنَّهُ حَمِيدٌ **مَجِيدٌ**} [هود: ٧٣]

معنى الاسم الشريف

قَالَ الْحَلِيمِيُّ رحمه الله تعالى : «**الْمَجِيدُ**» وَمَعْنَاهُ الْمَنِيعُ الْمَحْمُودُ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَقُولُ لِكُلِّ مَحْمُودٍ مَجِيدًا ، وَلَا لِكُلِّ مَنِيعٍ مَجِيدًا ، وَقَدْ يَكُونُ الْوَاحِدُ مَنِيعًا غَيْرَ مَحْمُودٍ كَالْمُتَآمِرِ الْخَلِيعِ الْجَائِرِ أَوِ اللِّصِّ الْمُتَحَصِّنِ بِبَعْضِ الْقِلَاعِ وَقَدْ يَكُونُ مَحْمُودًا غَيْرَ مَنِيعٍ كَأَمِيرِ السُّوقَةِ وَالْمُصَابِرِينَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُلْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا: مَجِيدٌ، عَلِمْنَا أَنَّ الْمَجِيدَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا وَكَانَ مَنِيعًا لَا يُرَامُ ، وَكَانَ فِي مَنْعَتِهِ حَسَنَ

الْخِصَالِ جَمِيلَ الْفِعَالِ وَالْبَارِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَجِلُّ عَنْ أَنْ يُرَامَ أَوْ يُوصَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُحْسِنٌ مُنْعِمٌ مُجْمِلٌ مُفْضِلٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ أَنْ يُحْصِيَ نِعْمَتَهُ وَلَوِ اسْتَنْفَدَ فِيهِ مُدَّتَهُ ، فَاسْتَحَقَّ اسْمَ الْمَجِيدِ وَمَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ: (الْمَجِيدُ) الْوَاسِعُ الْكَرِيمُ ، وَأَصْلُ الْمَجْدِ فِي كَلَامِهِمُ السَّعَةُ ، يُقَالُ: رَجُلٌ مَاجِدٌ إِذَا كَانَ سَخِيًّا وَاسِعَ الْعَطَاءِ وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} [ق: ١] ، إِنَّ مَعْنَاهُ الْكَرِيمُ وَقِيلَ: الشَّرِيفُ

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (الْمجِيد) هُوَ الشريف ذَاته الْجَمِيل أَفعاله الجزيل عطاؤه ونوله فَكَأَن شرف الذَّات إِذا قارنه حسن الفعال سمي مجدا وَهُوَ الْمَاجِد أَيْضا وَلَكِن أَحدهمَا أدل على الْمُبَالغَة وَكَأَنَّهُ يجمع مَعَاني اسْم الْجَلِيل والوهاب والكريم وَقد سبق الْكَلَام فِيهَا

عبودية الاسم الشريف

قلت : وحقيقة الأمر أن مجد الله عز وجل ليس كمثله شيء ولا نظير له في مخلوقاته ولا ينبغي لأحدٍ أن يدعي لمخلوق ذالك أبداً ، بل على العبد أن يكون متواضعاً لمجد ربه عالماً بعظمته متضائلاً لكل شرف وسعه من دونه طامعا في كرم مولاه وسعة ملكه وعِظم مجده وكثرة عطائه سبحانه ، فهو سبحانه سحاء الليل والنهار والدنيا والآخرة لا تنفد خزائنه ولا تنضب عطاياه فعلى العبد أن يخضع لصاحب المجد والكبرياء خضوع الذليل للرب الجليل .

وإذاً فالله عز وجل **مجيد** في أسمائه **مجيد** في أوصافه **مجيد** في أفعاله مجيد في أقواله وسعة مجده وعظمته لا تدركه العقول ولا تحيط به الأفهام فسبحان ذو الجلال والمجد والإكرام .

٧٣ (المحيط)

ودليل الإسم الشريف

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ اسماء الله تعالى ذكره «الْمُحِيطُ» قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ} [فصلت: ٥٤]

قلت : اعلم علمنا الله وإياكم ان اسم الله«الْمُحِيطُ» جل ثناؤه من اسما الله المشتقة من صفة الإحاطة المذكورة لذاته سبحانه وتعالى في كتابه العزيز

معنى الاسم الشريف

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: «الْمُحِيطُ» مَعْنَاهُ أَنَّهُ الَّذِي لَا يُقْدَرُ عَلَى الْفِرَارِ مِنْهُ وَهَذِهِ الصِّفَةُ لَيْسَتْ حَقًّا إِلَّا لِلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى كَمَالِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَانْتِفَاءِ الْغَفْلَةِ وَالْعَجْزِ عَنْهُ

فهو سبحانه من أحاط بخلقه جميعا لا يخرج أحداً منهم من إحاطته كما قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) قال أبو جعفر : واذكر يا محمد إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قدرة، فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته، ونحن مانعوك منهم، فلا تتهيَّب منهم أحدا، وامض لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا.

قلت : فهو الذي أحاط بكل شيء علماً فلا علم يخرج من علمه ولا معلوم إلا من علمه ولا عالم إلا قد أحاط به علماً وقدرةً ولا علم إلا ما عَلم ولا فهم إلا ما فهم فهو الأول في علمه وهو الآخر في علمه وهو الظاهر في علمه وهو الباطن في علمه ، وكذالك قدرته قد أحاطت بك مخلوقاته وبكل قُدرتهم وبكل قَدِرِهم فلا يعجزه أحداً منهم لا قدراً ولا قدرتة فالكل خاضع لقدرته قد أحاط بهم فلا يكون شيء منهم إلا بعلمه ومشيئته ولا يحيطون به علماً ولا قدرة ولا قَدْراً ولا قدَراً ثم هو محيط بمخلوقاته رحمة وفضلاً وتدبيراً وحُكماً وحكمةً ثم جميع ما خلق والكل خلقه تحت جبروته مقهورون ولسلطانه مربوبون وبأمره مسخرون فلا ينفذ أحداً منهم مهما بلغ من سلطان قهره فهو يجير ولا يجار عليه وهو يقدر ولا يُقدر عليه وهو يقهر ولا يُقهر فلا ملك إلا ملكه ولا سلطان لإحد من بعده ولا أحداً من وراء إحاطته فهو الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن دون كل شيء وقد أحاط بكل شيء مكاناً ومكانةً وقهراً وعلماً وقدرةً وحكمةً ورحمةً وفضلاً ولا يحاط به ولا بعلمه ولا بقدرته ولا بسلطانه ولا بمكانه ولا بمكانته فلا يحده مكان ولا يعتريه زمان ولا تجري عليه الأزمان فهو الذي كان قبل المكان والزمان وقبل أن يكون مَلك أو جان أو إنس أو حيوان ،

فسبحان من تفرد بإحاطته وتعالت قدرته وجلت عظمته ووسعت كل شيء رحمته .

عبودية الاسم الشريف

فعلى العباد أن يخضعوا له طوعاً ومحبةً ورغبةً ورهبةً وعلى المؤمن أن يوقن بإحاطة ربه به فلا يُري الله من نفسه إلا خيراً ، وعليه أن يعلم أن كل خيرٍ أو رحمةٍ أحاطه الله بها فمنه وحده ، وأن الله هو القادر على أن يرفعها أو يبدلها ، ثم عليه أن يوقن بأن الله قد أحاط به علماً فهو يعلم سره وعلانيته ، فيعمل على أن يكون سره خيرا من علانيته ، وعليه أن يستيقن بأن إحاطت الله واقعة على كل الخلق ومنهم أعدءه فلا يلجاء إلا إلى ربه ولا يخشى إلا مولاه ولا يعمل إلا لمراضيه .

ثم عليه أن يدعوه باسمه المحيط أن يغفر له ما قد علم منه وأن يرد له حقه ممن هضمه ويستعين بربه فى كل أمره ويسأله أن يزيده من كل علم نافع ومن كل فضل يانع وأن يكفيه شر ما أهمه وغمه .

٧٤ (المؤخر)

ودليل الاسم الشريف

اعلم أن اسم الله تعالى ذكره الرؤوف من اسما الله المشتقة وقد اشتق العلما هذا الاسم الشريف من صفة الرءفة المنسوبة لله عز ذكره في كتابه العزيز وذالك في عدة مواضع منها

ما قال سبحانه (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)[آل عمران]

معني الاسم الشريف

قال الكفويّ: الرّأفة مبالغة فى رحمة مخصوصة هي رفع المكروه وإزالة الضرّ

والفرق بين الرحمة والرأفة:

قال بعض العلماء الرّحمة هي أن يوصّل إليك المسارّ، والرّأفة هي أن يدفع عنك المضارّ، والرّأفة إنّما تكون باعتبار إفاضة الكمالات والسّعادات الّتي بها يستحقّ الثّواب، والرّحمة من باب التّزكية والرّأفة من باب التّخلية، وذكر الرّحمة بعد الرّأفة مطّرد في القرآن الكريم لتكون أعمّ وأشمل.

وقال ابن الأثير: الرّأفة أرقّ من الرّحمة، ولا تكاد تقع في الكراهة، والرّحمة (قد) تقع في الكراهة للمصلحة

وقال الزجاج :(الرؤوف) يُقَال إِن الرأفة وَالرَّحْمَة وَاحِد وَقد فرقوا بَينهمَا أَيْضا وَذَلِكَ أَن الرأفة هِيَ الْمنزلَة الثَّانِيَة يُقَال فلَان رَحِيم فَإِذا اشتدت رَحمته فَهُوَ رؤوف

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ اسماء الله تعالى ذكره (الرَّؤُوفُ) " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [النحل: ٧]

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَقَدْ تَكُونُ الرَّحْمَةُ فِي الْكَرَاهَةِ لِلْمَصْلَحَةِ وَلَا تَكَادُ الرَّأْفَةُ تَكُونُ فِي الْكَرَاهَةِ

قال الغزالي رحمه الله تعالى: (الرَّؤُوفُ) ذُو الرأفة والرأفة شدَّة الرَّحْمَة فَهُوَ بِمَعْنى الرَّحِيم مَعَ الْمُبَالغَة فِيهِ

قال الأقليشي: (فتأمل هذه التفرقة بين الرأفة والرحمة، ولذلك جاءا معا، فقال: إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ وعلى هذا الرأفة أعم من الرحمة، فمتى أراد الله بعبد رحمة أنعم عليه بها، إلا أنها قد تكون عقيب بلاء، وقد لا تكون، والرأفة بخلاف ذلك

قال السعدي رحمه الله تعالى: (الرَّؤُوفُ) أي: شديد الرأفة بعباده فمن رأفته ورحمته بهم أن يتم عليهم نعمته التي ابتدأهم بها.

ومن رأفته توفيقهم القيام بحقوقه وحقوق عباده.ومن رأفته ورحمته أنه خوف العباد، وزجرهم عن الغي، والفساد كما قال تعالى: {ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}.

فرأفته ورحمته سهلت لهم الطرق التي ينالون بها الخيرات ورأفته ورحمته، حذرتهم من الطرق التي تقضي بهم إلى المكروهات فنسأله تعالى أن يتمم علينا إحسانه بسلوك الصراط المستقيم، والسلامة من الطرق التي تفضي بسالكها إلى الجحيم".

قلت ورأفة الله عز وجل عامة شاملة كاملة ليس كمثله شيء فيها وليس له مثيل ولا نظير في رأفته سبحان وتعالى ، ومن رأفته إرسال الرسل وإنزال الكتب ليتعرف الناس على ما يضرهم في دنياهم وأُخراهم فيجتنبوه حتى لا تطالهم عقوبة أو يقع بهم مضرة وهذه هى رأفته الشرعية أما الرأفة التكوينية فهي ما أمد به مخلوقاته من أساليب وطرق

للدفاع عن نفسها وحماية من تعول إن وجد ، وتحصيل أقواتها إلى غير ذالك من أمور رأفته بعباده كالذي جاء في قوله جل ثناؤه (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) هذا غير دفاعه عن عباده الضعفاء على العموم ودفاعة عن أوليائه على الخصوص كما قال جل ثناؤه (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)

عبودية الاسم الشريف

وعلى العبد أن يكون رؤوف بنفسه أولاً فلا يُوردها المهالك ولا يُوردها موارد السوء التي تستوجب وقوع العقوبة عليها ،ثم عليه أن يكون رؤوف بعباد الله رحيما بهم متأسياً في ذالك بخير من أتصف بهذا من عباد الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال جل ثناؤه (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (فالرّءوف) (هنا) شديد الرّحمة، (والرّحيم) الّذي يريد لهم الخير، وقيل رءوف بالطّائعين ورحيم بالمذنبين،

٧٥ (الرفيق)

ودليل الاسم الشريف

اعلم أن اسم الله جل ثناؤه (الرفيق) لم يرد في كتاب الله تعالى ذكره على العلمية أبداً ولا صفة الرفق مذكورة مباشرة في كتابه وإنما أخذ الاسم الشريف من سنة النبي صلي الله عليه وسلم اشتقاقاً من صفة رفقه جل ثناؤه المذكورة فيما صح عنه ومن ذالك

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ "حسن رواه أحمد

وأيضاً ذكر ايم الرفيق سبحانه في حديث آخر على العلمية لله جل ثناؤه كما جاء

عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ وَضَعَ يَدَهُ حَيْثُ يَشْتَكِي ثُمَّ يَقُولُ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» ، قَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَلَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ وَذَهَبْتُ أَقُولُ ذَلِكَ فَدَفَعَنِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ

معنى الاسم الشريف

الرفق لغة:أصل المادّة يدلّ على موافقة ومقاربة بلا عنف، يقول ابن فارس: الرّاء والفاء والقاف أصل واحد يدلّ على موافقة ومقاربة بلا عنف، فالرّفق خلاف العنف.

واصطلاحا:هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، وهو ضدّ العنف

قال السعدي رحمه الله تعالى: "ومن أسمائه "الرفيق" في أفعاله وشرعه، فالله تعالى رفيق في أفعاله خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئاً فشيئاً بحسب حكمته ورفقه مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة.

ومن تدبر المخلوقات وتدبر الشرائع كيف يأتي بها شيئاً بعد شيء شاهد من ذلك العجب العجيب، فالمتأني الذي يأتي الأمور برفق وسكينة ووقار إتباعاً لسنن الله في الكون وإتباعاً لنبيه صلى الله عليه وسلم.

فإن كان هذا هديه وطريقته تتيسر له الأمور، وبالأخص الذي يحتاج إلى أمر الناس ونهيهم وإرشادهم، فإنه مضطر إلى الرفق واللين، وكذلك من آذاه الخلق بالأقوال البشعة وصان هو لسانه عن مشاتمتهم، ودافع عن نفسه برفق ولين، اندفع عنه من أذاهم ما لا يندفع بمقابلتهم بمثل مقالهم وفعالهم، ومع ذلك فقد كسب الراحة، والطمأنينة والرزانة والحلم.

ومن تأمل ما احتوى عليه شرع الله من الرفق ، وشرع الأحكام شيئاً بعد شيء، وجريانها على وجه السعة واليسر ومناسبة العباد ، وما في خلقه من الحكمة إذ خلق الخلق أطواراً، ونقلهم من حالة إلى أخرى بحكم واسرار لا تحيط بها العقول.

عبودية الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى ذكره : والرفق من العبد لا ينافي الحزم، فيكون رفيقاً في أموره متأنياً، ومع ذلك لا يفوت الفرص إذا سنحت، ولا يهملها إذا عرضت".

قلت : وحقيقة الرفق:كما قال الغزاليّ في الإحياء: اعلم أنّ **الرّفق محمود** ويضادّه العنف والحدّة. والعنف نتيجة الغضب والفظاظة،والرّفق واللّين نتيجة حسن الخلق والسّلامة، وقد يكون سبب الحدّة الغضب وقد يكون سببها شدّة الحرص واستيلاؤه بحيث يدهش عن التّفكّر ويمنع من التّثبّت فالرّفق في الأمور ثمرة لا يثمرها إلّا حسن الخلق، ولا يحسّن الخلق إلّا بضبط قوّة الغضب وقوّة الشّهوة وحفظهما على حدّ الاعتدال. ولأجل هذا أثنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على الرّفق وبالغ فيه، قال سفيان الثّوريّ لأصحابه: «تدرون ما الرّفق؟» . قالوا: قل يا أبا محمّد، قال: أن تضع الأمور في مواضعها: الشّدّة في موضعها واللّين في موضعه والسّيف في موضعه والسّوط في موضعه. وهذه إشارة إلى أنّه لا بدّ من مزج الغلظة باللّين والفظاظة بالرّفق، كما قيل:

ووضع النّدى في موضع السّيف بالعلا ... مضرّ كوضع السّيف في موضع النّدى.

فالمحمود وسط بين **العنف واللّين** كما في سائر الأخلاق، ولكن لمّا كانت الطّباع إلى العنف والحدّة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرّفق أكثر، فلذلك كثر ثناء الشّرع على جانب الرّفق دون العنف.انتهى كلامه رحمه الله

والرفق سنة الله في معاملة خلقه جميعاً وأمره لأنبيائه الكرام فى معملاتهم لخلقه كما أثنى جل ثناؤه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رفقه فى معاملة خلقه وذالك في قوله تعالى

(فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)

وقال جل ثناؤه لموسى وهارون عليهما السلام

(اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى)[طه]

وقال لأرفق الناس بالناس صلى الله عليه وسلم (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[آل عمران]

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حقاً أرفق الناس بالناس وأرحمهم بعباد الله كما جاء في الحديث الصحيح (عن مالك بن الحويرث– رضي الله عنه– قال: أتيت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيما رفيقا فلمّا رأى شوقنا إلى أهالينا، قال: «ارجعوا فكونوا فيهم وعلّموهم وصلّوا، فإذا حضرت الصّلاة فليؤذّن لكم أحدكم وليؤمّكم أكبركم»)

فعلى العبد أن يكون رفيقاً بعباد الله رحيماً بهم وألا يقابل الإساءة بالإساءة ولكن يصبر على أذى الخلق ويقابل إساءتهم بإحسان وحلم فعن عائشة– رضي الله عنها– أنّ يهود أتوا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: السّامّ عليكم. فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم.

قال: «مهلا يا عائشة عليك بالرّفق وإيّاك والعنف والفحش» . قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟. قال: «أو لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ»

٧٦ (الرقيب)

ودليل الاشم الشريف

قلت ومن أسماء الله تعالى (الرّقيب) كالذي جاء في قوله تعالى ذكره وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[المائدة]ولم يرد الاسم الشريف في كتاب الله تعالى ذكره إلا مرة واحدة في هذه الاية المباركة

ومن صفاته أنه(رقيب)على عباده : وهو الحافظ الّذي لا يغيب عنه شيء، فعيل بمعنى فاعل (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[النساء]

معنى الاسم الشريف

قال الزجاج رحمه الله عن اسم الله (الرقيب) والرَّقِيب هُوَ الْحَافِظ الَّذِي لَا يغيب عَمَّا يحفظه يُقَال رقبت الشَّيْء أرقبه رَقَبَة وَقَالَ الله تَعَالَى ذكره {مَا يلفظ من قَول إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيب عتيد} والمراقبة الاستحياء وَالْحيَاء ضرب من التحفظ أَيْضا وَهُوَ تَعَالَى الْحَافِظ الَّذِي لَا يغيب عَنهُ شَيْء

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (الرَّقِيب) هُوَ الْعَلِيم الحفيظ فَمن رَاعى الشَّيْء حَتَّى لم يغْفل عَنهُ ولاحظه مُلَاحظَة دائمة لَازِمَة لُزُوما لَو عرفه الْمَمْنُوع عَنهُ لما أقدم عَلَيْهِ سمي رقيبا فَكَأَنَّهُ يرجع إِلَى الْعلم وَالْحِفْظ وَلَكِن بِاعْتِبَار كَونه لَازِما دَائِما بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَمْنُوع عَنهُ محروس عَن المتناول

تَنْبِيه

وصف المراقبة للْعَبد إِنَّمَا يحمد إِذا كَانَت مراقبته لرَبه وَقَلبه وَذَلِكَ بِأَن يعلم أَن الله تَعَالَى رقيبه وَشَاهده فِي كل حَال وَيعلم أَن نَفسه عَدو لَهُ وَأَن الشَّيْطَان عَدو لَهُ وأنهما ينتهزان مِنْهُ الفرص حَتَّى يحملانه على الْغَفْلَة والمخالفة فَيَأْخُذ مِنْهُمَا حذره بِأَن يُلَاحظ مكانهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حَتَّى يسد عَلَيْهِمَا المنافذ والمجاري فَهَذِهِ مراقبته

قال بعض أهل العلم :(الرقيب) المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء:١] والرقيب هو سبحانه الذي حفظ المخلوقات وأجراها، على أحسن نظام وأكمل تدبير

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ اسماء الله تعالى ذكره «الرَّقِيبُ» قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

وقَالَ الْحَلِيمِيُّ: (الرقيب) وَهُوَ الَّذِي لَا يَغْفُلُ عَمَّا خَلَقَ فَيَلْحَقُهُ نَقْصٌ أَوْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ خَلَلٌ مِنْ قِبَلِ غَفْلَتِهِ عَنْهُ

قال السعدي رحمه الله: "الرقيب" والشهيد من أسمائه الحسنى وهما مترادفان،

وكلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات وبصره بالمبصرات، وعلمه بجميع

المعلومات الجليّة والخفية، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر، وما تحركت به اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان.

والرقيب المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير

عبودية الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى : ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال القلوب هي التعبد لله باسمه الرقيب الشهيد، فمتى علم العبد أن حركاته الظاهرة، والباطنة قد أحاط الله بعلمها، واستحضر هذا العلم في كل أحواله، أوجب له ذلك حراسة باطنة عن كل فكر، وهاجس يبغضه الله، وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط الله وتعبد بمقام الإحسان فعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه".

قلت : فعلى العبد أن يحفظ الله عز وجل فى كل أقواله وأفعاله وخطراته ويعلم أن الله شاهد عليه مُشهداً عليه أركانه مُشهداً عليه ملائكته وكفى بالله شهيدا .

كما أن على العبد أن تكون مراقبته لربه دائمة شامله لا يغفل عن تلك المراقبة طرفة عين وهذا لا شك هو عين الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، كما عليه أن يراقب الله عز وجل في معاملة الخلق فيوقن في أن الله رقيب عليه فيما يقول وفيما يفعل فيتقي الله عز وجل في كل قول وفعل .

ثم هناك لطيفة أخرى ألا وهي أن على العبد أن يكون مراقباً لمن يعول لا يغفل عن رعيته سواء كانت ولايته عامة أو خاصة على عباد الله ويعلم أن الناس إذا فقدت

الرقابة ضاعت وضيعت إلا ما رحم الله ، لذالك ينبغي على العبد أن يوقن بمراقبة الله جل ثناؤه له في كل وقت وحين في خلواته وجلواته في حركاته وسكناته ، والناظر إلى أحوال الناس يدرك أن الناس إذا أيقنت بأن هناك من يراقبها ويشاهدها ويشهد عليها فتقام عليها العقوبات بسبب هذه الرقابة وهذه الشهادة إمتنعت من الوقوع في الأخطاء كما هو مشاهد في حال علم الناس بأن هناك كاميرات مراقبة في مكان ما من منافذ بيع أو أماكن عمل أو حتى في الشوارع والطرقات ، وهذا ما دفع الحكومات وأصحاب المتاجر بل وأصحاب الأعمال من تجهيز أماكن العمل بهذه الكاميرات والإتصال بها على مدار الساعة وجعلها تسجل كل ما يحدث لمعرفة المخطئ وإقامة الدليل عليه ومعاقبته ليسير العمل على النحو الصحيح . وهنا يتأكد لنا عظم شرعنا وضرورة معرفة الناس بربهم وتربية اليقين في قلوبهم بأن الله رقيب عليهم وأنه شاهد عليهم [وهو كذالك سبحانه]

فإن الناس لو رُبُوا على هذا لكان منهم الخير الكثير والعطاء الجزيل ولقَلة أخطاؤهم وكثر استغفارهم . فانتبه !

77 الشهيد

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن من أسماء الله جل ثناؤه (الشهيد) ومن صفاته جل ثناؤه أنه على كل شيء (شهيد)

ولم يأتي اسم الله الشهيد في كتاب الله جل ثناؤه على العلمية وإنما جاءت الصفة الكريمة واشتق منها الأسم الشريف وذالك كالذي في قوله تعالى ذكره (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦)[المجادلة]

معنى الاسم الشريف

والشهادة لغة:من شهد المجلس يشهده شهودا، حضره واطّلع عليه، وعاينه فهو شاهد، جمعه شهود وشهّد وأشهاد، وشهد عند الحاكم لفلان على فلان بكذا يشهد، أدّى ما عنده من الشّهادة. وشهد على كذا:أخبره به خبرا قاطعا.

قال ابن فارس: الشّهادة الإخبار بما قد شوهد.

والشهادة اصطلاحا: بيان الحقّ، سواء كان عليه أو على غيره، وهي خبر قاطع يختصّ بمعنى يتضمّن ضرر غير المخبر فيخرج الإقرار.

وقيل: إقرار مع العلم وثبات اليقين.

قال الغزالي رحمه الله تعالى : ومن أسماء الله جل ثناؤه (الشَّهِيد) يرجع مَعْنَاهُ إِلَى الْعَلِيم مَعَ خُصُوص إِضَافَة فَإِن الله عز وَجل عَالم الْغَيْب وَالشَّهَادَة والغيب عبارَة عَمَّا بطن وَالشَّهَادَة عَمَّا ظهر وَهُوَ الَّذِي يُشَاهد فَإِذا اعْتبر الْعلم مُطلقًا فَهُوَ الْعَلِيم وَإِذا أضيف إِلَى الْغَيْب والأمور الْبَاطِنَة فَهُوَ الْخَبِير وَإِذا أضيف إِلَى الْأُمُور الظَّاهِرَة فَهُوَ الشَّهِيد وَقد يعْتَبر مَعَ هَذَا أَن يشْهد على الْخلق يَوْم الْقِيَامَة بِمَا علم وَشَاهد مِنْهُم وَالْكَلَام فِي هَذَا الِاسْم يقرب من الْكَلَام فِي الْعَلِيم والخبير فَلَا نعيده

وذكر ابن القيّم أنّ من أسماء الله تعالى ذكره : (الشّهيد) أي الّذي لا يغيب عنه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السّماء؛ بل هو مطّلع على كلّ شيء، مشاهد له، عليم بتفاصيله .

ومن أسماء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الشّاهد والشّهيد، قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً)(الأحزاب/ ٤٥) وقال: (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ) (الحج/ ٧٨) وقال أيضا: (وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)(البقرة/ ١٤٣) ، (وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً)(النساء/ ٤١) .

عبودية الاسم الشريف

قلت : فعلى العبد أن يراعي شهادة الله عز وجل له فلا يشهدن منه إلا كل خير ظاهراً وباطناً لأن هذه الشهادة من الله عز وجل ستقر بها الجلود والجوارح يوم القيامة كما جاء في قوله جل ثناؤه (حَتَّى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ) [فصلت]

ثم عليه أن يستغيث بالشهيد العليم القدير أن ينجيه من كل بلوى وأن يحفظه من كل سوء ويوقن بأن الله مطلع على ما يفعله الظالمون وإنما يؤخرهم ليأخذهم أخذ عزيز منتقم ثم إن ظلم هذا العبد وشهد عليه زوراً أو هضم حقه جوراً يعلم أنه كفى بالله شهيداً وكفى بالله وكيلا وذكر لنا حبيبنا صلى الله عليه وسلم قصة طيبة مباركة نتعلم منها في الرضا بشهادة الله والحرص على أداء الأمانة عند الإستشهاد بالله ومراهاة ذالك أيما رعاية وذالك كالذي جاء عن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلّفه ألف دينار فقال: ائتني بالشّهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدا. قال: فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا. قال:صدقت، فدفعها إليه على أجل مسمّى فخرج في البحر فقضى حاجته، ثمّ التمس مركبا* يركبها يقدم عليه للأجل الّذي أجّله، فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثمّ زجّج موضعها، ثمّ أتى بها إلى البحر فقال: اللهمّ إنّك تعلم أنّي كنت تسلّفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت: كفى بالله كفيلا، فرضي بك، وسألني شهيدا فقلت: كفى بالله شهيدا فرضي بذلك. وإنّي جهدت أن أجد

مركبا أبعث إليه الّذي له فلم أقدر، وإنّي أستودعكها. فرمى بها في البحر حتّى ولجت فيه، ثمّ انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده، فخرج الرّجل الّذي كان أسلفه ينظر لعلّ مركبا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة الّتي فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلمّا نشرها وجد المال والصّحيفة، ثمّ قدم الّذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار فقال: والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الّذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إليّ بشيء؟ قال: أخبرك أنّي لم أجد مركبا قبل الّذي جئت فيه. قال: فإنّ الله قد أدّى عنك الّذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف الدّينار راشدا»رواه البخاري

ثم على العبد أن يقيم الشهادة لله وذالك حظة من عبودية هذا الإسم الشريف اسم (الشهيد) ولكن بضوابطها

78(الشكور)

ودليل الاسم الشريف

واعلم أن من أسماء الله الحسنى (الشّكور) مشتقاً من صفة الشكور في كتابه جل ثناؤه (إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) وهو الّذي يشكر القليل من العمل الخالص النّقيّ النّافع، ويعفو عن الكثير من الزّلل، ولا يضيع أجر من أحسن عملا، بل يضاعفه أضعافا مضاعفة بغير عدّ ولا حساب.

معنى الاسم الشريف

قال الكفويّ: الشّكر كلّ ما هو جزاء للنّعمة عرفا، وقال أيضا: أصل الشّكر: تصوّر النّعمة وإظهارها، والشّكر من العبد: عرفان الإحسان، ومن الله المجازاة والثّناء الجميل .

وقال المناويّ: الشّكر: شكران: الأوّل شكر باللّسان وهو الثّناء على المنعم، والآخر: شكر بجميع الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر الاستحقاق، والشّكور الباذل وسعه في أداء الشّكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا .

وقال ابن القيّم: الشّكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافا، وعلى قلبه شهودا ومحبّة، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة

وقيل: هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع

وقال ابن منظور– رحمه الله تعالى–: والشّكور من صفات الله– جلّ اسمه– معناه: أنّه يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده: مغفرته لهم وإنعامه على عباده وجزاؤه بما أقامه من العبادة.

وقال ابن سعديّ: وأمّا الشّكور من عباد الله فهو الّذي يجتهد في شكر ربّه بطاعته وأدائه ما وظّف عليه من عبادته.

قال الزجاج رحمه الله الشكُور هُوَ فعول من الشُّكْر وأصل الشُّكْر فِي الْكَلَام الظُّهُور وَمِنْه يُقَال شكير النبت وشكر الضَّرع إِذا امْتَلَأَ وامتلاؤه ظُهُوره

وَيُقَال دَابَّة شكور وَهُوَ السَّرِيع السّمن فسرعة سمنه ظُهُور أثر صَاحبه عَلَيْهِ

وَقَالَ الشَّاعِر :(وَلَا بُد من غَزْوَة فِي الرّبيع ... حجون تكل الوقاح الشكورا)

فَكَأَن الشُّكْر من الله تَعَالَى هُوَ إثابته الشاكر على شكره فَجعل ثَوَابه للشكر وقبوله للطاعة شكرا على طَرِيقَة الْمُقَابلَة كَمَا قَالَ عز اسْمه {فَمن اعْتدى عَلَيْكُم فاعتدوا عَلَيْهِ بِمثل مَا اعْتدى عَلَيْكُم} قال البيهقي رحمه الله تعالى : ومنها الشكور قال تعالى {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} [فاطر: ٣٤]

وقَالَ الْحَلِيمِيُّ: الشَّاكِرُ مَعْنَاهُ الْمَادِحُ لِمَنْ يُطِيعُهُ وَالْمُثْنِي عَلَيْهِ وَالْمُثِيبُ لَهُ بِطَاعَتِهِ فَضْلًا مِنْ نِعْمَتِهِ ، قَالَ: وَالشَّكُورُ هُوَ الَّذِي يَدُومُ شُكْرُهُ وَيَعُمُّ كُلَّ مُطِيعٍ وَكُلَّ صَغِيرٍ مِنَ الطَّاعَةِ أَوْ كَبِيرٍ

عبودية الاسم الشريف

قلت: فعلى العبد أن يكون شاكراً لأنعم الله مظهراً على نفسه أثر النعمة ، مستخدما هذه النعم في مراضيه سبحانه ، وتعالى داعياً له أن يزيده من كل نعمة وأن يحفظ عليه نعمه

متدبراً في أصناف النعم التي أنعم الله بها على عباده ، موقناً بأن ما يفعله من خير لن يُكفره بل سيشكُرُ الله له صنيعه ويجازيه عليه خير الجزاء فى الدنيا والآخرة فلا يطلب شكراً من غيره ولا أجراً من أحد سواه كما قال تعالى في حال الشاكرين الصادقين من عباده (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) [الإنسان]

كما ينبغي على العبد أن يشكر كل من أَسدى له معروفاً من عباد الله وأن لا يجحد خيراً قُدم له كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من لم يشكر النّاس لم يشكر الله– عزّ وجلّ»،

ولا ينسى أبداً قول خير عباد الله الشاكرين (أفلا اكون عبداً شكورا)

79 (القريب)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإاكم أن اسم الله تبارك وتعالى (القريب) مشتقٌ من صفة قربه تعالى التي وصف بها ذاته العلية في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فانتبه !

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ اسماء الله جل ثناؤه «الْقَرِيبُ»

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: ١٨٦] ، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَاه : {إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ} [سبأ: ٥٠]

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَسَبَّحْنَا وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ

معنى الاسم الشريف

قال السعدي رحمه الله تعالى: "(القريب) أي: هو القريب من كل أحد، وقربه نوعان:

قرب عام من كل أحد بعلمه، وخبرته، ومراقبته، ومشاهدته، واحاطته وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد.

وقرب خاص من عابديه، وسائليه، ومجيبيه، وهو قرب يقتضي المحبة، والنصرة، والتأييد في الحركات، والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول، والإثابة.

وهو المذكور في قوله تعالى: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} ٤ وفي قوله: {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ} ٥ وفي قوله {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} ٦ وهذا النوع قرب يقتضي الطافه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم ولهذا يقرن باسمه "القريب" اسمه "المجيب" وهذا القرب قربه لا تدرك له حقيقة، وإنما تعلم آثاره من لطفه بعبده، وعنايته به وتوفيقه، وتسديده، ومن آثاره الإجابة للداعين والإثابة للعابدين".

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: ومن اسماء الله (القريب) وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا مَسَافَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَهُ فَلَا يَسْمَعُ دُعَاءَهُ أَوْ يَخْفَى عَلَيْهِ حَالُهُ ، كَيْفَ مَا تَصَرَّفَتْ بِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِهَايَةً ، وَحَاشَا لَهُ مِنَ النِّهَايَةِ ،

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ:(القريب) مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِعِلْمِهِ مِنْ خَلْقِهِ قَرِيبٌ مِمَّنْ يَدْعُوهُ بِالْإِجَابَةِ كَقَوْلِهِ: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: ١٨٦]

عبودية الاسم الشريف

قلت : وعلى العبد أن يتعبد الله جل ثناؤه بهذا الإسم الشريف بأن يراقب ربه فلا يرى ربهُ من نفسه إلا خيرا في سره وعلانيته ، ثم عليه أن يتقرب إليه بما شرع ، وأن لا يقع فيما يبعده عنه عز وجل من الذنوب والمعاصي لينال بذالك القرب الخاص ، وبالجملة فعبادة القرب العام المراقبة وعبادة القرب الخاص الإحسان ، ثم عليه أن لا يسأل أحداً غير الله ، لأنه لا أحد أقرب إليه منه ، وإلا كان جاهلاً عقلاً ، مشركاً شرعاً لأنه كيف يسأل ميتاً وإن كان صالحاً بل كيف يسأل حياً وإن كان قريباً لأنه ، مهما كان قربه فالله أقرب منه إليه ، ومهما كانت إجابته إن كان له إجابة فالله أسرع منه إليه ، وخاصة في الأمور التي لا ينبغي أن يسأل فيها إلا الله عز وجل كالهداية والرزق والمحبة والشفاء وغير ذالك مما لا ينبغي إلا لله ولا يملكه أحداً سواه ، وبالجملة لا يجوز شرعاً سؤال الأموات ، وذالك كما بينا فيما سبق بأنه نوع من أنواع الشرك ، ثم سؤال الأحياء فيما يقدرون مكروه وفيما لا يقدرون محرم ، ثم على العبد أن يدعوا ربه بهذا الإسم الشريف فيقول يا قريب يا مجيب يسر لى كذا وكذا ، وعليه أن يكون قريباً من مراضي ربه بعيداً عن مساخطه . والله من وراء القصد .

٥٠ (الأكرم)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله تعالى ذكره (الاكرم)لم يذكر في كتابه العزيز إلا مرة واحدة في سورة العلق وذالك في قوله تعالى ذكره ({وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} [العلق: ٣]وصفة كرمة أيضاً مذكورة في كتابه العزيز كما في قوله (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[الاسراء]

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ أسماء الله جل ثناؤه " الْأَكْرَمُ " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} [العلق: ٣]

معنى الاسم الشريف

قال ابن مسكويه: الكرم إنفاق المال الكثير بسهولة من النّفس فى الأمور الجليلة القدر، الكثيرة النّفع .

وقيل: هو التّبرّع بالمعروف قبل السّؤال، والإطعام في المحل، والرّأفة بالسّائل مع بذل النّائل.

وقيل هو: الإعطاء بالسّهولة.

وقيل: الكرم هو إفادة ما ينبغي لا لغرض فمن يهب المال لغرض جلبا للنّفع، أو خلاصا عن الذّمّ، فليس بكريم. فالكريم من يوصل النّفع بلا عوض

قلت : والله عز وجل ليس كمثله شيء في كرمه أبداً ، وكل كرم فمن كرمه وكل جود فمن جوده وما السماوات والأرض ومن فيهن وما فيهن إلا قطرة من بحر جوده ،

سبحانه سحاء السماوات والأرض يعطي منذ خلق الخلق ولم تنفذ خزائن جوده ولا ينقطع عطاؤه طرف عين عن عباده ،ثم هو أكرم من كل كريم وأجود من كل جواد

والفرق بين كرم العباد وكرم الله جل ثناؤه كالفرق بين العباد وبين ربهم سبحانه ، فرق لا يقارن ولا يقاس .

ثم إن كرمه عز وجل كرم عام وكرم خاص فأما الكرم العام فما أفاض على عباده من المطاعم والمشارب والنعم التي لا تعد ولا تحصى

وأما كرمة الخاص فما منّ به على من اصطفى من عباده الصالحين من كرامات وعطاءت لا تعد ولا تحصى مما أفاض على قلوبهم من معارف وتقوى وإخلاص وصدق توكل عليه إلى غير ذالك مما يجعل العبد يعيش سعادة لا يجدها إلا في أنس مولاه عز وجل ،

وايضاً مما أنعم عليهم بأن لا يجعل حاجتهم إلا إليه وحده ولا توكلهم إلا عليه ثم يرضيهم بما قسم لهم ثم إكرامه لهم بالعون على العبادة ثم تقبله لعبادتهم التي أعانهم عليها

ثم الكرم الأعظم الذي لا يليق إلا بالأكرم من تفضله عليهم بدار الخلود عند مليكهم المقتدر سبحانه وتعالى ،

عبودية الاسم الشريف

فعلى العبد أن يتخلق بهذا الأدب فيكون كريماً لا يبخل على عباد الله بشيء قد أكرمه الله به حتى لا يحرمه الله منه وأن يسأل ربه الأكرم أن يكرمه بالعمل بكتابه وسنة رسوله

فلا نعلم كرم لله عز وجل أعظم على الخلق من إنزال الكتاب والوحي بالسنة كما قال تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) فأعظم كرم الله على عباده الصالحين الذين ارتضاهم من خلقه العلم الشرعي النافع والفهم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بمقتضى هذا العلم والإخلاص لله عز وجل فيه .

وقال مالك بن دينار– رحمه الله تعالى–:«المؤمن كريم في كلّ حالة، لا يحبّ أن يؤذي جاره، ولا يفتقر أحد من أقربائه– ويبكي وهو يقول–: وهو والله مع ذلك غنيّ القلب، لا يملك من الدّنيا شيئا، إن أزلّته عن دينه لم يزلّ، وإن خدعته عن ماله انخدع، لا يرى الدّنيا من الآخرة عوضا، ولا يرى البخل من الجود حظّا، منكسر القلب ذو هموم قد تفرّد بها، مكتئب محزون ليس له في فرح الدّنيا نصيب، إن أتاه منها شيء فرّقه، وإن زوي عنه كلّ شيء فيها لم يطلبه– ويبكي ويقول–: هذا والله الكرم، هذا والله الكرم»

الحافظ

وذليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله تعالى ذكره (الحافظ) مشتق من صفة كمال حفظه التي ذكره في كتابه وعلى السنة رسله كما قال جل ثناؤه ناقلاً عن نبيه يعقوب عليه السلام {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا} [يوسف: ٦٤]

قال البيهقي رحمه الله تعالى ومن اسماء الله جل ثناؤه «الْحَافِظُ»

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: «الْحَافِظُ» وَمَعْنَاهُ الصَّائِنُ عَبْدَهُ عَنْ أَسْبَابِ الْهَلَكَةِ فِي أُمُورِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ قَالَ: وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا} [يوسف: ٦٤] وَقَدْ قُرِئَ (خَيْرٌ حِفْظًا) وَجَاءَ: {بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} [النساء: ٣٤] وَمَنْ حَفِظَ فَهُوَ حَافِظٌ وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْزِعْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ ، ثُمَّ لِيَتَوَسَّدْ يَمِينَهُ وَيَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، اللَّهُمَّ إِنْ أَمْسَكْتَهَا فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

معنى الاسم الشريف

قال الجوهريّ: حفظت الشّيء حفظا أي حرسته، وحفظته أيضا بمعنى استظهرته. والحفظة الملائكة الّذين يكتبون أعمال بني آدم، والمحافظة:المراقبة

(والحفيظ) : المحافظ ومنه قوله تعالى: وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (الأنعام/ ١٠٤) ،

والتّحفّظ: التّيقّظ وقلّة الغفلة. وقال في اللّسان: والحفيظ من صفات الله عزّ وجلّ– لا يعزب عن حفظه مثقال ذرّة في السّماوات والأرض .

الحفظ اصطلاحا:لا يختلف معنى الحفظ في اللّغة عن معناه في الاصطلاح، بيد أنّ المراد به هنا هو معنى المراعاة والتّعهّد وليس الاستظهار.

قلت : ومن أسماء الله عز وجل (الحافظ) كما ذكر ذالك طائفة من أهل العلم والله جل ثناؤه ليس له مثيل في حفظه فهو قد أحاط بكل شيء علما وقدرة ولا يغفل عن عباده طرفة عين ولا يتعبه حظ خلقه بل هو على كل شيء قدير ولا يعجزه شيء في سماواته ولا في أراضينه وهو المحصي لكل عباده ولكافة أفعالهم لا يفوته شيء منهم أبداً سبحان جد ربنا وتعالت أسماؤه وصفاته

والحفظ في اللغة كما بينا يكون على منزلتين إما حفظ رعاية وإما حفظ إحصاء وتذكر (الذي هو ضد النسيان)وحفظ الله عز وجل يشمل الأمرين

وخلاصة المسألة : أن حفظه جل ثناؤه إما أن يكون عاماً وهو الذي عم جميع خلقه على النحو الذي شاء كما حفظ الزراري والأقوات والأرزاق لعباده وكما حفظهم في بطون أمهاتهم وغير ذالك من حفظه لهم بما شاء كيفما شاء وقتما شاء ، وإما أن يكون حفظاً خاصاً وهو الحفظ الذي خص الله به من شاء من عباده الصالحين بحفظ قلوبهم من الزيغ وأبدانهم من أعدائهم وحَفِظ عليهم جوارحهم لما حفظوا الله فيها ،كما أن الله جل ثناؤه شمل عباده الصالحين بحفظه العام أيضا فهم مشتركون مع بقية الخلق في حفظه العام ومنفردون في حفظه الخاص لهم

أما حفظ الإحصاء فهو جل وعلى الذي أحصى على عباده أعمالهم كبيرها وصغيرها سرها وعلانيتها لا يخفى عليه شيء من عباده كما قال جل ثناؤه (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) وقال ايضاً (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) فهو شهيد على عباده محصي لأعمالهم مجازيهم عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ،

عبودية الاسم الشريف

قلت : وعلى العبد أن يتأمل ويتدبر في كلا الحفظين على إتساع ملكه وعظم خلقه فهو عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، وعلى العبد أن يوقن بأن عمله مشاهد محفوظ عليه وأن الله لا ينسى شيء من أمر عباده أبداً ويجازيهم على ذالك في دنياهم وأخراهم لا يبخسهم شيء فيُقبل على فعل الخيرات محتسباً ذالك عند رب الأرض والسماوات عالماً بأن الله قد أحاط علماً بما فعل لأجل مرضاته كالذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه)فانظر كيف حفظ الله عز وجل لهذا الشاب معروفه وأداه إليه بعد سنين طوال ، وعلى العبد أن يحفظ الأمانات التي استودعه الله إياها من سمع وبصر وعقل وبدن وعلم ومعارف إلى غير ذالك مما جعله مستخلف فيه فيرعى فيه حق ربه ولا يخون الأمانه بمعصية الله بها كالذي روي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ "

وهذا ألأثر الجامع الذي بين وأوضح أن الجزاء من جنس العمل وأن على العبد أن اراد حفظ الله الخاص له أن يحفظ الله فيما استرعاه وأنه إن قام بذالك حق القيام حفظه الله عز وجل في كل أمره ولم يوكله لغيره فكان في حاجته ولئن سأله أعطاه ولئن إستعان به أعانه ولئن إستحفظه حفظه ، فتأمل ذالك حفظنا الله واياك .

وأما مسألة قوله (احفظ الله) فهي تعني التزام ما أمر به واجتناب ما نهى عنه وذالك بعد العلم بأوامره ونواهيه ،ويكون ذالك بإخلاص لله واتباع لرسوله صلى الله عليه

وسلم ، ولا يكون ذالك إلا بحياء ومراقبة لله جل ثناؤه كما جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «استحيوا من الله حقّ الحياء» . قال: قلنا: يا رسول الله إنّا نستحيي والحمد لله، قال: «ليس ذاك، ولكنّ الاستحياء من الله حقّ الحياء: أن تحفظ الرّأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدّنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حقّ الحياء»

وهذا هو جماع الامر كله والله تعالى أعلم وأحكم .

فلا ينبغي لعاقل أن يتوكل إلا على ربه ولا ينبغي له أن يتخذ من دونه ولي ولا وكيل ولا ينبغي للعبد أن يُحصىَ عليه ما لا يحب أن يلقاه يوم القيامة ، ويسأل الله الحفيظ أن يحفظه من كل مكروه في دنياه وآخرته وأن يحفظ عليه نعمه ظاهرها وباطنها وأن يُنسي الحفظة ذنوبه ، ويوقن بأن ما حفظ الله لا يضيعه أحد وأن الحفظ على الحقيقة حفظ الله فلا يحتمي إلا بكنفه ولا يثق الا بربه الحفيظ جل ثناؤه

وصدق العبد الصالح والنبي الكريم صاحب العلم العظيم عندما قال موقنا بربه الحفيظ العليم

(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)

اسم الولي

ودليل الاسم الشريف

وأما اسم الله (الولي) جل ثناؤه فهو كبقية اسمائه وصفاته العليا ليس كمثله شيء فيها وهو ثابت لله جل ثناؤه فهو سبحانه الولي الحق وهو سبحانه الولي بحق ولم يذكر الاسم الشريف في كتاب الله جل ثناؤه على العلمية لذاته الكريمة إلا مرتين .وذالك كما في قوله جل ثناؤه (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[الشورى]

ومن صفاته أنه يتولى من يشاء من خلقه على النحو الذي يشاء على القدر الذي يشاء وهو الولي الحق الحقيقي وهو نعم المولى ونعم النصير وذالك كما في قوله جل ثناؤه (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)[آل عمران]

معني الاسم الشريف

والموالاة اصطلاحا:

هي التّقرّب وإظهار الودّ بالأقوال والأفعال والنّوايا، لمن يتّخذه الإنسان وليّا، فإن كان هذا التّقرّب والودّ مقصودا به الله ورسوله والمؤمنون، فهي الموالاة الشّرعيّة الواجبة على كلّ مسلم، وإن كان المقصودهم الكفّار والمنافقين، على اختلاف أجناسهم، فهي موالاة كفر وردّة عن الإسلام .

قال الزجاج رحمه الله :(الْوَلِيّ) هُوَ فعيل من الْمُوَالَاة وَالْوَلِيّ النَّاصِر وَقَالَ الله تَعَالَى {الله ولي الَّذين آمنُوا يخرجهم من الظُّلُمَات إِلَى النُّور} وَهُوَ تَعَالَى وليهم بِأَن يتَوَلَّى

نَصرهم وإرشادهم كَمَا يتَوَلَّى ذَلِك من الصَّبِي وليه وَهُوَ يتَوَلَّى يَوْم الْحساب ثوابهم وجزاءهم

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (الْوَلِيّ) من اسماء الله جل ثناؤه هُوَ الْمُحب النَّاصِر وَمعنى وده ومحبته قد سبق وَمعنى نصرته ظَاهر فَإِنَّهُ يقمع أَعدَاء الدّين وينصر أولياءه قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الله ولي الَّذين آمنُوا وَقَالَ تَعَالَى ذَلِك بِأَن الله مولى الَّذين آمنُوا وَأَن الْكَافرين لَا مولى لَهُم مُحَمَّد الْآيَة ١١ أَي لَا نَاصِر لَهُم وَقَالَ عز وَجل كتب الله لأغلبن أَنا ورسلي ٥٨ سُورَة المجادلة الْآيَة ٢١

قلت : وولاية الله جل ثناؤه ولاية خاصة بأوليائه وعباده المتقين فهو ولى الذين آمنوا ليخرجهم من ظلمات الضلال والشرك والكفر إلى نور الأيمان والحق والتوحيد ومن ظلمات الدنيا إلى أنوار ألآخرة {الله ولي الَّذين آمنُوا يخرجهم من الظُّلُمَات إِلَى النُّور}وهو الذي يتولى أمر حسابهم يوم يحشرون إليه فلا يظلمهم مثقال ذرة من خردل ولا يهضمهم شيءَ (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) وهو الذي يتولى المتقين فيدفع عنهم بأس الظالمين ومكر الماكرين (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)فليس لهم أحد غيره يتولى أمرهم (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) فهو نعم المولى ونعم الولى ونعم النصير .

ثم هناك ولاية عامة وهي بمعنى الملك والقهر والسلطان لله على جميع عباده مؤمنهم وكافرهم لا يخرج منها احد ولا يشذ عنها شاذ وهو الذي يتولى حسابهم ومعاقبة من استحق منهم العقوبة في الدنيا وفي الآخرة .

عبودية الاسم الشريف

على العبد أن لايرضى بولايه أحد إلا الله ولا يلجاء لسواه ولا يتوكل على غيره ويدعوه أن يدافع عنه ويدفع عنه كل سوء ويتدبر في ولايه الله عز وجل لأوليئه الصالحين وينظر في من اتخذ غيره ولياً هل يملك ذالك الولى من أمر نفسه شيء ناهيك عن أن يملك لغيره ضراً ولا نفعا ولا حياته ولا نشورا ، ثم عليه أن يدعوا الولي أن يتولى أمره كله وأن لا يكله لغيره طرفة عين .

وحظ العبد من عبودية اسم الله الولي

كما ذكره الغزالي رحمه الله : الْوَلِيّ من الْعباد من يحب الله عز وَجل وَيُحب أولياءه وينصره وينصر أولياءه ويعادي أعداءه وَمن أعدائه النَّفس والشيطان فَمن خذلهما وَنصر أَمر الله تَعَالَى ووالى أَوْلِيَاء الله وعادى أعداءه فَهُوَ الْوَلِيّ من الْعباد.

٩٣ (العفو)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله «العفوّ» مشتق من صفة (عفوه) جل ثناؤه ، وهو من صفاته سبحانه الثابتة له على النحو الذي يليق بذاته العالية وقد ذكرت في مواضع عدة من كتاب الله

وصحيح سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعفو الله جل ثناؤه ليس كمثله شيء فيه أبداً فهو عفو كامل شامل على النحو الذي يليق بعزته وعظمته وجلاله وكرمه وجوده وحكمته

فإنه عز وجل يضع العفو في موضعه لمن يستحق هذا العفو فيعفو عن الكثير من أخطاء عباده وهفواتهم وذلاتهم وتقصيرهم وذنوبهم التي لو آخذهم بها لهلكوا وما نجى منهم أحداً أبداً ،

معنى الاسم الشريف

وقال ابن الأثير: أصل العفو: المحو والطّمس، ومنه حديث أمّ سلمة، «قلت لعثمان: لا تعف سبيلا كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لحبها» أي لا تطمسها، والعفو في حديث أبي بكر– رضي الله عنه– «سلوا الله العفو والعافية والمعافاة» معناه: محو الذّنوب، وقال ابن منظور: وأمّا العافية فهي أن يعافيه الله تعالى من سقم أو بليّة، وهي: الصّحّة ضدّ المرض، يقال: عافاه الله وأعفاه أي وهب له العافية من العلل والبلايا، وأمّا المعافاة فأن يعافيك الله من النّاس ويعافيهم منك، أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك، ويصرف أذاهم عنك ويصرف أذاك عنهم، وقيل: هي مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن النّاس ويعفوا هم عنه

أما العفو اصطلاحا:

قال المناويّ: العفو: القصد لتناول الشّيء والتّجاوز عن الذّنب .

وقال الكفويّ: العفو: كفّ الضّرر مع القدرة عليه، وكلّ من استحقّ عقوبة فتركها فهذا التّرك عفو

وقال أيضا: العفو عن الذّنب يصحّ رجوعه إلى ترك ما يستحقّه المذنب من العقوبة،

وإلى محو الذّنب، وإلى الإعراض عن المؤاخذة كما يعرض المرء عمّا يسهل على النّفس بذله

العفوّ من أسماء الله تعالى كما ذكر ذالك طافة من أهل العلم و المقصود به :

قال ابن الأثير: من أسماء الله تعالى «العفوّ» هو فعول من العفو وهو التّجاوز عن الذّنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطّمس، وهو من أبنية المبالغة

وقال الغزاليّ: والعفوّ صفة من صفات الله تعالى، وهو الّذي يمحو السّيّئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغفور، ولكنّه أبلغ منه فإنّ الغفران ينبأ عن السّتر، والعفو ينبأ عن

المحو، والمحو أبلغ من السّتر. وحظّ العبد من ذلك لا يخفى وهو أن يعفو عن كلّ من ظلمه بل يحسن إليه كما يرى الله تعالى محسنا في الدّنيا إلى العصاة والكفرة غير معاجل لهم بالعقوبة. بل ربّما يعفو عنهم بأن يتوب عليهم، وإذا تاب عليهم محا سيّئاتهم، إذ التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له. وهذا غاية المحو للجناية .

وقال ابن القيّم– رحمه الله– تعالى: ومن حكمة الله– عزّ وجلّ– تعريفه عبده أنّه لا سبيل له إلى النّجاة إلّا بعفوه ومغفرته– جلّ وعلا– وأنّه رهين بحقّه، فإن لم يتغمّده بعفوه ومغفرته، وإلّا فهو من الهالكين لا محالة فليس أحد من خلقه إلّا وهو محتاج إلى عفوه ومغفرته كما هو محتاج إلى فضله ورحمته

عبودية الاسم الشريف

وعلى العبد أن يعفو ويصفح إذا كان في ذالك المصلحة الغالبة كما قال جل ثناؤه (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)فأحياناً تكون المصلحة في العفو وأحياناً تكون فى إنزال العقوبه وذالك بحسب حال المخطيء

فمثلاً رجل مجرم معتاد ألإجرام آذاك فهنا المصلحة الغالبة أن تنزل به العقوبة إن إستطعت من خلال شكايته حتى يرتدع بذالك عن العود لمثل هذا أو يسجن فيحجب شره عن الناس ، أو يكون الذي آذاك رجل طيب ووقع منه هذا الأمر عندما إشتد غضبه فأخطاء فأوقع بك الأذى فهنا الأولى بك العفو والصفح عنه لإنه ربما إن اشتكيته فأوقعوا عليه العقوبة صار مجرماً بمخالطة المجرمين ، وهكذا فعلى المرء أن ينظر فى حال المخطيء وفى المصلحة الراجحة لعله بعفوه هذا أن ينال ما وعد الله به العافين عن خلقه من العفو عنهم ومغفرة ذنوبهم

وعلى العبد أن يسأل ربه العفو الغفور الرحيم أن يعفو عنه ويغفر له ويرحمه ، وأن ينظر ويتدبر كيف عفى الله عن أمم وعن أشخاص حقت عليهم عقوبات فضلاً منه ورحمة فتابوا وأنابوا وأصبحوا من عباد الله الصالحين بفضل عفوه وينظر كيف أن الله عز وجل لا يؤاخذ بكل الذنوب وإنما يؤاخذ ببعضها ولو آخذ بجميعها لهلكنا جميعنا (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا)

٨٤ (القادر)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله عز وجل (القادر) لم يرد في كتاب الله تعالى ذكره إلا مرة واحدة كما قال جل ثناؤه (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ)[الأنعام]

وأما صفة قدرته فجات في عدة مواضع في كتاب الله العزيز مثل قوله جل ثناؤه ((أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[يس]

معنى الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله تعالى في اسم الله (القادر)والمقتدر : مَعْنَاهُمَا ذُو الْقُدْرَة لَكِن المقتدر أَكثر مُبَالغَة وَالْقُدْرَة عبارَة عَن الْمَعْنى الَّذِي بِهِ يُوجد الشَّيْء متقدرا بِتَقْدِير الْإِرَادَة وَالْعلم وَاقعا

على وفقهما والقادر هُوَ الَّذِي إِن شَاءَ فعل وَإِن شَاءَ لم يفعل وَلَيْسَ من شَرطه أَن يَشَاء لَا محَالة فَإِن الله قَادر على إِقَامَة الْقِيَامَة الْآن لِأَنَّهُ لَو شَاءَ أَقَامَهَا فَإِن كَانَ لَا يقيمها لِأَنَّهُ لم يشأها وَلَا يشاؤها لما جرى فِي سَابق علمه من تَقْدِير أجلهَا ووقتها فَلذَلِك لَا يقْدَح فِي الْقُدْرَة والقادر الْمُطلق هُوَ الَّذِي يخترع كل مَوْجُود اختراعا يتفرد بِهِ ويستغني فِيهِ عَن معاونة غَيره وَهُوَ الله تَعَالَى وَأما العَبْد فَلهُ قدرَة على الْجُمْلَة وَلكنهَا نَاقِصَة إِذْ لَا يتَنَاوَل إِلَّا بعض الممكنات وَلَا يصلح للاختراع بل الله تَعَالَى هُوَ المخترع لمقدورات العَبْد بِوَاسِطَة قدرته مهما هيأ لَهُ جَمِيع أَسبَاب الْوُجُود لمقدوره وَتَحْت هَذَا غور لَا يحْتَمل مثل هَذَا الْكتاب كشفه

عبودية الاسم االشريف

ثم على العبد أن يتدبر قدرة الله عز وجل على عباده فكما أنه دبر أمرهم فخلقهم ورزقهم فهو الذي يملكهم وما ملكوا ، وكل قدرة أولاها الله جل ثناؤه لعباده فمن قدرته فلا قدرة لمخلوق إلا بمعونة الخالق ، فهو الذي أعطى كل ذي قدرة قدرته ، وهو الذي قدر على كل عاجز عجزه فلا حول ولا قوة إلا به ، ومرد كل أمر إليه ، وكل قدرة لمخلوق قاصرة ناقصة مضمحلة يحيط بها العجز من كل مكان والله لا يعتريه عجز ولا نقصان ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ثم على العبد أن ينظر لقدرة الله على الملوك والعظماء والأقوياء والقادرين من خلقه كيف أهلك من شاء منهم وكيف أذل من أراد منهم وكيف سلط من شاء على من يشاء .

وهذا مدعاة للعبد أن لا يعتمد على قدرة أحد إلا الله وأن لا يثق في قوة أحد إلا مولاه وأن يخشى ربه ويتقيه حق تقواه ويعلم أنه قادر عليه وأن قدرته منه وحده إن شاء أعطاها له وإن شاء منعها عنه وأعجزه وأخزاه ، وليتذكر دائما قدرة ربه عليه إن هو قدُر على أحدٍ من خلق الله فإذا دعته قدرته على ظلم الناس أو هضمهم أو إيذائهم فليتذكر قدرة الله عليه .

وليسأل القدير القادر أن يمنحه القدرة على فعل الخيرات وترك المنكرات وإقامت الطاعات والبعد عن المنهيات وأن لا يسلط عليه صاحب قدرة ظالم ، وأن يجلب له كل منفعة ويحجب عنه كل مضرة بقدرته وعظمته وحوله وطوله جل فى علاه ، وإن عجز عن شيء من الخير فاليستعن بقدرة مولاه .

85 (القاهر)

ودليل الاسم الشريف

أعلم علمنا الله وإياكم أن من أسماء الله جل ثناؤه (القاهر) وقد جا الاسم الشريف في كتاب الله العزيز على العلمية لله جل ثناؤه مرتين في سورة الانعام وذالك كما في قوله تعالى ذكره (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) وأن من صفاته سبحانه (القهر) وأنه قاهر فوق جميع عباده لا يخرج من سلطان قهره أحد

ومعني الاسم الشريف

وقال ابن كثير رحمه الله: (وهو القاهر فوق عباده) أي: هو الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق وتواضعت لعظمته وجلاله وكبريائه وعلوه وقدرته على الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه).

ويقول ابن القيم – رحمه الله تعالى – في نونيته:

وكذلك القهار من أوصافه ... فالخلق مقهورون بالسلطان

لو لم يكن حياً عزيزاً قادراً ... ما كان من قهر ولا سلطان

قلت : وقهر الله عز وجل قهر كامل شامل لكل عباده ، وقهره سبحانه وتعالى قهر قدري وليس قهر شرعي ، فهو لم يقهر عباده لعبادته ولكن قهرهم لحكمه الكوني التكويني فكل ملكه خاضع لسلطانه جل في علاه كما قال جل ثناؤه (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فكل الملك والملكوت خاضع لسلطانه حتى (جسد الكافر والملحد) الذي لا يؤمن به وذالك مشاهد معاين لا ينكره إلا جاحد فهو الذي يحييه ويميته ويقويه ويضعفه ويغنيه ويفقره إلى غير ذالك من الأمور القدرية التي قدرها على عباده رغم أنوفهم فهذا سلطان قهره على عباده الذي لا يخرج منه أحد ثم خير المكلفين من عباده في أن يؤمنوا به أولا يؤمنوا قال جل ثناؤه (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) ولم يقهر أحداً منهم على عبادته فهو الغني الحميد العزيز المجيد وإنما من أراد أن يؤمن ويتبع الهدى من ربه أعانه وأيده ومن أراد غير ذالك أذله وأبعده

وخلاصة ألأمر أن الكل خاضع لسلطان ارادته فهو ربهم وخالقهم ومالك أمرهم ولا يشاؤن إلا بمشئته ولا يقدرون إلا بقدرته ولا حول ولا قوة إلا به

ومن لوازم هذا الإسم الشريف كمال القدرة وتمام العلم وعظيم الحكمة وشديد السلطان والتعالي عن الخلق والفوقية عليهم ومعرفة ظواهرهم وبواطنهم [وهو سبحانه صاحب ذالك وهو كذالك] وليس كمثله شيء في ذالك متفرد بكل هذه الأمور لا يشاركه فيها أحد لا ند ولا شريك ولا ولي من الذل سبحان القاهر القهار العزيز الغفار

عبودية الاسم الشريف

فعلى العبد أن يخضع لسلطان مولاه الشرعي فيطيع أمره ويجتنب نهيه ويصدق خبره طائعا مريداً حافداً لمراضيه ساعياً فيما يرضيه فينال بذالك سعادة الدارين وإحدى الحسنيين

ويوقن أن الله هو القهار المستحق للعبادة والألوهية وما سواه من الآلهة فإنما هي مخلوقات عاجزة مقهورة، لا تملك أن ترد الضر عن نفسها فكيف تقهر غيرها، وبهذا جادل نبي الله يوسف صلى الله عليه وسلم صاحباه في السجن فقال يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ [يوسف: ٣٩] فبين لهم أن آلهتهم متعددة متفرقة، والعابد لها متحير أيها يرضى، وأنها مسخرة ومقهورة لله وفي قبضته، وليس لها من الألوهية إلا الاسم الذي أعطي لها زوراً وبهاتاناً دون حجة ولا برهان مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ [يوسف: ٤٠].

86 (المتعال)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن من أسماء الله جل ثناؤه (المتعالي) ولم يرد في كتاب الله العزيز إلا مرة واحدة في سورة الرعد ومن صفاته عز وجل أنه (تعاليه) بذاته وبأسمائه وصفاته وأفعاله عن جميع مخلوقاته .ودليله قوله جل ثناؤه (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)[الرعد]

ومعنى الاسم الشريف

وقال صاحب لسان العرب واللهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ العَلِيّ المُتَعَالِي العَالِي الأَعْلَى ذُو العُلا والعَلاء والمَعَالِي، تَعالى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيرًا، وَهُوَ الأَعْلى

سُبْحَانَهُ بِمَعْنَى الْعَالِي، وَتَفْسِيرُ تَعالَى جلَّ ونَبَا عَنْ كلِّ ثناءٍ فَهُوَ أعظم وأَجلُّ وأَعْلى مِمَّا يُثنى عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛

قَالَ الأَزهري: وَتَفْسِيرُ هَذِهِ الصِّفَاتِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ يَقْرُب بعضُها مِنْ بَعْضٍ، فالعَلِيُّ الشَّرِيفُ فَعِيل مِنْ عَلا يَعْلُو، وَهُوَ بِمَعْنَى العالِي، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ. وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي عَلا الخلقَ فَقَهَرهم بِقُدْرَتِهِ. وأَما المُتَعالي: فَهُوَ الَّذِي جَلَّ عَنْ إِفْكِ المُفْتَرِين وتَنَزَّه عَنْ وَساوس المتحيِّرين، وَقَدْ يَكُونُ المُتَعالِي بِمَعْنَى الْعَالِي. والأَعْلَى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ أَعْلى مِنْ كُلِّ عالٍ وَاسْمُهُ الأَعْلى أَي صَفَتُهُ أَعْلى الصِّفَاتِ، والعَلاءُ: الشرفُ، وَذُو العُلا: صَاحِبُ الصِّفَاتِ العُلا، والعُلا: جَمْعُ العُلْيا أَي جَمْعُ الصِّفَةِ العُليا وَالْكَلِمَةِ العلْيا، وَيَكُونُ العُلى جَمْعُ الِاسْمِ الأَعْلى، وصفةُ اللَّهِ العُلْيا شهادةُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّهُ، فَهَذِهِ أَعلى الصِّفَاتِ، وَلَا يُوصَفُ بِهَا غَيْرُ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَلِيّاً عَالِيًا مُتَعَالِيًا، تَعَالَى اللهُ عَنْ إِلحاد المُلْحدِين، وَهُوَ العَلِيُّ الْعَظِيمُ. وعَلا فِي الجبَل والمَكان وَعَلَى الدابَّةِ وكلِّ شَيْءٍ وعَلاهُ عُلُوّاً واسْتَعْلاه واعْتَلاه مثلُه، وتَعَلَّى أَي عَلا فِي مُهْلة. وعَلِيَ، بِالْكَسْرِ، فِي المَكارِم والرِّفْعة والشَّرَف يَعْلَى عَلاءً، وَيُقَالُ أَيضاً: عَلا، بِالْفَتْحِ، يَعْلى

وقال الحليمي رحمه الله تعالى : ومن اسماء الله تعالى ذكره«الْمُتَعَالِي»: ومعناه المرتفع عن أن يجوز عليه ما يجوز على المحدثين من الأزواج والأولاد والجوارح والأعضاء، واتخاذ السرير للجلوس عليه والاحتجاب بالستور عن أن تنفذ الأبصار إليه، والانتقال من مكان إلى مكان ونحو ذلك. فإن إثبات بعض هذه الأشياء توجب النهاية، وبعضها يوجب الحاجة، وبعضها يوجب التغير والاستحالة، وشيء من ذلك غير لائق بالقديم

ولا جائز عليه.

والعلو والفوقية

صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة، ومن أسمائه (العلي) و (الأعلى) و «الْمُتَعَالِي»

والعُلُوُ ثلاثة أقسام:

١ – عُلُوُ شأن انظر صفة: (العَظَمَة) و (الجلال).

٢ – عُلُوُ قهر انظر صفة (القهر).

٣ – عُلُوُ فَوْقِيَّة (عُلُوُ ذات).

وأهل السنة والجماعة يعتقدون أنَّ الله فوق جميع مخلوقاته، مستوٍ على عرشه، في سمائه، عالياً على خلقه، بائناً منهم، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه خافية.

عبودية الاسم الشريف

قلت : وعبودية اسم الله عز وجل «الْمُتَعَالِي» تكون في التدبر في تعالى الله تبارك وتعالى بذاته وبأسمائه وصفاته وأفعاله علوا كبيرا عن ذوات خلقه وعن اوصافهم وعن أفعالهم ثم هو متعالى عن كل نقص وزلل سبحانه وتعالى ، وعلى العبد أن يرفع يديه إلى مولاه عند سؤاله حاجته إلا أن يكون في الصلاة ، وأن يتواضع لربه ويَنسب كل فضل وخير إليه وحده وينزه ربه عن كل نقيصة ، ويُعلى أمر مولاه عن كل أمر ويعلي كلمته عن كل كلمة ، ويعلي كلامه وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

ويعلم أن كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى فيجاهد لكي تكون كذالك دائما ، ويوقن بعلو ذاته سبحانه وتعالى وأنه على عرشه مستوٍ .

ثم على العبد أن تكون همته عالية في طلب معالى الأمور ، وان لا يكون سفيها في طلبه فيطلب رذائل الأمور ويسعى وراء سفسافها ، ثم عليه أن يتعالى عن الذنوب والمعاصي فلا يقع فيها بل ولا يقبل أن يقترب منها

هذا والله تعالى أعلم وأحكم .

٩٩ (المقتدر)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن من اسماء الله جل ثناؤه (المُقْتَدِرُ) وهو مشتق من صفة اقتداره تعالى ذكره المذكورة في كتابه العزيز كما في قوله (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)[الكهف] كما أن من صفاته القدرة والإقتدار على جميع خلقه

قال ابْنُ الأَثير: فِي أَسماء اللَّهِ تَعَالَى القادِرُ و(المُقْتَدِرُ) والقَدِيرُ، فَالْقَادِرُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ قَدَرَ يَقْدِرُ [يَقْدُرُ] ، والقَدِير فَعِيلٌ مِنْهُ، وَهُوَ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالْمُقْتَدِرُ مُفْتَعِلٌ مِن اقْتَدَرَ، وَهُوَ أَبلغ.

معنى الاسم الشريف

قال الحليمي رحمه الله تعالى : ومن اسماء الله تعالى ذكره (الْمُقْتَدِرُ): قال الله عز وجل: {فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر}، وهو المظهر قدرته بفعل ما يقدر عليا، وقد كان ذلك من الله تعالى فيما أمضاه وإن كان يقدر على أشياء كثيرة لم يفعلها ولو شاء لفعلها، فاستحق بذلك أن يسمى مقتدرا.

وقال صاحب لسان العرب : والاقتدارُ عَلَى الشَّيْءِ: القُدْرَةُ عَلَيْهِ، والقُدْرَةُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ قَدَرَ عَلَى الشَّيْءِ قُدْرَة أَي مَلَكه، فَهُوَ قادِرٌ وقَدِيرٌ. واقْتَدَرَ الشيءَ: جَعَلَهُ قَدْراً. وَقَوْلُهُ: عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ؛ أَي قادِرٍ. والقَدْرُ: الغِنى واليَسارُ

قلت : والله عز وجل قادر (مُقْتَدِرُ) على كل خلقه فلا يُعجزه شيء منهم ولا من أفعالهم ولا يَعجز عن شيء فأمره عز وجل نافذ في خلقه بأن يقول للشيء كن فيكون كما قال تعالى (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وهو جل ثناؤه مقتدر على خلقه في تصريف أمورهم وتقويم أحوالهم على أعدل وأكمل وأعظم وجه ، وهو القادر على تحويل أحوالهم على النحو الذي يريده في الوقت الذي يريده بالكم الذي يريده على الكيف الذي يريده

عبودية الاسم الشريف

وعلى العبد أن يرضى بما قدر مولاه وشاء ، وأن يوقن بأن الله قادر مقتدر عليه لا يعجزه شيء من أمره فيخشى غضبته ويهاب عقابه ويسعى على طلب العفو منه والمغفرة ، وأنه على كل شيء مقتدرا فيلجاء إليه عند حاجته وإن كان قد فقد الأسباب أو كان يظن أن الأمر محال وأن حدوثه خيال فإن الله عز وجل لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو على ما يشاء قدير .

(المليك)

ودليل الاسم الشريف

اعلم أن من اسماء الله جل ثناؤه (المليك) لم يرد في كتاب الله جل ثناؤه إلا مرة واحدة كصفة لذاته العليه وذالك كما في سورة القمر كما قال تعالى ذكره (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) اشتق منها الاسم الشريف ، ومن صفاته أنه (مليك) لعباده وهو الذي يسوس العباد بقدره وشرعه تبارك اسمه وتعالى جده

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ أسماء الله جل ثناؤه «الْمَلِكُ وَالْمَلِيكُ فِي مَعْنَاهُ» قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} [طه: ١١٤] وَقَالَ: {عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} [القمر: ٥٥]

وفي الحديث الصحيح إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَبَا بَكْرٍ قُلِ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَمَنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ "

والفرق بين الملك والمالك والمليك

فيما يبدوا وإن إجتمعت هذه الأسماء في معاني إلا أن كلاً منها يختلف عن الآخر في معنٍ أُخر وذالك أن الملك هنا هو ذو السلطان والتصرف والحكم والقهر على عباده لايخرج من سلطانه أحد ولا يرد حكمه مخلوق

أما المالك فهو الذي خلق الخلق وهو وحده الذي يملكهم ويملك تدبير أمورهم وتصرف أقدارهم على النحو الذي يشاء بالقدر الذي يريد

أما المليك فهو الذي يسوس مملكته بما شاء من أمور سياستها لا يعجزه شيء ويعلم ما يصلحهم وما يصلح لهم ثم إليه معادهم وجزاؤهم على النحو الذي تقتضيه حكمته

إذاً فهو سبحانه ملكهم الحق وهو مالكهم بحق وهو مليكهم الحق فمن عبده بحق وصدق في عبوديته لربه ومليكه كان بحق في وعده سيده (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)

ومعني الاسم الشريف

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَأَمَّا (الْمَلِيكُ) فَهُوَ مُسْتَحِقُّ السِّيَاسَةِ ، وَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا قَدْ يَصْغُرُ وَيَكْبُرُ بِحَسَبِ قَدْرِ الْمَسُوسِ ، وَقَدْرِ السَّائِسِ فِي نَفْسِهِ وَمَعَانِيهِ ، وَأَمَّا مُلْكُ الْبَارِي عَزَّ اسْمُهُ فَهُوَ الَّذِي لَا يُتَوَهَّمُ مُلْكٌ يُدَانِيهِ ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَفُوقَهُ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّهُ بِإِبْدَاعِهِ لِمَا يَسُوسُهُ ، وَإِيجَادِهِ إِيَّاهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا يَخْشَى أَنْ يُنْزَعَ مِنْهُ أَوْ يُدْفَعَ عَنْهُ ، فَهُوَ الْمَلِكُ حَقًّا ، وَمُلْكُ مَنْ سِوَاهُ مَجَازٌ

قلت : والله عز وجل مَلك العباد ومَلك أقدارهم وهو المالِك لكل ما يجازيهم به من خير وشر فهو المليك المالك للجنة والنار ، فعلى العباد أن يسألوا مالك الجنة أن يدخلهم إياها ومالك النار أن يعيذهم منها فلا يرجوا غيره ولا يحفدوا لسواه ، ولتطمئن قلوب الطائعين الى مليكهم وسيدهم أنهم إن أطاعوه واتبعوا هداه رزقهم مقاعد الصدق والحق عنده لا تزول عنهم ولا تحور ولا تتحول عنهم ولا تبور فكما صدقوا ربهم صدقهم وعده في ملكه الذي لا يزول ،

عبودية الاسم الشريف

فعلى العبد أن يسأل المليك من كل خير يملكه ويستعيذ به من كل شر وسوء ، وأن يتأمل في سعة ملكه جل ثناؤه وعظم قدرته عليه ، فلا يخرج شيء وإن عظم من ملكية الله ولا ينفد شيء وإن قل من ملكيته وكل شيء خاضع لحكمه لأنه مالكه ومقدر أمره وحده جل ثناؤه.وهذه الصفة

المباركة لله جل ثناؤه من صفات العظمة والكبرياء، والقهر، والتدبير، الذي له التصرف المطلق، في الخلق والأمر والجزاء.

وله جميع العالم العلوي والسفلي، كلهم عبيد، ومماليك، ومضطرون إليه ، وهو الآمر الناهي المعز المذل الذي يصرف أمور عباده كما يحب، ويقلبهم كما يشاء، وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى كالعزيز الجبار المتكبر، الحكم، العدل، الخافض، الرافع، المعز، والمذل، العظيم، الجليل، الكبير، الحسيب، المجيد، الوالي، المتعالي، مالك الملك، المتسلط، الجامع، إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك .

ثم أما بعد فعليه أيضاً أن يمتليء إعتقاداً بأن المليك المقتدر سبحانه هو الذي يسوس خلقه فيعطي من يشاء ويمنع من يشاء ويؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء كما فصل وأصل ذالك سبحانه في محكم تنزيله فقال جل ثناؤه (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥) قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وهذا فيما يبدوا لي من أعظم الإيضاح لمعنى (المليك) على الإطلاق لأن هذه الآيات بينت بما لا تبيان بعده ملك الله جل ثناؤه وتصريفه لسياسة خلقه على النحو الذي تقتضيه حكمته فهو الذي يجمعهم ليجازيهم وينزلهم منازلهم في الآخره جزاءً وفاقاً على الطاعة أو على المعصية

والمخالفة لأنهم جميعاً ملكاً له وهو ملكهم المتصرف في أمرهم فيحكم بينهم بعدله وفضله ورحمته وحكمته

ثم بين لهم أن مليكهم هو الذي يُقدر من يُملكه عليهم من خلقه بقدرته جل ثناؤه ، وأيضا كل ذالك خاضع لحكمة بالغة وحجة دامغة وهو الذي يزيد في أرزاقهم أو ينقص يوسع أو يضيق ، يكثر الخير فيهم أو يمسك يعز من يساء منهم أو يذل وهكذا سياسة لعباده وتدبيراً لأمورهم وذالك كما ذكرنا بمحض حكمته ورحمته وعدالته وعلمه بما يصلح خلقه ، وبناء على ذالك وجب على الخلق إن أرادوا ملكاً عادلاً وملكاً مباركاً وخيراً وافراً وعزاً ناصراً أن يطيعوا مليكهم ومدبر أمرهم فيولي عليهم خيارهم ويرزقهم من حيث لا يحتسبوا ويجنبهم الهلاك والذل والشنار ، ولعل ما كان في سلفنا الأول قدس الله أرواحهم وطيب ثراهم من الخير والعز والملك والعدل والرفعة لما أطاعت الأمة ربها وعظمت أمر نبيها أكبر مثال واضح واقع لا مراء فيه ، وهذا هو قطب الرحى وجماع الأمر في معرفة اسم الله المليك وعبودية الله جل ثناؤه بهذا الاسم الشريف ولا خير في من خالف تلك القواعد ولا بركة في قوم أرادوا الخير والعز والعدل وسعة الرزق ثم خالفوا مقتديات ذالك الأمر فعصوا مليكهم وتمردوا على ملكهم الحق فضلوا وأضلوا كثيرا وهموا بما لم ينالوا .علمنا الله وإياكم ، ٠٠٠٠ويا ليت قومي يعلمون

٩٩ (المولى)

ودليل الاسم الشريف

واعلم ان من اسماء الله جل ثناؤه (المولى) كما جاء ذالك في كتاب الله في موضعين لا غير وذالك كما في [الأنفال والحج] فهو نعم المولى ونعم النصير ومن صفاته أنه هو (مولى) المؤمنين الصالحين من عباده يتولى نصرهم وحفظهم من عدوهم

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ اسماء الله جل ثناؤه «الْمَوْلَى» قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الحج: ٧٨]

معنى الاسم الشريف

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: فِي مَعْنَى (الْمَوْلَى) : إِنَّهُ الْمَأْمُولُ مِنْهُ النَّصْرُ وَالْمَعُونَةُ ، لِأَنَّهُ هُوَ الْمَالِكُ وَلَا مَفْزَعَ لِلْمُلُوكِ إِلَّا مَالِكَهُ

قلت : والمولى هو الذي يتولى عباده ويتولى شؤنهم جميعها ، وتولي الله لأمور العباد يكون بولايته العامة وولاية الخاصة ، فولايته العامة لخلقة تكون في تدبير امورهم وتيسير معايشهم وشفاء مرضاهم وحفظ نسلهم إلى غير ذالك من أمور لا تعد ولا تحصى في شؤن الخلق (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

أما الولاية الخاصة فهي لأوليائه الصالحين من نصرة وحفظ ورعاية وتدبير خاص لشؤنهم وإخراجهم من الظلمات الى النور كما قال جل ثناؤه (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

عبودية الاسم الشريف

وعلى العبد أن يسعى جاهداً لنيل هذه الولاية بالإكثار من الطاعات والبعد عن المنهيات والسعي في الخيرات واليقين برب الأرض والسماوات والقرب من خالق البريات ، ولا يلتفت إلى أحدٍ من الخلق ، وليوقن بأنه إن كان الله معه يتولى أمره فلا غالب له من الناس وإن لم يكن الله معه فلا ناصر له منهم ، وليعلم أن الله يتولى المؤمنين المتقين الصادقين وأن الكافرين لا مولى لهم كما قال جل ثناؤه (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ).

٩٠ (النصير)

ودليل الاسم الشريف

واعلم علمنا الله وإياكم أن من اسماء الله جل ثناؤه (النصير) وقد ذكر الاسم الشريف أيضاً في موضعين في كتاب الله العزيز مقروناً باسم المولى ، ومن صفاته أنه ينصر من يشاء من عباده متى شاء كيفما شاء كما قال جل ثناؤه (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا)[النساء]

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ أسماء الله جل ثناؤه «النَّصِيرُ» قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الحج: ٧٨]

وفي الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ غَفَلَ عَنْهَا فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ، يَقُولُ: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} [طه: ١٤] " وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَأَنْتَ نَصِيرِي وَبِكَ أُقَاتِلُ» لَفْظُ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي قُتَيْبَةَ قَالَ: فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ: «أَنْتَ عَضُدِي وَأَنْتَ نَاصِرِي وَبِكَ أُقَاتِلُ»

معنى الاسم الشريف

قَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي مَعْنَى (النَّصِيرُ): إِنَّهُ الْمَوْثُوقُ مِنْهُ بِأَنْ لَا يُسَلِّمَ وَلِيَّهُ وَلَا يَخْذُلُهُ

قلت : (والنصير) هو الذي يولي النصرة لعباده الصالحين وهو صاحب النصر والظفر على كل عدو لهم كما قال جل ثناؤه (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)

ونصرة الله عز وجل لعباده تكون من عدة جهات

كأن ينصرهم على أنفسهم بمعنى أن ينتصر العبد على شهواته وملذاته الباطلة ورغباته الزائفة المهلكة فهذه أعظم وأكمل وأولى وأول نُصرة من الله لعبده المؤمن ،

ثم النُصرة بالظفر على أعدائهم من شياطين الجن و الإنس فيقيهم شر الإثنين معاً

عبودية الاسم الشريف

فعلى العبد أن يسأل (النصير) أن ينصره ويستعين به في الظفر على أعدائه ويتوكل عليه لا على غيره ، وعلي العبد أن يكون هو نصير للمظلومين ، نصير للحق أينما كان ومع أي أحدٍ كان ، وعلى العبد ألا ينتصر لنفسه إن كانت على باطل بل يتبين أولاً إن كان على الحق أم على الباطل وذالك بعرض نفسه على الحق الذي هو كتاب الله وسنة رسوله وذالك من خلال العلماء الربانيين ولا يَعرض نفسهُ على نفسهِ فيهلك ويهلكها معه ، بل عليه أن ينتصر منها إن كانت على باطل ، ثم عليه أن يتأمل كيف نصر الله عز وجل أوليأه وهزم أعداءه وأذل من خالفه ولو بعد حين فإن هذا الباب باب عظيم من دلالات الربوبية وشهادة واضحة جلية على وجود الخالق سبحانه وتعالى . فتأمله ! فإنه من أنفع ما يكون

نسأل الله أن يمد الأمة بأسباب النصر وأن تأخذ به وأن ينصر عباده الصالحين وأن ينتصر لدينه وسنة ليله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم

٩١ (السبوح)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله تعالى ذكره السبوح مشتق من الحديث الصحيح كالذي جاء فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: " سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ "رواه مسلم

ومعني الاسم الشريف

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ اسماء الله جل ثناؤه «السُّبُّوحُ»

قَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي مَعْنَى«السُّبُّوحُ»: إِنَّهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْمَعَائِبِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي تَعْتَوِرُ الْمُحْدَثِينَ مِنْ نَاحِيَةَ الْحُدُوثِ ، وَالتَّسْبِيحُ: التَّنْزِيهُ

قال جل ثناؤه (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)[الأنبياء]

وقال ابن فارس والزبيدي وغيرهما: «السُّبُّوحُ» هو الله – عز وجل – فالمراد بالسبوح القدوس: المسبح المقدس، فكأنه قال: مسبح مقدس رب الملائكة والروح، ومعنى سبوح: المبرأ من النقائص والشريك، وكل ما لا يليق بالإلهية .

والسبوح: هو الذي يسبحه، ويقدسه، وينزهه كل من في السماوات والأرض، كما قال تبارك وتعالى: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ [الجمعة: ١]، ويقول سبحانه: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا [الإسراء: ٤٤] .

قال في تهذيب اللغة: (–سبحان– في اللغة تنزيه الله عز وجل عن السوء.

قلت: وهذا قول سيبويه فقال: سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً بمعنى واحد فالمصدر تسبيح، والاسم سبحانه يقوم مقام المصدر. قال سيبويه: وقال أبو الخطاب الكبير: سبحان الله كقولك: براءة الله من السوء، كأنه قال: أبرئ الله من السوء، قلت: ومعنى تنزيه الله من السوء: تبعيده منه وكذلك تسبيحه: تبعيده من قولك: سبحت في الأرض. إذا أبعدت فيها ... وجماع معناه بعده – تبارك وتعالى – عن أن يكون له مثل أو شريك أو ضد أو ند) .

قال ابن حجر: التّسبيح يعني قول سبحان الله، ومعناه: تنزيه الله عمّا لا يليق به من كلّ نقص، فيلزم نفي الشّريك والصّاحبة والولد وجميع الرّذائل.

ويطلق التّسبيح ويراد به جميع ألفاظ الذّكر، وجماع معناه.

عبودية الاسم الشريف

قلت : فعلى العبد أن يُسبح ربه كثيراً ويقدسه وينزهه ويوقن بأن ربه جل ثناؤه منزهه عن كل نقيصة في أسمائه وصفاته وأفعاله ، ثم على العبد أن ينزهه كلامه وكلام أنبيائه ورسله ، وينزهه أنبيائه ورسله عليهم صلوات الله وسلامه عن كل عيب ونقص ، هذا ما ينبغي على العبد المؤمن الصادق .

ولا يفعل مثل ما فعل هؤلاء المرقة الملاحدة ممن حرف وبدل وغير وتطاول على ربه عز وجل من اليهود والنصارى الذي وصفوا ربهم جل ثناؤه بما لا ينبغي له وادعوا عليه ما لا تطيق بحمله الجبال من عظم الإجرام وفداحة الأثام من إدعاء الولد له والصاحبة ومن وصفهم ربهم (تعالى الله علوا كبيرا) بالبخل أو أن يده مغلولة .... إلى غير ذالك مما يعف اللسان عن ذكره كبرت كلمات تخرج من أفواههم النتنة وقلوبهم العفنة إن يقولون إلا كذبا

ولو أنهم آمنوا بصدق لنزهوا ربهم وقدسوه عز وجل فهو السبوح القدوس الذي تنزهه عن كل عيب وتعالى عن كل نقيصة .

ثم على العبد أن يتأمل ويتدبر كيف أن أسماء الله عز وجل وصفاته وأفعاله كلها رفعة وعظمة ونزاهة وحكمة وطهارة وأنه يحب الطهارة ويحب المتطهرين كما قال جل ثناؤه (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) وعليه أن يكره النجاسة ويبغض الأنجاس .

وعلى العبد أن يتدبر كيف رفع الله الأطهار ودحض الفجار ، وعليه أن يتأمل كيف نزه عباده الأتقياء ظاهراً من أدران المعاصي والذنوب وباطناً من نجاسات الشرك والكفر والنفاق .

وهذا باب واسع أيضاً يحتاج إلى كثيرٍ من التأمل والتدبر والعمل بمقتضى ذالك

فعلى العبد أن يطهر نفسه ظاهراً وباطناً وخاصةً قبل أن يسأل ربه أو أن يتلو كتابه الكريم أو يقف بين يدي مولاه مصلياً أو طائفاً ببيته الحرام أو غير ذالك من مواضع فرض الله عز وجل عليه الطهارة فيها ، فيكون طاهراً في حاله طاهراً في مقاله مُقدساً لربه مسبحاً له مُبرئاً له من كل عيب ونقص .

جعلنا الله وإياكم من الذين يسبحون ربهم بكرة وعشية وحفظنا وإياكم من كل عيب يبعدنا عن مراضي ربنا جل ثناؤه .

واعلم أن باب التسبح والتنزيه لله جل ثناؤه من أعم أبواب الأسماء والصفات لأنه ما من اسم من أسماء الله تبارك وتعالى إلا وهو منزه عن كل نقص وكل عيب وكذالك صفاته سبحانه ، كما أن التسبيح من أخص خصائص المولى سبحانه ولا ينبغي لأحدٍ غيره أبداً فلا يقال سبحانك إلا له ، وكما رأيت في معرض تفصيل قضية التسبيح فهي مضطردة في كل أسماء الله وصفاته لا يخلوا منها مخلوق لا في السماوات ولا في الأرض اللهم إلا قلب ولسان الغافل والكافر.

فالأرض تسبح بمن فيها وما فيها وكذالك السماوات وكل المخلوقات من ملائكة وإنس وجن ، فحملة العرش يسبحون والحفظة يسبحون بل وما من ملك إلا يسبح بحمده ويقدس له والأنبياء تسبح وكذالك الرسل وكذالك أمر الله الصالحين من عباده وكذالك يفعلون .

والعجيب ولا عجب من أمر الله أن العبادة الوحيدة التي ترافق المؤمنين في جنات النعيم بعد انتهاء التكليف عبادة التسبيح فإنهم يُلهمون التسبيح وهو أحد أعظم أسباب نعيم أهل الجنة فكما أن التسبيح في الدنيا كان سببا لقربهم من مولاهم فكذالك يكون رفيقهم عند قربهم من محبوبهم .

فإن كنت فطناً وتريد أن تعيش في انسجام مع مخلوقات الله جل ثناؤه فكن من المسبحين ولا تكن من الغافلين فبذالك تنسجم مع بقية مخلوقات الله عز وجل

فالكل يسبح فكن معهم تخترق نسيج الكون فيحبك كل من في كون الله عز وجل ويوضع لك القبول في ملكوت الله تبارك وتعالى . فانتبه! فإنه باب نفيس لمن تأمله .

٩٢ (السيد)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله تعالى ذكره (السيد) لم يرد في كتابه العزيز ولكن أخذ من صحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم كالذي جاء عن عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " السَّيِّدُ اللهُ "، قَالَ: أَنْتَ أَفْضَلُهَا فِيهَا قَوْلًا وَأَعْظَمُهَا فِيهَا طَوْلًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِيَقُلْ أَحَدُكُمْ بِقَوْلِهِ، وَلَا يَسْتَجِرُّهُ الشَّيْطَانُ") رواه أحمد بسند صحيح

ومعنى الاسم الشريف

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ أسماء الله جل ثناؤه «السَّيِّدُ» وَهَذَا اسْمٌ لَمْ يَأْتِ بِهِ الْكِتَابُ وَلَكِنَّهُ مَاثُورٌ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَمَعْنَاهُ الْمُحْتَاجُ إِلَيْهِ بِالْإِطْلَاقِ فَإِنَّ سَيِّدَ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ رَأْسُهُمُ الَّذِي إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ، وَبِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، وَعَنْ رَأْيِهِ يَصْدُرُونَ وَمِنْ قَوْلِهِ يَسْتَهْدُونَ ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ خَلْقًا لِلْبَارِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَلَمْ يَكُنْ بِهِمْ غِنْيَةٌ عَنْهُ فِي بَدْءِ أَمْرِهِمْ وَهُوَ الْوُجُودُ ، إِذْ لَوْ لَمْ يُوجِدْهُمْ لَمْ يُوجَدُوا ، وَلَا فِي الْإِبْقَاءِ بَعْدَ الْإِيجَادِ ، وَلَا فِي الْعَوَارِضِ الْعَارِضَةِ أَثْنَاءَ الْبَقَاءِ ، كَانَ حَقًّا لَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يَكُونَ سَيِّدًا ، وَكَانَ حَقًّا عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْعُوهُ بِهَذَا الِاسْمِ.

(قال الله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ [الإخلاص:٢] وقال النبي صلى الله عليه سلم: ((السيد الله تبارك وتعالى))

قال شيخنا بن عثيمين رحمه الله وقدس روحه :في ذكر اسماء الله التي وردت في صحيح السنة ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[الجميل١ الجواد٢ الحكم٣ الحيُ٤ الرب٥ الرفيق٦ السُبوح٧ السيد٨ الشافي٩]

و (السيد) يطلق على الرب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، والرئيس، والزوج ومتحمل أذى قومه والله عز وجل هو السيد الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم فالسؤدد كله حقيقة لله والخلق كلهم عبيده وهذا لا ينافي السيادة الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية فسيادة الخالق تبارك وتعالى ليست كسيادة المخلوق الضعيف)

عبودية الاسم الشريف

وَقِيلَ: السَّيِّدُ الْكَرِيمُ. وَرَوَى مُطَرِّفٌ عَنْ أَبيه قَالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَنت سَيِّدُ قُرَيْشٍ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: السيدُ اللَّهُ، فَقَالَ: أَنت أَفضلُها قَوْلًا وأَعْظَمُها فِيهَا طَوْلًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِيَقُلْ أَحدكم بِقَوْلِهِ وَلَا يَسْتَجْرِئَنَّكُم

معناهُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي يَحِقُّ لَهُ السِّيَادَةُ،

قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: كَرِهَ النَّبِيُّ، صَلَّى الله عليه وسلم، أَن يُمْدَحَ فِي وَجْهِهِ وأَحَبَّ التَّواضع لِلَّهِ تَعَالَى، وجَعَلَ السِّيَادَةَ لِلَّذِي سَادَ الْخَلْقَ أَجمعين، وَلَيْسَ هَذَا بِمُخَالِفٍ لِقَوْلِهِ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ حِينَ قَالَ لِقَوْمِهِ الأَنصار: قُومُوا إِلى سَيِّدِكُمْ

، أَراد أَنه أَفضلكم رَجُلًا وأَكرمكم، وأَما صِفَةُ اللَّهِ، جَلَّ ذِكْرُهُ، بِالسَّيِّدِ فَمَعْنَاهُ أَنه مَالِكُ الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عُبَيْدُهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم :(أَنا سيّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ)، أَراد أَنه أَوَّل شَفِيعٍ وأَول مَنْ يُفتح لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ، قَالَ ذَلِكَ إِخباراً عَمَّا أَكرمه اللَّهُ بِهِ من الفضل والسؤدد، وتحدُّثاً بِنِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُ، وإِعلاماً مِنْهُ لِيَكُونَ إِيمانهم بِهِ عَلَى حَسَبِهِ ومُوجَبِهِ، وَلِهَذَا أَتبعه بِقَوْلِهِ وَلَا فَخْرَ أَي أَن هَذِهِ الْفَضِيلَةَ الَّتِي نِلْتُهَا كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ، لَمْ أَنالها مِنْ قِبَلِ نَفْسِي وَلَا بَلَغْتُهَا بقوَّتي، فَلَيْسَ لِي أَن أَفْتَخِرَ بِهَا؛ وَقِيلَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ لَهُمْ لَمَّا قَالُوا لَهُ أَنت سَيِّدُنا: قُولُوا بِقَوْلِكُم أَي ادْعوني نَبِيًّا وَرَسُولًا كَمَا سَمَّانِي اللَّهُ، وَلَا تُسَمُّوني سَيِّداً كَمَا تُسَمُّونَ رؤَساءكم، فإِني لَسْتُ كأَحدهم مِمَّنْ يَسُودُكُمْ فِي أَسباب الدُّنْيَا. وَفِي الْحَدِيثِ:يَا رسولَ اللَّهِ مَنِ السيِّد؟ قَالَ: يوسفُ

بن إسحقَ بْنِ يعقوبَ بْنِ إبراهيم، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالُوا: فَمَا فِي أُمَّتِك مِنْ سَيِّدٍ؟ قَالَ: بَلَى مَنْ أَتَاهُ اللَّهُ مَالًا ورُزِقَ سَماحَةً، فأَدّى شُكْرَهُ وقلَّتْ شِكايَتهُ فِي النَّاس.

وَفِي الْحَدِيثِ:كُلُّ بَنِي آدَمَ سَيِّدٌ، فَالرَّجُلُ سَيِّدُ أَهل بَيْتِهِ، والمرأَة سَيِّدَةُ أَهل بَيْتِهَا.

وَفِي حَدِيثٍ:قَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: انْظُرُوا إِلى سَيِّدِنَا هَذَا مَا يَقُولُ

قَالَ ابْنُ الأَثير: كَذَا رَوَاهُ الْخَطَّابِيُّ. وَقِيلَ: انْظُرُوا إِلى مَنْ سَوَّدْناه عَلَى قَوْمِهِ ورأَّسْناه عَلَيْهِمْ كَمَا يَقُولُ السلطانُ الأَعظم: فُلَانٌ أَميرُنا قائدُنا أَي مَنْ أَمَّرناه عَلَى النَّاسِ وَرَتَّبْنَاهُ لقَوْد الْجُيُوشِ. وَفِي رِوَايَةٍ: انْظُرُوا إِلى سَيِّدِكُمْ أَي مُقَدَّمِكُم. وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى يَحْيَى سَيِّدًا وَحَصُورًا؛ أَراد أَنه فَاقَ غَيْرَهُ عِفَّة وَنَزَاهَةً عَنِ الذُّنُوبِ.وقال الْفَرَّاءُ: السَّيِّدُ الْمَلِكُ وَالسَّيِّدُ الرَّئِيسُ وَالسَّيِّدُ السخيُّ وَسَيِّدُ الْعَبْدِ مَوْلَاهُ، والأُنثى مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِالْهَاءِ. وَسَيِّدُ المرأَة: زَوْجُهَا. وَفِي التَّنْزِيلِ: (وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ)

قلت : وسيد الخلائق على الحقيقة هو الله عز وجل فهو مالكهم ورازقهم وصاحب النعم والتفضل عليهم وهو حاكمهم وصاحب السلطان والقهر عليهم كوناً ، فعلى العبد أن يُسود مولاه في كل أمره شرعاً فلا يُقبِل على شيء إلا وينظر هل ذالك يرضي سيده أم لا ، فتكون حركته في الحياة مرهونة بمراضي مولاه فلا يحرك ساكناً ولا يسكن متحركاً إلا على مراد سيده ، ومن هنا تتحقق العبودية الحقة لله عز وجل ، عبودية الخضوع التام والإذعان الكامل لأمر الله ، ومن حقق ذالك كان نعم العبد لأنه أواب لسيده خاضع له فيوليهِ سيده من النعم ما لا يعلم مداها ولا منتهاها أحداً سواه ويحفظه ويدافع عنه ويجلب له كل مصلحة ويدفع عنه كل مضرة ويرزقه جوار قلبه له في الدنيا وجوار روحه له في الآخرة فكان من المقربين ومن ورثة جنة النعيم ، ومن

خالف تلكموا العبودية ولم يرضى بالله عز وجل سيداً عليه سلط عليه عباده فبدلاً من أن يكون عبداً للسيد الأعظم أصبح عبداً لعبيده ، فانظر كيف أذل نفسه من حيث أراد عزتها ، وكيف ضيعها من حيث أراد حفظها وكيف أرداها من حيث اراد رفعتها ، ثم انظر إلى شتاته وتمزق إرادته فبدلاً من أن يرضي سيداً واحداً ويكون سلماً له فيريح قلبه وبدنه أصبح خاضعاً لأسياد كُثر فضاع وضيع وعاش معيشة ضنكى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) الحمد لله الذي ليس لنا رباً سواه ولا سيداً إلاه .

93 الشافي

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا واياكم أن اسم الله تعالى ذكره الشافي لم يرد على العلمية في كتاب الله العزيز وإنما وردت الصفة كما في قوله تعالى ذكره على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام (قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ

أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)[الشعراء]

ولقد ورد الاسم الشريف في صحيح سنة النبي الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

فعن عائشة رضي الله عنها ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس أذهب الباس اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)) متفق عليه

معنى الاسم الشريف

قلت : والشافي على الحقيقة هو الله عز وجل ولا أحد سواه ومن اعتقد غير ذالك أشرك بربه وخالف عقله ودينه ، ولا غرو في ذالك فإن الذي خلق الداء هو الله والذي يملك الشفاء هو الله وحده لا شريك له ، والناظر يجد أن الداء إما أن يكون داء للقلب وإما أن يكون داء البدن ، فاما داء القلب عياذاً بالله فكمرض الشرك والكفر والنفاق والكبر والعجب والحقد والحسد والغل وحب الدنيا وحب الشهوات الباطلة وغير ذالك ، وجماع الأمر أن أمراض القلوب تنقسم إلى قسمين أمراض شبهات وأمراض شهوات وكلا الإثنين مُهلك لصاحبه مُذهب لدينه ودنيته والناس متفاوتون في تلك الأمراض على حسب تمكن الداء منهم ولا شفاء من ذالك إلا بإذن الله جل ثناؤه وعلى العبد أن يلجاء لمولاه ويستعين في ذالك به ، ودواء ذالك بعد التوبة النصوحة لا يمكن إلا بتجريد النية والقصد له عز وجل ، وبمدارسة كتابه العزيز والتداوي به وطلب الشفاء من الله سبحانه وتعالى (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) اللهم اشفي مرض قلبونا واجعلنا نلقاك بقلب سليم ، ثم

تاتي بعد ذالك أمراض الأبدان تلكموا التي أمرنا الله عز وجل بالتداوي منها كما صح ذالك عن النبي صلى الله عليه وسلم («تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهرم» رواه احمد ،

عبودية الاسم الشريف

فعلى العبد أن يطلب الدواء كما عليه أن يوقن بأن هذا الدواء لن يكون له تأثيراً فعالً في الشفاء إلا بإذن الله فلا يعتقد في الطبيب ولا في دوائه ولكن يعتقد أن هذه أسباب إن شاء الله أمضاها وإن شاء عطلها فهو الشافي على الحقيقة ، فعلى العبد أن يلجاء إليه عند حلول البلايا والأمراض، ويسأل الشافي أن يشفيه وأن يعافيه من كل داء وبلاء ، وهذا أصل من أصول العقيدة وباب عظيم من أبواب الشرك (إن اعتقد العبد غيره) على العبد أن يحذر منه فلا يعتقد شافي غير الله ولا يثق إلا فى مولاه (قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)

ثم على العبد أن يتأمل كيف كشف الله الضر عن أوليائه الصالحين وعباده المقربين فسلم قلوبهم من أمراض القلوب وعفى أبدانهم من أسقامها فانظر كيف نجى يونس وعافاه بعد ما نجاه وانبت عليه شجرة يقطين وكيف شفى أيوب بعد ما نزل به البلاء وحل به الوباء فعفاه في طرفه عين فجعل في ركضة بالقدم زوال الأمراض والسقم بأمر من بيده الشفاء وبإرادته البقاء وله في كل لمحة لطف بعباده وشفاءه دائم لمن شاء

من خلقه ، فعلى العبد أن يتعلق بما عند ربه ولا يعلق قلبه بسواه ويدعوه دائما ولا يدعوا إلاه .

ثم اما بعد فإذا كان الله هو الشافي على الحقيقة فكيف يمكن للعبد أن يتعامل مع الأمراض التي تعرض له ؟ هذا سؤال في غاية الأهمية وهو مما يخطيء في فهمه الكثير من الناس فمنهم من يعتقد بأن الطبيب هو من يملك الشفاء فيجعله نِداً لله جل ثناؤه فيكون مشركاً بربه في ربوبيته لأن الشفاء من خصائص الرب المدبر القادر على أمور من خلقهم خاضع لمشيئته وحكمته ورحمته ولطفه ، ومن الناس من يعتقد في الدواء وأنه هو الذي سيشفيه وهذا أيضا نوع من أنواع الشرك الذي لا يقف عليه الكثير من الناس ، وهكذا فلابد من الإعتقاد واليقين الجازم بأن الذي يملك شفاء العبد هو الله جل ثناؤه وحده لا شريك له مع الأخذ بالأسباب والذهاب إلى الأطباء سواء في أدواء الأبدان أو أدواء القلوب ، فأدواء الأبدان يسأل فيها عالم الطب (الطبيب) وأدواء القلوب يسأل فيها عالم الدين إذاً يأخذ البدن بالأسباب والقلب يعتمد على الله جل ثناؤه ويعتقد أن الشفاء بيده وحده وذكر بن القيم كلاماً نفيساً في باب التداوي نذكر طرفاً منه ثم نردفه بذكر بعض مناقب زيارة المريض ومواساته

أعلم أن لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ

قال بن القيم رحمه الله تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أَصَابَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ» .

وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ» ، وَفِي لَفْظٍ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ دَوَاءً، إِلَّا دَاءً وَاحِدًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ؟ قَالَ: الْهَرَمُ» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

دَوَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ

وَهَذَا يَعُمُّ أَدْوَاءَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالْبَدَنِ وَأَدْوِيَتِهَا، وَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْجَهْلَ دَاءً، وَجَعَلَ دَوَاءَهُ سُؤَالَ الْعُلَمَاءِ.

فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ، فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ قَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ، فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا؟ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ – أَوْ يَعْصِبَ – عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلُ سَائِرَ جَسَدِهِ.» فَأَخْبَرَ أَنَّ الْجَهْلَ دَاءٌ، وَأَنَّ شِفَاءَهُ السُّؤَالُ.

فاعلم أن طلب الدواء مستحب وذكر بعض أهل العلم أنه في بعض الأحيان يكون واجب لكن ينبغي أن يتداوى العبد ويأخذ بأسباب التشافي ثم يوقن بأن مرجع الأمر إلى الله وحده لا إليه ولا إلى الطبيب ولا إلى الدواء فكل ذالك من خلقه كذالك الشفاء من أمر فله وحده الخلق والأمر فعلى العبد الأخذ بالأسباب والتوكل على الشافي والوثوق به وارضى بما قدر وأراد واعلم أن من أعظم الأسباب الرقى الشرعية وتلاوة القرآن والدعاء للرحمن والصدقة بنية الشفاء والله أعلم وأحكم وإليه مرد كل أمر فالله عاقبة الأمور

94 المحسن

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله تعالى ذكره المحسن لم يرد في كتاب الله ولكن ذكرت صفة إحسانه وحبه للمحسنين في كتابه العزيز وذكر الاسم الشريف في صحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً صفة لله وقد اشتق منها الاسم الشريف وذالك كالذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله محسن يحب الإحسان فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته ثم ليرح ذبيحته» .(صحيح)رواه الطبراني

قال جل ثناؤه (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)[البقرة]
قال تعالى ذكره (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)[المؤمنون]
وقال جل ثناؤه (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ)[القصص]
وقال تعالى ذكره (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)[السجده]
قال شيخنا بن عثيمين رحمه الله وقدس روحه :في ذكر اسماء الله التي وردت في صحيح السنة ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:
[المؤخر١٤ المحسن١٥ المعطي١٦ المنان١٧ الوتر١٨].

معنى الاسسم الشريف

وفي معنى عامّ: المعاملة بالحسنى ممّن لا يلزمه إلى من هو أهل لها. ذلك أنّ الحسن يعني: ما كان محبوبا عند المعامل به، وليس لازما لفاعله.

والإحسان لغة:

ضدّ الإساءة، ورجل محسن ومحسان، الأخيرة عن سيبويه.

والمحاسن في الأعمال: ضدّ المساويء. وقوله تعالى وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ (الرعد/ ٢٢) ، أي يدفعون بالكلام الحسن ما ورد عليهم من سيّء غيرهم.

وحسّنت الشّيء تحسينا: زيّنته، وأحسنت إليه وبه، وروى الأزهريّ عن أبي الهيثم أنّه قال في قوله تعالى في قصّة يوسف، على نبيّنا وعليه الصّلاة والسّلام: وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ (يوسف/ ١٠٠) أي قد أحسن إليّ .

والإحسان اصطلاحا:

يختلف معنى الإحسان اصطلاحا باختلاف السّياق الّذي يرد فيه، فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطّاعة، وقد فسّره النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بذلك عند ما سأله جبريل: ما الإحسان؟ فقال: «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك..»

أمّا إذا ورد «الإحسان» مطلقا فإنّ المراد به فعل ما هو حسن، والحسن وصف مشتقّ من الحسن الّذي يراد به اصطلاحا– فيما يقول الجرجانيّ:

«ما يكون متعلّق المدح في العاجل والثّواب في الآجل»

عبودية الاسم الشريف

فعلي العبد أن يجتهد لتحقيق منزلة الاحسان مع الله ومع عباده فمع الله أن يعبده كأنه يراه فهي منزلة المراقبة وشعور المعية وهو جل ثناؤه كذالك ، ثم الاحسان إلى عباد الله بكافة أنواع الإحسان كلٌ على حسب منزلته وكانته على النحو الذي أمر الله تعالى ذكره به ،وأعظم من تحسن إليه نفسك بأن تتقي الله فيها ولا توردها المهالك بمعصية الله

قال ابن القيّم– رحمه الله–: الإحسان من منازل إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، وهذه المنزلة هي لبّ الإيمان وروحه وكماله، وهي جامعة لما عداها من المنازل، فجميعها منطوية فيها، وممّا يشهد لهذه المنزلة قوله تعالى:

هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (الرحمن/ ٦٠) ، إذ الإحسان جامع لجميع أبواب الحقائق، وهو أن تعبد الله كأنّك تراه، والإحسان الأوّل في الآية الكريمة هو–كما قال ابن عبّاس والمفسرون– هو قول لا إله إلّا الله، والإحسان الثّاني هو الجنّة، والمعنى: هل جزاء من قال لا إله إلّا الله وعمل بما جاء به محمّد صلّى الله عليه وسلّم إلّا الجنّة، وقد روي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قرأ الآية الكريمة ثمّ قال: «هل تدرون ماذا قال ربّكم؟» . قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:«هل جزاء من أنعمت عليه بالتّوحيد إلّا الجنّة» وفي هذا الحديث إشارة إلى كمال الحضور مع الله عزّ وجلّ، ومراقبته، ومحبّته، ومعرفته، والإنابة إليه، والإخلاص له ولجميع مقامات الإيمان.

٩٥ (المنان)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله تعالى ذكره (المنان) لم يرد في كتابه العزيز ولكن جاء على العلمية لله جل ثناؤه في صحيح السنة المطهرة ومن ذالك ما جاء عن أَنَسٍ

بن مالك رضي اله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي. فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ جَلَسَ وَتَشَهَّدَ، ثُمَّ دَعَا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، **الْمَنَّانُ** ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟ "، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى " قَالَ: عَفَّانُ: " دَعَا بِاسْمِهِ "رواه احمد بسند صحيح

معنى الاسم الشريف

قال ابن الأثير : **(المنان)** هو المنعم المعطي من المنِّ: العطاء، لا من المنة وكثيراً ما يرد المن في كلامهم: بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه فالمنان من أبنية المبالغة كالوهاب ومنه الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنه ليس من الناس أحد أمنّ عليَّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل))

ومعنى ((إن من أمنِّ الناس)) أكثرهم جوداً لنا بنفسه، وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة والله عز وجل هو المنان: من المن العطاء،

و **(المنان) في اسماء الله جل ثناؤه** : هو **عظيم المواهب**، فإنه أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصور فأحسن وأنعم فأجزل، وأسنى النعم، وأكثر العطايا والمنح قال وقوله الحق: وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ [إبراهيم: ٣٤] ومن أعظم النعم بل أصل النعم التي امتن الله بها على عباده الامتنان عليهم بهذا الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أنقذهم الله به من الضلال وعصمهم به من الهلاك

قال الله تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ [آل عمران:١٦٤] فالله عز وجل هو الذي منَّ على عباده: بالخلق، والرزق، والصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان، أسبغ عليهم النعم الظاهرة والباطنة، ومن أعظم المنن وأكملها وأنفعها– بل أصل النعم – الهداية للإسلام ومنته بالإيمان وهذا أفضل من كل شيء ومعنى لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ أي تفضل على المؤمنين المصدقين والمنان المتفضل

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: وَالْمَنُّ الْعَطَاءُ لِمَنْ لَا يَسْتَثِيبُهُ

قلت : وهذا كما هو معلوم من الشرع فهو مشاهد معلوم عقلاً فالله عز وجل صاحب الفضل والإنعام على جميع خلقه كوناً وشرعاً ، فكل النعم من عنده وحده ، فهو الذي منّ على عباده بخلقهم أصلاً وبحفظهم دوماً وبالإنعام عليهم أبداً ولا يملك له أحدٌ من خلقه ضراً ولا نفعا كالذي جاء في الحديث القدسي ("قال الله تعالى: يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي! كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي! كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي! لوأن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في

صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه".(صحيح) [رواه مسلم] عن أبي ذر.]

فهو سبحانه صاحب المنِّ عليهم في كل ما هم فيه من النعم الظاهرة والباطنة وهذه نعمه الكونية التي عمت كل العباد

أما النعم الشرعية فقد منَّ على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب وتعليمهم الشرائع كما قال جل ثناؤه (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فهو الذي هدى قلوبهم إليه بداية لِما علم فيها من الخير وهو الذي أعانهم على بلوغ مراضيه وهو الذي أعلمهم بما يرضيه ثم هو الذي خلق لهم هذه القلوب والأبدان والأرواح التي عبدوه بها وهو الذي يتقبل منهم إن شاء مِنَةً منه وفضلاً بعد فضل

فهل يستطيع أحد أن يرفع راساً أو يذكر فضلاً أو يفتري منة بعد ذالك اللهم إلا جاحد جهول ، ولذالك كان أكثر الخلق تواضعاً هم أكثرهم علماً بربهم كما قال النبي الكريم عندما سألوه عن عظيم عبادته فقال أفلا أكون عبداً شكورا وقال ايضاً «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله» .(صحيح) [البخاري] عن عمر.

عبودية الاسم الشريف

على العبد أن يرد الفضل لمولاه وأن يتبراء من حول نفسه وقوتها ، وهذه هي الحقيقة التي لا ينكرها إلا متكبر غره الشيطان وخدعته نفسه وتوشك أن تخزيه أحوج ما يكون إليها ،

ثم عليه أن لا يمنَّ على أحدٍ من عباد الله ناهيك أن يستدرجه شيطانه فيظن ظن السوء أنه يمنُّ على ربه عياذاً بالله (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) فهؤلاء قد أبطلوا أعمالهم لأنهم افتروا الكذب على الله وكذبوا على انفسهم فأحبط الله اعمالهم واذهب دنياهم وأُخراهم فالله لا يحب المنان من الخلق لأنه إدعاء في غير محله وكذب فاضح وبهتان واضح ،

فعلى العبد إن أصاب الحق أو أصابه خير أن يرد الفضل لمن والاه هذه النعم وحده ، وهذا عين الحق ودرب المؤمنين وطريق المتقين جعلنا الله وإياكم منهم ،

ثم عليه أن يدعوا المنان أن يمن عليه بكل خير وأن يدفع عنه كل شر وعليه أن يتدبر في منة الله عز وجل على خلقه جميعاً وأنه لا أحد يمن عليه سبحانه وتعالى .

ذكر النهي عن المن المذموم شرعاً وعقلاً

قال جل ثناؤه (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى كَالَّذِي

يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ)

وقال تعالى على لسان نبي الله موسى عليه السلام (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ)

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ)

وجاء عن عبد الله بن أبي أوفى؛ أنّ أناسا من العرب قالوا: يا رسول الله: أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأنزل الله: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا.. (الحجرات/ ١٧) الآية) الطبراني حسن

وجاء عن أبي ذرّ– رضي الله عنه– عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة:

المنّان الّذي لا يعطي شيئا إلّا منّه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره» مسلم

٩٦ (العزيز)

ودليل الاسم الشريف

اعلم علمنا الله وإياكم أن اسم الله جل ثناؤه (الْعَزِيزُ) ذكر في كتاب الله (تسعة وخمسون مرة) كما أن الإسم الشريف جاء مقروناً بعدة اسماء من اسماء الله جل ثناؤه كما سنورد الأن

قال جل ثناؤه (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[آل عمران]

قال جل ثناؤه (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[الأنعام]

معنى الاسم الشريف

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (الْعَزِيز) هُوَ الخطير الَّذِي يقل وجود مثله وتشتد الْحَاجة إِلَيْهِ ويصعب الْوُصُول إِلَيْهِ فَمَا لم يجْتَمع عَلَيْهِ هَذِه الْمعَانِي الثَّلَاثَة لم يُطلق عَلَيْهِ اسْم الْعَزِيز فكم من شَيْء يقل وجوده وَلَكِن إِذا لم يعظم خطره وَلم يكثر نَفعه لم يسم عَزِيزًا وَكم من شئ يعظم خطره وَيكثر نَفعه وَلَا يُوجد نَظِيره وَلَكِن إِذا لم يصعب الْوُصُول إِلَيْهِ لم يسم عَزِيزًا كَالشَّمْسِ مثلا فَإِنَّهُ لَا نَظِير لَهَا وَالْأَرْض كَذَلِك والنفع عَظِيم فِي كل وَاحِد مِنْهُمَا وَالْحَاجة شَدِيدَة إِلَيْهِمَا وَلَكِن لَا يوصفان بِالْعِزَّةِ لِأَنَّهُ لَا يصعب الْوُصُول إِلَى مشاهدتهما فَلَا بُد من اجْتِمَاع الْمعَانِي الثَّلَاثَة ثمَّ فِي كل وَاحِد من الْمعَانِي الثَّلَاثَة كَمَال ونقصان والكمال فِي قلَّة الْوُجُود أَن يرجع إِلَى وَاحِد إِذْ لَا أقل من الْوَاحِد وَيكون بِحَيْثُ يَسْتَحِيل وجود مثله وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا الله تَعَالَى فَإِن الشَّمْس وَإِن كَانَت وَاحِدَة فِي الْوُجُود فَلَيْسَتْ وَاحِدَة فِي الْإِمْكَان فَيمكن وجود مثلهَا فِي الْكَمَال والنفاسة وَشدَّة الْحَاجة أَن يحْتَاج إِلَيْهِ كل شَيْء فِي كل شَيْء حَتَّى فِي وجوده وبقائه وَصِفَاته وَلَيْسَ ذَلِك على الْكَمَال إِلَّا لله عز وَجل والكمال فِي صعوبة المنال أَن يَسْتَحِيل الْوُصُول إِلَيْهِ على معنى الْإِحَاطَة بكنهه وَلَيْسَ ذَلِك على الْكَمَال إِلَّا لله عز وَجل فَإِنَّا قد بَينا أَنه لَا يعرف الله إِلَّا الله فَهُوَ الْعَزِيز الْمُطلق الْحق لَا يوازيه فِيهِ غَيره

تَنْبِيه

الْعَزِيز من الْعباد من يحْتَاج إِلَيْهِ عباد الله فِي أهم أُمُورهم وَهِي الْحَيَاة الأخروية والسعادة الأبدية وَذَلِكَ مِمَّا يقل لَا محَالة وجوده ويصعب إِدْرَاكه وَهَذِه رُتْبَة الْأَنْبِيَاء صلوَات الله عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ

ويشاركهم فِي الْعِزّ من ينْفَرد بِالْقربِ من درجتهم فِي عصره كالخلفاء وورثتهم من الْعلمَاء وَعزة كل وَاحِد مِنْهُم بِقدر علو رتبته عَن سهولة النّيل والمشاركة وبقدر عنائه فِي إرشاد الْخلق

[وفي اسم الله (الْعَزِيزُ) قال تعالى: فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا [يونس:٦٥] وقال: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ [هود:٦٦] فمعاني العزة الثلاثة كلها كاملة لله العظيم.

عزة القوة الدال عليها من أسمائه القوي المتين، وهي وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن عظمت قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ [الذاريات:٥٨] وقال: وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [الممتحنة:٧]، وقال عز وجل: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ [الأنعام:٦٥]، وقال تعالى: وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا [الكهف:٤٥]، وقال عز وجل: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ [القمر:٥٥ – ٥٦].

وعزة الامتناع فإنه هو الغني بذاته، فلا يحتاج إلى أحد ولا يبلغ العباد ضره فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضار النافع المعطي المانع.

وعزة القهر والغلبة لكل الكائنات فهي كلها مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرك منها متحرك ولا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به فمن قوته واقتداره أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وأنه خلق الخلق ثم يميتهم ثم يحييهم ثم إليه يرجعون: مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [لقمان:٢٨]، (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) الروم] [شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن علي بن وهف القحطاني – ص٩٣]

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى : (الْعَزِيزُ) الذي له العزة كلها عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع، فممتنع أن يناله أحد من المخلوقات وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته.

فمعاني العزة الثلاث كلها كاملة لله العظيم عزة القوة الدال عليها من أسمائه القوي المتين، وهي وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن عظمت، وعزة الامتناع فإنه هو الغني بذاته

فلا يحتاج إلى أحد، ولا يبلغ العباد ضرة فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه بل هو الضار النافع المعطي المانع، وعزة القهر والغلبة لكل الكائنات فهي كلها مقصورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرك منها متحرك ولا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به، فمن قوته واقتداره أنه خلق السماوات، والأرض، وما بينهما في ستة أيام، وأنه خلق الخلق ثم يميتهمثم يحييهم ثم إليه يرجعون {مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} ١. {وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه} ٢ ومن آثار قدرته أنك ترى الأرض هامدة، فإذا أنزل عليها الماء اعتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ومن آثار قدرته ما أوقعه بالأمم المكذبين، والكفار الظالمين من أنواع العقوبات وحلول المثلات، وأنه لم يغن عنهم كيدهم، ومكرهم، ولا أموالهم، ولا جنودهم، ولا حصونهم من عذاب الله من شيء لما جاء أمر ربك، وما زادوهم غير تتبيب، وخصوصاً في هذه الأوقات فإن هذه القوة الهائلة، والمخترعات الباهرة التي وصلت إليها مقدرة هذه الأمم هي من أقدار الله لهم وتعليمه لهم، ما لم يكونوا يعلمونه، فمن آيات الله أن قواهم، وقدرهم ومخترعاتهم لم تغن عنهم شيئاً في صد ما أصابهم من النكبات، والعقوبات المهلكة مع بذل جدهم واجتهادهم في توقي ذلك، ولكن أمر الله غالب، وقدرته تنقاد لها عناصر العالم العلوي، والسفلي.

ومن تمام عزته وقدرته وشمولهما أنه كما أنه هو الخالق للعباد فهو خالق أعمالهم وطاعتهم ومعاصيهم، وهي أيضاً أفعالهم، فهي تضاف إلى الله خلقاً وتقديراً وتضاف إليهم فعلاً ومباشرة على الحقيقة ولا منافاة بين الأمرين، فإن الله خالق قدرتهم وإرادتهم، وخالق السبب التام خالق للمسبب قال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}

وقال صاحب بيان المعاني : (الْعَزِيزُ) الغالب الذي لا يمتنع عنه شيء

قال جل ثناؤه (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)[آل عمران]

عبودية الاسم الشريف

فعلى العبد أن يسأله حاجته ولا يرد أمره ولا يلجاء لغيره ويدعوه باسمه العزيز عن يعزه ويرفع شأنه في الدنيا والآخرة ثم عليه أن يوقن أنه لن يعجز ربه ولن يمتنع عنه إن اراده بضر أو شاء أن يعاقبه على ذنب فيتقي ربه ويخافه ويهابه ويعلم أن كل عزة فمنه وحده فلا يعتد بأحد من الخلق ولا يلتمس العزة من سواه فيخلص عمله له وحده ولا ينافق ولا يداهن على حساب دينه وعلى غضب مولاه فالله جل ثناؤه عزيز وكتابه عزيز ونبيه عزيز وصالحي عباده أعزهم بطاعته وتوحيده واللجو إليه وحده فأعز عباده بكفايتهم عن غيره تعالى ذكره وجنته عزيزة لا ينالها إلا من أرتضى من عباده وهم في الخلق قله وبين الناس ندرة جعلنا الله وإياكممن أهل عزة الإسلام وعز العزيز في الدنيا والآخرة .

97 (الصبور)

ودليل الاسم الشريف

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى :واسم الله (الصبور) مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يجعلون له الولد وهو يعافيهم ويرزقهم" [مسلم]

وبما ثبت أيضاً في الصحيح قال الله تعالى: "كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأما شتمه أياي فقوله: إن لي ولداً وأنا الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد"والله تعالى يدر على عباده الأرزاق المطيع منهم، والعاصي، والعصاة

لا يزالون في محاربته، وتكذيبه، وتكذيب رسله، والسعي في اطفاء دينه، والله تعالى حليم صبور على ما يقولون، وما يفعلون، يتتابعون في الشرور وهو يتابع عليهم النعم، وصبره أكمل صبر، لأنه عن كمال قدره وكمال غنى عن الخلق وكمال رحمه وإحسان، فتبارك الرب الرحيم الذي ليس كمثله شيء الصبور الذي يحب الصابرين ويعينهم في كل أمرهم"

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ أسماء الله جل ثناؤه «الصَّبُورُ» وَهُوَ الْمُرِيدُ لِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ

معنى الاسم الشريف

قال الحليمي رحمه الله تعالى : ومن اسماء الله تعالى ذكره «الصَّبُورُ» وذلك مما وردت به الإخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس له في الكتاب ذلك. ومعناه: الذي لا يعاجل بالعقوبة. وهذه صفة ربنا جل ثناؤه لأنه يملي ويمهل وينظر ولا يعجل.

قال الغزالي رحمه الله تعالى : و «الصَّبُورُ» من اسماء الله جل ثناؤه هُوَ الَّذِي لَا تحمله العجلة على المسارعة إِلَى الْفِعْل قبل أَوَانه بل ينزل الْأُمُور بِقدر مَعْلُوم ويجريها على سنَن مَحْدُود لَا يؤخرها على آجالها المقدورة لَهَا تَأْخِير متكاسل وَلَا يقدمهَا على أَوْقَاتهَا تَقْدِيم مستعجل بل يودع كل شَيْء فِي أَوَانه على الْوَجْه الَّذِي يجب أَن يكون وكما يَنْبَغِي وكل ذَلِك من غير مقاساة دَاع على مضادة الْإِرَادَة

وَأما صَبر العَبْد فَلَا يَخْلُو عَن مقاساة لِأَن معنى صبره هُوَ ثبات دَاعِي الدّين أَو الْعقل فِي مُقَابلَة دَاعِي الشَّهْوَة أَو الْغَضَب فَإِذا تجاذبه داعيان متضادان فَدفع الدَّاعِي إِلَى الْإِقْدَام والمبادرة وَمَال إِلَى باعث التَّأْخِير سمي صبورا إِذْ جعل باعث العجلة مقهورا وباعث العجلة فِي حق الله سُبْحَانَهُ مَعْدُوم فَهُوَ أبعد عَن العجلة مِمَّن باعثه مَوْجُود وَلكنه مقهور فَهُوَ أَحَق بِهَذَا الِاسْم بعد أَن أخرجت عَن الِاعْتِبَار تنَاقض البواعث ومصابرتها بطرِيق المجاهدة

قال الزجاج رحمه الله تعالى : «الصَّبُورُ» فعول فِي معنى فَاعل وأصل الصَّبْر فِي الْكَلَام الْحَبْس يُقَال صبرته على كَذَا صبرا إِذا حَبسته وَمعنى الصَّبْر والصبور فِي اسْم الله تَعَالَى قريب من معنى الْحَلِيم آخر كتاب تَفْسِير الْأَسَامِي وَالْحَمْد لله وصلواته على نبيه مُحَمَّد وَآله وَسلم تَسْلِيمًا

قال ابن منظور في أسماء الله تعالى: «الصَّبُورُ» وهو الّذي لا يعاجل العصاة بالانتقام. وهو من أبنية المبالغة، ومعناه قريب من معنى الحليم. والفرق بينهما أنّ المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصّبور كما يأمنها في صفة الحليم.

عبودية الاسم الشريف

أن المؤمن عندما يدرك اتصافه تعالى بالصبر فلا يعاجل العصاة بالانتقام منهم ويمهلهم لوقت معلوم، فإن هذا كله يفتح له باب الرجاء ويحثه على الإنابة إلى الله تعالى. قال الإمام ابن القيم: وأما صبره سبحانه فمتعلق بكفر العباد وشركهم، ومسبتهم له سبحانه وأنواع معاصيهم وفجورهم فلا يزعجه ذلك كله إلى تعجيل العقوبة بل يصبر على كيده، ويمهله، ويستصلحه ويرفق به، ويحلم عنه، حتى إذا لم يبق فيه موضع للضيعة، ولا يصلح على الإمهال والرفق بالحلم ولا ينيب إلى ربه ولا يدخل عليه لا من باب الإحسان والنعم، ولا من باب البلاء والنقم أخذه أخذ عزيز مقتدر بعد غاية الإعذار إليه، وبذل النصيحة له ودعائه إليه من كل باب، وهذا كله من موجبات صفة حلمه، وهي صفة ذاتية له لا تزول .

وعي العبد أن يسأل الله عز وجل باسمه الصبور أن يفرغ عليه صبرا خاصة عند عظيم البلاء وشديد الإبتلاء كما قال جل ثناؤه عن قوم حل بساحتهم القضاء (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) ثم على العبد أن يتحلى بخلق الصبر ولا يغتر بصبر الله تعالى ذكره عليه وحلمه عن عقوبته فيسرع بالتوبة والأوبة إلى مولاه قبل أن يبدل الله حلمه عليه إلى غضبة لا يقوم لها أحد من عباد الله ولا يدفع عنه مخلوق

ثم للصبر معانٍ عظيمة ينبغي معرفتها وتعلمها للعمل بها حتى يلقى العبد ربه جل ثناؤه وهو من الصابرين ومن ذالك ما جاء

عن الرّاغب: هو حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشّرع أو عمّا يقتضيان حبسها عنه. وقال الجاحظ: الصّبر عن الشّدائد خلق مركّب من الوقار والشّجاعة.

وقال الفيروز اباديّ: مراتب الصّبر خمسة: صابر ومصطبر، ومتصبّر، وصبور، وصبّار. فالصّابر أعمّها، والمصطبر: المكتسب للصّبر، المبتلى به،

والمتصبّر: متكلّف الصّبر حامل نفسه عليه، والصّبور: العظيم الصّبر الّذي صبره أشدّ من صبر غيره، والصّبّار:الشّديد الصّبر فهذا في القدر والكمّ والّذي قبله في الوصف والكيف .

وقال ابن القيّم: الصّبر باعتبار متعلّقه ثلاثة أقسام: صبر الأوامر والطّاعات حتّى يؤدّيها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتّى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتّى لا يتسخّطها .

وقال جل ثناؤه (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ)[العصر]

فمن مقتضى الإيمان بهذا الاسم الكريم أن يصبر العبد ويتصبر ويصابر، وقد أمر الله بذلك فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ [آل عمران: ٢٠٠] فأمر سبحانه بالصبر على ما يخصه وعلى مصابرة الأعداء والمداومة على الصبر حتى يتخذه إلفاً وصاحباً وخلاً ومؤانساً، وقد أخبر أنه يحب الصابرين وأنه معهم والصابرون جمع صابر، والصابر أعلى مقاماً من المتصبر، مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال لها: ((اتقي الله واصبري)) الحديث، وفيه فقال ((إنما الصبر عند الصدمة الأولى)).

وقلما يكون الصبر عند الصدمة الأولى من المتصبر، وإنما يكون من الصابر أو الصبار أو الصبور، وهي مقامات بعضها فوق بعض.

٩٧ المُعِزُّ ٩٨ المُذِلُّ

ودليل الاسمين الشريفين

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وَمِنْ اسماء الله جل ثناؤه «الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ» وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ} [آل عمران: ٢٦]

اعلم علمنا الله وإياكم أن الاسمين الشريفين أشتقا من صفه اعزازه وإذلاله سبحانه لمن شاء من عباده وذالك بمقتضى علمه الذي وسع كل شي وحكمته التي عمت جميع خلقه وأمره وقدرته التي نالت كل عباده كما في قوله جل ثناؤه (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[آل عمران]

معني الاسمين الشريفين

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: «الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ» والْمُعِزُّ هُوَ الْمُيَسِّرُ أَسْبَابَ الْمَنْعَةِ ، وَالْمُذِلُّ هُوَ الْمُعَرِّضُ لِلْهَوَانِ وَالضَّعَةِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُدْعَى اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْمُؤَخِّرِ إِلَّا مَعَ الْمُقَدِّمِ ، وَلَا بِالْمُذِلِّ إِلَّا مَعَ الْمُعِزِّ ، وَلَا بِالْمُمِيتِ إِلَّا مَعَ الْمُحْيِي كَمَا قُلْنَا فِي الْمَانِعِ وَالْمُعْطِي ، وَالْقَابِضِ وَالْبَاسِطِ

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: «الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ» أَعَزَّ بِالطَّاعَةِ أَوْلِيَاءَهُ ، وَأَظْهَرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْكَرَامَةِ فِي الْعُقْبَى ، وَأَذَلَّ أَهْلَ الْكُفْرِ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ ضَرَبَهُمْ بِالرِّقِّ وَبِالْجِزْيَةِ وَالصَّغَارِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْعُقُوبَةِ وَالْخُلُودِ فِي النَّارِ

قال شيخنا السعدي رحمه الله تعالى : «الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ» وهو المعز لأهل طاعته، وهذا عز حقيقي، فإن المطيع لله عزيز وإن كان فقيراً ليس له أعوان، المذل لأهل معصيته، وأعدائه ذلاً في الدنيا والآخرة فالعاصي وإن ظهر بمظاهر العز فقلبه حشوه الذل وإن لم يشعر به لانغماسه في الشهوات فإن العز كل العز بطاعة الله، والذل بمعصيته {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ} ١ {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً} ٢ {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}

قال الغزالي رحمه الله تعالى : «الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ» هُوَ الَّذِي يُؤْتِي الْملك من يَشَاء ويسلبه مِمَّن يَشَاء وَالْملك الْحَقِيقِيّ إِنَّمَا هُوَ فِي الْخَلَاص من ذل الْحَاجة وقهر الشَّهْوَة ووصمة الْجَهْل فَمن رفع الْحجاب عَن قلبه حَتَّى شَاهد جمال حَضرته ورزقه القناعة حَتَّى اسْتغنى بهَا عَن خلقه وأمده بِالْقُوَّةِ والتأييد حَتَّى استولى بهَا على صِفَات نَفسه فقد أعزه وآتاه الْملك عَاجلا وسيعزه فِي الْآخِرَة بالتقريب وياديه {يَا أيتها النَّفس المطمئنة ارجعي إِلَى رَبك راضية مرضية فادخلي فِي عبَادي وادخلي جنتي} ٨٩ سُورَة الْفجْر الْآيَات ٣٠٢٧

وَمن مد عينه إِلَى الْخلق حَتَّى احْتَاجَ إِلَيْهِم وسلط عَلَيْهِ الْحِرْص حَتَّى لم يقنع بالكفاية واستدرجه بمكره حَتَّى اغْتَرَّ بِنَفسِهِ وَبَقِي فِي ظلمَة الْجَهْل فقد أذله وسلبه الْملك وَذَلِكَ صنع الله عز وَجل كَمَا يَشَاء حَيْثُ يَشَاء فَهُوَ الْمعز المذل يعز من يَشَاء ويذل من يَشَاء وَهَذَا الذَّلِيل هُوَ الَّذِي يُخَاطب وَيُقَالَ لهُ وَلَكِنَّكُمْ فتنتم أَنفسكُم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمر الله وغركم بِاللَّه الْغرُور فاليوم لَا يُؤْخَذ مِنْكُم فديَة ٥٧ سُورَة الْحَدِيد الْآيَة ١٤ و ١٥ وَهَذَا غَايَة الذل وكل عبد اسْتعْمل فِي تيسير أَسبَاب الْعِزّ على يَده وَلسَانه فَهُوَ ذُو حَظّ من هَذَا الْوَصْف

عبودية الاسمين الشريفين

أن المؤمن عندما يدرك أن الله تعالى «الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ» فإنه يجد في العزة مظهراً من مظاهر الثقة بالله تعالى ورسوخ اليقين والقوة في الدين والخلق. فعن طارق بن شهاب قال: خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقة له فنزل عنها وخلع خفيه فوضعها على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا؟ تخلع خفيك وتضعها على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك. فقال عمر: أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر)

وقال الإمام ابن القيم في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ [المائدة: ٥٤]: لما كان الذل منهم ذل رحمة وعطف وشفقة وإخبات عداه بأداة (على) تضميناً لمعاني هذه الأفعال، فإنه لم يرد به ذل الهوان الذي صاحبه ذليل، وإنما هو ذل اللين والانقياد الذي صاحبه ذلول، فالمؤمن ذلول كما في الحديث: ((المؤمن كالجمل الذلول، والمنافق والفاسق ذليل)) ، وأربعة يعشقهم الذل أشد العشق: الكذاب، والنمام، والبخيل، والجبار.

وقوله: أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ هو من عزة القوة والمنعة والغلبة، قال عطاء رضي الله عنه: للمؤمنين كالوالد لوده وعلى الكافرين كالسبع على فريسته، كما قال في الآية الأخرى: أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ [الفتح: ٢٩] وهذا عكس حال من قيل فيهم:

كبراً علينا وجبناً عن عدوكم ... لبئست الخلتان الكبر والجبن

[منهج الإمام ابن قيم الجوزية في شرح أسماء الله الحسنى لمشرف بن علي بن عبد الله الحمراني الغامدي – ص:]٤٣١

٩٩) الوارث)

ودليل الاسم الشريف

و(الْوَارِثُ) يوصف الله عَزَّ وجَلَّ بأنه (الْوَارِثُ) ، وهذا ثابت بالكتاب العزيز، وقد عدَّه كثيرون من أسماء الله تعالى

الدليل: قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)[مريم: ٤٠]

وقوله: (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) [الحجر: ٢٣]

ومعنى الاسم الشريف

قال الزجاج : (الْوَارِثُ) كل بَاقٍ بعد ذَاهِب فَهُوَ وراث أَو لم يكن على هَذَا يدل وضع الْكَلِمَة وَفِي الحَدِيث أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ يَقُول فِي دُعَائِهِ (متعنَا بأسماعنا وأبصارنا واجعله الْوَارِث منا

قال الحليمي رحمه الله تعالى : ومن أسماء الله جل ثناؤه (الْوَارِثُ) : لان معناه الباقي بعد ذهاب غيره، وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة لأنه يبقى بعد ذهاب الملاك الذي أمتعهم في هذه الدنيا بما أتاهم، لأن وجودهم وجود الأملاك كان به ووجوده ليس بغيره. وهذا الاسم مما يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس له في الكتاب ذكر والله أعلم.

قال الغزالي رحمه الله تعالى : و(الْوَارِثُ) هُوَ الَّذِي يرجع إِلَيْهِ الْأَمْلَاك بعد فنَاء الْملاك وَذَلِكَ هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذْ هُوَ الْبَاقِي بعد فنَاء الْخلق وَإِلَيْهِ مرجع كل شَيْء ومصيره وَهُوَ الْقَائِل إِذْ ذَاك (لمن الْملك الْيَوْم ٤٠) سُورَة غَافِر الْآيَة ١٦ وَهُوَ الْمُجيب (لله الْوَاحِد القهار)٤٠ سُورَة غَافِر الْآيَة ١٦ وَهَذَا بِحَسب ظن الْأَكْثَرين إِذْ يظنون لأَنْفُسِهِمْ ملكا وملكا فينكشف لَهُم ذَلِك الْيَوْم حَقِيقَة الْحَال وَهَذَا النداء عبارَة عَن حَقِيقَة مَا ينْكَشف لَهُم فِي ذَلِك الْوَقْت
فَأَما أَرْبَاب البصائر فَإِنَّهُم أبدا مشاهدون لِمَعْنى هَذَا النداء سامعون لَهُ من غير صَوت وَلَا حرف موقنون بِأَن الْملك لله الْوَاحِد القهار فِي كل يَوْم وَفِي كل سَاعَة وَفِي كل لَحْظَة وَكَذَلِكَ كَانَ أزلا وأبدا وَهَذَا إِنَّمَا يُدْرِكهُ من أدْرك حَقِيقَة التَّوْحِيد فِي الْفِعْل وَعلم أَن الْمُنْفَرد بِالْفِعْلِ فِي الْملك والملكوت وَاحِد وَقد أَشرنَا إِلَى ذَلِك فِي أول كتاب التَّوَكُّل من كتاب إِحْيَاء عُلُوم الدّين فليطلب مِنْهُ فَإِن هَذَا الْكتاب لَا يحْتَملهُ

"اللهم متعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني وعافني في ديني وفي جسدي، وانصرني ممن ظلمني حتى تريني فيه ثأري اللهم إني أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك وخليت وجهي إليك لا ملجأ منك إلا إليك، آمنت برسولك الذي أرسلت وبكتابك الذي أنزلت". "الحاكم عن علي"

عبودية الاسم الشريف

قلت : والله عز وجل هو (الْوَارِثُ) على الحقيقة فهو الباقي بعد زوال كل خلقه فهو يرثهم وكل ما ملكهم فيه كما قال جل ثناؤه (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فهو الأول فلا شيء قبله وهو ألآخر فلا شيء بعده ، وهنا دلاله في غاية الروعة والجمال في اسمه جل ثناؤه (الْوَارِثُ) ألا وهى أن الأمر على الحقيقه يرجع إليه فعلى العبد أن لا يلتفت لغيره .

وإذا علم العبد أنه لا محالة سيترك ما ملّكه الله عز وجل فيه وأنه سيتركه لا محالة لمن ملّكه فيه، التفت إلى ربه فعمل بما ملكه في طاعة مولاه ولم يبخل به على خلق الله ، وعلم أنه سيورث لا محالة إذاً فهو ميت لا محالة ، وكل هذا مدعاة إلى ترك الدنيا وعدم الإنشغال بها فهي زائلة لا محالة

وعليه تفريغ القلب للوارث الذي له ميراث السماوات والأرض والسعي الدائم لمراضيه وعدم الركون لغيره ، ثم على العبد أن يستعد ليوم يرثه ورثته فيتأهب لذالك اليوم فلا يُورِث وارثه إلا خيرا ، وإذا عَلم أن ما زاد عنه سيصير إرثاً اجتهد أن يعمل به في الطاعة ليكون له خيراً عند ربه

ثم من الخير أن يترك ورثته أغنياء ، من مال حلال طيب ، ثم عليه أن يدعوا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيسأل الوارث فيقول اللهم (متعنَا بأسماعنا وأبصارنا واجعله الْوَارِث منا) وليتدبر

كم من مالك قد عظُم ملكه وفاض ماله وكثرت ضياعه وأملاكه فلم يرثه أحداً إلا الله ، وكم ومن مُلك أورثه الله عز وجل لعباده الصالحين من بعد أن كان في أيدي الظالمين الطغاة إلى غير ذالك فإنه باب يعين على الثقة بالله وحسن التوكل عليه والإجتهاد في طاعته وسؤاله دون غيره .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ "متفق عليه

جعلنا الله وإياكم من هؤلاء